

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الباب الثاني

في فوائد خاصة متعلقة بالإمام الترمذى وجامعه  
وفيه سبعة عشر فصلا

### الفصل الأول

في ترجمة الإمام الترمذى رحمه الله تعالى

قال الحافظ ابن الأثير في جامع الأصول : هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن  
سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى ، الحافظ المشهور ،  
مصنف « الجامع » و « كتاب العلل الكبير » و « الشمائل » أحد الأئمة الذين  
يقتدى بهم في علم الحديث وأحد العلماء الحفاظ الأعلام ولد سنة مائتين انتهى .  
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : أحد الأئمة ، طاف البلاد ، وسمع خلقا  
من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين ، وقد ذكروا في هذا الكتاب : روى  
عنه أبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزى التاجر ، والهيثم بن كليب  
الشاشى ، ومحمد بن محبوب أبو العباس المحبوبى المروزى ، وأحمد بن يوسف  
النسفى ، وأبو الحارث أسد بن حمدويه ، وداود بن نصر بن سهيل البرزوى ،  
وعبد بن محمد بن محمود النسفى ، ومحمود بن نمير وابنه محمد بن محمود ، ومحمد بن  
مكى بن نوح ، وأبو جعفر محمد بن سفيان بن النصر النسفيون ، ومحمد بن  
المنذر بن سعيد الهروى ، وآخرون انتهى .

وقال العلامة البقاعى في الكشف : أصله من مرو ، وانتقل جده منها أيام

الليث بن السيار ، واستوطن مدينة ترمذ ، وولد بها ونشأ انتهى . وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ : سماع الترمذى قتيبة بن سعيد ، وأبا مصعب ، وإبراهيم ابن عبد الله الهروي ، وإسماعيل بن موسى السدى ، وسويد بن نصر ، وعلي بن حجر ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وعبد الله بن معاوية الجمحي وطبقتهم ، وتفقه في الحديث بالبخارى .

قلت : وسمع الترمذى من الإمام مسلم صاحب الصحيح أيضاً ، لكن لم يرو في جامعه عنه إلا حديثاً واحداً . قال الذهبي في التذكرة في ترجمة الإمام مسلم : روى عنه الترمذى حديثاً واحداً انتهى .

وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذى : لم يرو المصنف في كتابه شيئاً عن مسلم صاحب الصحيح إلا هذا الحديث ، يعنى حديث : « احصوا هلال شعبان لرمضان » . وهو من رواية الأقران ، فإنهما اشتركا في كثير من شيوخهما ؛ انتهى كلام العراقي . قال الذهبي : حدث عن مكحول بن الفضل ، ومحمد بن محمود بن عنبر ، وحماد بن شاكر ، وعبد بن محمد النسفيون ، والهيثم بن كليب الشاشي ، وأحمد بن علي بن حسنويه ، وأبو العباس الجبوبي ، وخلق سوام . قلت : وحدث عن الإمام البخارى أيضاً حديثين ، أحدهما حديث ابن عباس في قول الله عز وجل : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها) قال اللينة : النخلة ، الحديث . قال الترمذى بعد إخرجه في تفسير سورة الحشر : سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث انتهى . والثاني حديث أبي سعيد : « يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك » . قال الترمذى بعد إخرجه في مناقب عليّ : قد سمع محمد بن إسماعيل مني هذا الحديث انتهى . قال الذهبي : قال ابن حبان في كتاب الثقات : كان أبو عيسى ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر . وقال أبو سعيد الإدريسي : كان أبو عيسى يضرب به المثل في الحفظ . وقال الحاكم : سمعت عمر بن علك يقول : مات البخارى فلم يخلف

بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ. والورع والزهد ، بكى حتى عمى ، وبقي  
ضريراً سنين . قال وقيل إن بعض الحديثين امتحن أبا عيسى بأن قرأ له أربعين  
حديثاً من غرائب حديثه ، فأعادها من صدره ، فقال : ما رأيت مثلك انتهى .  
وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الإدريسي : كان الترمذي أحد  
الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف  
رجل عالم متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ . قال الإدريسي : فسمعت  
أبا بكر بن أحمد بن محمد بن الحارث المروزي الفقيه يقول ، سمعت أحمد بن  
عبد الله بن داود يقول ، سمعت أبا عيسى الترمذي يقول : كنت في طريق  
مكة وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ ، فمر بنا ذلك الشيخ ،  
فسألت عنه فقالوا فلان ، فرحت إليه وأنا أظن أن الجزأين معي ، وإنما حملت  
معي في محلي جزأين غيرها شبههما ، فلما ظفرت سألته السماع ، فأجاب وأخذ  
يقرأ من حفظه ، ثم لمح فرأى البياض في يدي ، فقال : أما تستحي مني ،  
فقصصت عليه القصة ، وقلت له : إني أحفظه كله ، فقال : اقرأ فقرأته عليه  
على الولاة . فقال : هل استظهرت قبل أن تجيء إلي ؟ قلت : لا ، ثم قلت له :  
حدثني بغيره ، فقرأ عليّ أربعين حديثاً من غرائب حديثه ، ثم قال : هات ،  
فقرأت عليه من أوله إلى آخره ، فقال : ما رأيت مثلك انتهى .

قلت : هذه القصة هكذا مذكورة في تذكرة الحفاظ وغيرها من كتب  
الرجال والتراجم ، وقد ذكر هذه القصة صاحب العرف الشدى ، فسخها ، فإنه  
قد زاد فيها من عند نفسه ونقص وغير ، فقال : وله مناقب في الحفظ ، منها أنه  
سافر للحج فلقية بعض الحديثين في الطريق والتمس منه التحديث ، قال الشيخ :  
جىء بالقلم والدواة فالتمس الترمذي فلم يجدهما ، فجلس بين يدي شيخه وجعل  
يجر أصبعه على القرطاس ، وأخذ الشيخ في التحديث ، وروى له قريب ستين  
حديثاً ، فإذا وقع نظر الشيخ على القرطاس فوجده خالياً صافياً ، فغضب على

الترمذی وأخذ يقول : إنك تضعيم أوقاني ؛ فقال الترمذی : حفظت الأحاديث ؟  
فقرأ الأحاديث المسموعة انتهى . فانظر كيف مسخ صورة هذه القصة بزيادة  
ونقص وتغيير وتبدیل .

وقله صاحب الطيب<sup>(۱)</sup> الشذی ، فنقلها عنه هكذا ، فالعجب من المقلد  
والمقلد كيف اجترأ على مسخها وتحريفها ولم يراجعا كتب الرجال .  
وقال فيه قال أبو الفضل البيهقي : سمعت نصر بن محمد الشيركوهي يقول ،  
سمعت محمد بن عيسى الترمذی يقول ، قال لي محمد بن إسماعيل : ما انتفعت بك  
أكثر مما انتفعت بي . وقال العلامة الشاه عبد العزيز الدهلوی في بستان الخدين :  
ترمذی شاكر درشيد بخاری است وروش أورا آموخته واز مسلم وأبي داود  
وشيوخ ایشان نیز روایت دارد دور بصره وکوفه وواسط وری وخراسان وحبجاز  
سألهما در طلب علم حديث بسر برده و تصانیف بسیار درین فن شریف ازوی  
یادکار است و این جامع بهترین آن کتب است و بلکه ببعضی وجوه و حیثیات  
از جمیع کتب حديث خوب تر واقع شده و ترمذی را خلیفه بخاری گفته اند  
و تورع و زهد بجدی داشت . که فوق آن متصور نیست بخوف الهی بسیار کریمه  
وزاری کرد و نا بینا شد انتهى ما نخصه .

قلت أجل تصانیفه وأنفعا هو كتابه الجامع ، وفي آخره كتاب العلل ،  
وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها . ومن تصانیفه :  
« العلل الكبير » وهو مستغن عن التوضيف ، وفيه معظم النقل  
عن شيخه البخاری .

ومنها : « شمائل النبي صلى الله عليه وسلم » وهو أحسن الكتب المؤلفة  
في هذا الباب كثير الميامن والبركات . وقال الشيخ عبد الحق في أشعة اللمعات :  
وخواندن ان برای مهمات مجرب ا کابراست انتهى .

(۱) هكذا ورد بالأصل ، ولعله أراد صاحب العرف الشذی . (المصحح)

وله كتاب جليل في التفسير .

وله من التصانيف التاريخ والزهد والأسماء والسكنى كما في التدريب . قال ابن خلكان قال السمعاني : توفي بقرية بوغ في سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، وذكره في كتاب الأنساب في نسبة البوغى ، وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها عين معجمة : وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها انتهى .

وقال في ترجمة أبي جعفر بن محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى ، قال السمعاني في نسبة الترمذى : هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون ، والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة ، بعضهم يقول بفتح التاء ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذى كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً . والذى يقوله المتفوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه . هذا كله كلام السمعاني . وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر ؟ فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب ، انتهى كلام ابن خلكان .

وفي بستان الحديثين : والمراد بلفظ ما وراء النهر هو نهر بلخ انتهى . وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ، قال شيخنا ابن دقيق العيد : وترمذ بالكسر : هو المستفيض حتى يكون كالماتر . وقال مؤتمن الساجي ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : هو بضم التاء انتهى . والسلمى نسبة إلى بنى سليم بالتصغير قبيلة من خيولان ، ذكره ابن عساكر ، وسورة بفتح السين وسكون الواو وبعدها راء مهملة : اسم جد الترمذى .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى ، إمام مشهور ثقة ، حافظ متقن متفق عليه . قال الحافظ في التقریب : أحد الأئمة ثقة حافظ انتهى . وقال الحافظ

أبو يعلى : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد ، الحافظ ثقة متفق عليه ، له كتاب في السنن ، وكلام في الجرح والتعديل . روى عنه ابن محبوب وأجلاء بمرور . وسمعنا سننه من بعض المرارزة عن ابن محبوب عنه ، وهو إمام مشهور بالأمانة والعلم والديانة انتهى .

والعجب من ابن حزم أنه لم يعرف الترمذى وقال هو مجهول ، فرد عليه المحققون من أهل العلم بالحديث . قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال : محمد بن عيسى بن سورة الحافظ النعم ، أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع ، ثقة مجمع عليه ، والاتفات إلى قول أبي محمد بن حزم فيه في الغرائض من كتاب « الاتصال » إنه مجهول ، فإنه ما عرف ولا درى بوجود الجامع والعلل التي له انتهى . وقال في « سير النبلاء » في ترجمة الحافظ ابن حزم بعد ما ذكر مناقبه ومعائبه مالفظة : وإني أنا أميل إلى محبة أبي محمد لمحبهته بالحديث الصحيح ومعرفته به ، وإن كنت لأواقفه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الأصول والفروع ، وأقطع بخطئه في غير مسألة ، ولكن لا أكفره ولا أضله ، وأرجو له العفو والمسامحة ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علمه . ورأيت ذكراً قول من يقول أجل المصنفات الموطأ ، فقال بل أولى الكتب بالتمظيم صحيح البخارى ومسلم ، وصحيح ابن السكن ، ومفتى ابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ ، ثم بعدها كتاب أبي داود ، وكتاب النسائى . ومصنف القاسم بن أصبغ ، ومصنف أبي جعفر الطحاوى ، قلت ما ذكر سنن ابن ماجه ولا جامع أبي عيسى الترمذى ، فإنه مارآهما ولا أدخلها إلى الأندلس إلا بعد موته ، انتهى ما في سير النبلاء .

قلت : ولم يكن عند الحافظ أبي بكر البيهقي ، أيضاً جامع الترمذى . قال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمته مالفظة : ولم يكن عنده سنن النسائى ، ولا جامع الترمذى ، ولا سنن ابن ماجه ، بلى كان عنده الحاكم فأكثر عنه انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الخليلى ثقة متفق عليه . وأما أبو محمد

ابن حزم فإنه نادى على نفسه بعدم الاطلاع فقال في كتاب « الفرائض من الاتصال » محمد بن عيسى بن سورة مجهول ، ولا يقولن قائل لعله ما عرف الترمذى ولا اطعم الترمذى على حفظه ولا على تصانيفه ، فإن هذا الرجل قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ : كآبى القاسم البغوى ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وأبى العباس الأصم وغيرهم . والعجب أن الحافظ ابن الفرضى ذكره في كتابه « المؤتلف والمختلف » ونبه على قدره ، فكيف فات ابن حزم الوقوف عليه فيه ، انتهى .

﴿ فائدة ﴾ كان أبو عيسى الترمذى في آخر عمره ضريراً لا اختلاف فيه ، وإنما الاختلاف في أنه هل ولد أ كمه ، أو صار ضريراً بعد أن كان بصيراً ، فقيل : إنه ولد أ كمه ، وقيل : لا ، بل أضر في آخر عمره ، والحق الثانى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب : قال يوسف بن أحمد البغدادى الحافظ : أضر أبو عيسى فى آخر عمره ، وقال وهذا مع الحكاية المتقدمة عن الترمذى ( يعنى فى حفظه ) يرد على من زعم أنه ولد أ كمه انتهى . قلت ويرده أيضاً ما قال العلامة الشاه عبد العزيز فى البستان : تورع وزهد بجدى داشت كه فوق ان متصور نيست بخوف الهى بسيار كرىه وزارى كردونا بيناشد . ويرده أيضاً ما قال الحاكم عن عمر بن علك : بكى حتى عمى وبقى ضريراً سنين .

فائدة أخرى : قد عرفت أن اسم الترمذى محمد ، وكنيته أبو عيسى ، وقد اختار الترمذى كنيته على اسمه فإنه لا يعبر عن نفسه إلا بأبى عيسى . وقد كره بعض العلماء التكنى بأبى عيسى لما أخرج ابن أبى شيبه فى مصنفه فى باب ما يكره للرجل أن يكتنى بأبى عيسى ، حدثنا الفضل بن دكين ، عن موسى بن على ، عن أبيه : أن رجلاً ا كتنى بأبى عيسى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى لا أب له .

وأخرج أيضاً : حدثنا الفضل بن دكين ، عن عبد الله بن عمر بن حفص

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه . أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له اكتبني بأبي عيسى ، فقال : إن عيسى ليس له أب .

وقد أجاب عنه بعض الأعلام بأن الحديث الأول مرسل والثاني موقوف وعلى فرض صحة الحديث المرفوع فليس فيه النهي عن الاكتناء بأبي عيسى ، بل فيه بيان الأمر الواقع بأن عيسى لا أب له ، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك له مزاحاً . كما قال لرجل استحمه : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال يارسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل تلد الإبل إلا النوق ، أخرجه الترمذي في باب المزاح . وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال : قالوا يارسول الله إنك تداعبنا ، قال : «إني لأقول لإحفاً» وقوله تداعبنا : يعنى تمازحنا .

ويؤيد الجواز ما أخرجه أبو داود في «كتاب الأدب» في باب من يتكئ بأبي عيسى ، من طريق هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر ابن الخطاب ضرب ابناً له تسكني أبا عيسى . وأن المغيرة بن شعبه تسكني بأبي عيسى ، فقال له عمر : أما يكفيك أن تسكني بأبي عبد الله ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنا في جلجتنا ، فلم يزل يكني بأبي عبد الله حتى هلك . وقوله «في جلجتنا» أى في عدد من أمثالنا لاندرى ما يصنع بنا .

وفي «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر ذكر البغوى من طريق زيد بن أسلم أن المغيرة استأذن على عمر ، فقال أبو عيسى ، قال من أبو عيسى ؟ قال المغيرة بن شعبه . قال هل لعيسى من أب ؟ فشهد له بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكنيه بها ، فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ، وإنا لاندرى ما يفعل بنا ، وكناه أبو عبد الله انتهى .

فأخبر المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بأبي عيسى

وشهد له بعض الصحابة ، فأي دليل يكون أعظم من هذا للجواز ؟ وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففهم الكراهة من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن عيسى لأب له » ولذا ضرب ابنه وأنكر على المغيرة بن شعبه بتكنيتهما به ، وتناول تسكني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عيسى وقال : ما كناه به بل إنما دعاه به بعض الأحيان ، وهذا لا يستدل به على الجواز ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ربما فعل شيئاً وإن كان خلافه أولى ، ويكون هذا في حقه مسلوب الكراهة . وهذا معنى قوله : غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

قلت : ليس في النهي عن التسكني بأبي عيسى حديث مرفوع متصل صحيح صريح ، فالظاهر هو الجواز . وأما أثر عمر رضي الله عنه فليس في حكم المرفوع كما لا يخفى ، والله تعالى أعلم .

فائدة أخرى : قال العلامة الشاه عبد العزيز في « بستان المحدثين » الحكيم الترمذي صاحب نوادر الأصول ، غير أبي عيسى الترمذي صاحب الجامع ، وهو يعني جامع الترمذي ، معدود في الصحاح الستة ، وأما نوادر الأصول فأكثر أحاديثه ضعاف غير معتبرة ، وأكثر الجهال يظنون أن الحكيم الترمذي هو أبو عيسى الترمذي ، فينسبون الأحاديث الواهية إلى أبي عيسى الترمذي ، ويزعمون أنها في جامع الترمذي . ثم ذكر ترجمة الحكيم الترمذي وترجمة كتابه « نوادر الأصول » .

قلت : المشهور بالترمذي من أئمة الحديث ثلاثة :

الأول — أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع .

والثاني — أبو الحسن أحمد بن الحسن المشهور بالترمذي الكبير . قال

الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » : الترمذي الكبير ، هو الحافظ العلم أبو

الحسن أحمد بن الحسن بن جنيد الترمذي ، سمع يعلى بن عبيد ، وأبا النصر ،

وعبد الله بن موسى ، وسعيد بن أبي صريم ، وطبقتهم فأكثر ؛ وأكثر

الترحال ، حدث عنه البخارى وأبو عيسى الترمذى وابن ماجه وغيرهم ، وسأله عن العلل والرجال والفقهاء ، وكان من أصحاب أحمد بن حنبل ، ورواية البخارى عنه عن أحمد بن حنبل فى المغازى من صحيحه . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين انتهى . وقال الحافظ فى « تهذيب التهذيب » : قال الحاكم : ورد نيسابور سنة إحدى وأربعين ومائتين ، فحدث فى ميدان الحسين ، ثم حج وانصرف إلى نيسابور ، فكتب عنه كافة مشائخنا ، وسأله عن علل الحديث والجرح والتعديل . وقال ابن خزيمة : كان أحد أوعية الحديث . قال وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان فى النقات انتهى .

والثالث - الحكيم الترمذى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر ، الزاهد الحافظ المؤذن ، صاحب التصانيف ، وهو مشهور بالحكيم الترمذى . قال الذهبى : فى « تذكرة الحفاظ » فى ترجمته : روى عن أبيه ، وقتيبة ابن سعيد ، والحسن بن عمر بن شقيق ، وصالح بن عبد الله الترمذى ، ويحيى ابن موسى بن خت ، وعتبة بن عبد الله المروزى ، وعباد بن يعقوب الزواجنى وطبقتهم . وعنى بهذا الشأن ، ورحل فيه وروى عنه يحيى بن منصور القاضى ، والحسن بن على ، وعلماء نيسابور ، فإنه قدمها فى سنة خمس وثمانين ومائتين . قال السلمى : نفوه من ترمذ بسبب تأليفه كتاب « ختم الولاية » وكتاب « علل الشريعة » . وقالوا : زعم أن للأولياء خاتمة ، وأنه يفضل الولاية . واحتج بقوله عليه السلام « يغبطهم النبيون والشهداء » وقال : لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم ، فجاء إلى بلخ فأكرموا لموافقته إياهم فى المذهب ، قلت : عاش نحواً من ثمانين سنة ، انتهى كلام الذهبى .

وأما كتابه « نوادر الأصول » فقد رتبته على ثلاثمائة أصل ، إلا اثني عشر ، وهو الملقب « بسلوة العارفين وبستان الموحدين » . روى أنه قال : ما وضعت حرفاً لينقل عنى ، ولا لينسب إلى شىء منه ، ولكن كان إذا اشتد على وقتى

أنسلى به . وفي تصانيفه يلوح صدق ما يقول ، لا سيما في هذا الكتاب ، حيث لم يقدم خطبة ولا ترتيباً ، وهي ثمان وثمانون ومائتي أصل . وقد قيل : إن الأصول ثلاثمائة وستون ، وهو موجود في كتب ورثة الشرف الطوسي بالرى ، كذا قال القشيري في فهرست هذا الكتاب ، وله مختصر على قدر ثلاثة ، قاله في كشف الظنون ص ٦١٥ ج ٢ .

فائدة أخرى : اعلم أن الإمام أبا عيسى الترمذى مع إمامته وجلالته في علوم الحديث ، وكونه من أئمة هذا الشأن ، متساهل في تصحيح الأحاديث وتحسينها . قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » في ترجمة كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال الشافعى وأبو داود : ركن من أركان الكذب . وضرب أحمد على حديثه . وقال الدارقطنى وغيره متروك . وقال أبو حاتم : ليس بالمتين . وقال النسائى : ليس بثقة . وقال مطرف بن عبد الله المدنى : رأيت وكان كثير الخصومة ، لم يكن أحد من أصحابنا يأخذ عنه ( إلى قوله ) وأما الترمذى فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين ، وصححه . فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى انتهى . وقال في ترجمة يحيى بن يمان بعد ذكر حديث ابن عباس : إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً ، فأسرج له سراج ، حسنه الترمذى مع ضعف ثلاثة فيه ، فلا يعتر بتحسين الترمذى انتهى .

وقال في ترجمة محمد الحسن بن أبى يزيد الهمداني الكوفي ، قال ابن معين : قد سمعنا منه ، ولم يكن بثقة ، وقال مرة كان يكذب . وقال أحمد : ما أراه يسوى شيئاً . وقال النسائى : متروك ، وقال أبو داود ضعيف ، وقال مرة : كذاب . ثم قال بعد ذكر حديث أبى سعيد ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي ، أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » الحديث ، حسنه الترمذى فلم يحسن . وقال

الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » ص ٣٦٣ ج ١ : روى الترمذى من حديث المنهال بن خليفة ، عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج ، الحديث . قال حديث حسن ، وأنكر عليه لأن مداره على الحجاج بن أرطاة وهو مدلس ولم يذكر سماعاً . قال ابن القطان ومنهال بن خليفة : ضعفه ابن معين . وقال البخارى رحمه الله : فيه نظر انتهى .

قلت : عدم اعتمادهم على تصحيح الترمذى وتحسينه ، إنما هو إذا تفرد بالتصحيح أو التحسين ، وأما إذا وافقه في ذلك غيره من أئمة الحديث فلا .  
فائدة أخرى : اعلم أن أبا عبد الله الحاكم أيضاً متساهل في تصحيح الحديث وتحسينه ، كما أن الترمذى متساهل فيها لكنهما ليسا بمتساويين في ذلك ، ففي تخريج الهداية وتوثيق الحاكم لا يعارض ما ثبت في الصحيح خلافة ، لما عرف من تساهله ، حتى قيل إن تصحيحه دون تصحيح الترمذى والدارقطنى ، بل تصحيحه كتصحيح الترمذى ، وأحياناً يكون دونه ، وأما ابن خزيمة وابن حبان : فتصحيحهما أرجح من تصحيح الحاكم بلا نزاع ، فكيف تصحيح البخارى ومسلم انتهى .

فائدة أخرى : قال القارى فى أوائل المرقاة شرح المشكاة ، أعلى أسانيد الترمذى : ما يكون واسطتان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، وله حديث واحد فى سننه بهذا الطريق ، وهو : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالتابض على الحجر » فإسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود ، فإن لهم ثلاثيات انتهى .

قلت : ليس الأمر كما قال القارى ، فإن الترمذى روى هذا الحديث فى جامعه فى كتاب « الفتن » هكذا حدثنا إسماعيل بن موسى الفزارى ابن ابنة السدى الكوفى ، حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالتقابض على الحجر » هذا حديث غريب من هذا الوجه انتهى . فليس بين الترمذى وبين النبي صلى الله عليه وسلم فى إسناد هذا الحديث واسطتان ، بل فيه ثلاث وسائط : إسماعيل بن موسى ، وعمر بن شاكر ، وأنس بن مالك . فهذا الحديث ثلاثى ، وليس إسناده أقرب من إسناد البخارى ومسلم وأبى داود كما زعم القارى .

فائدة أخرى : اعلم أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حديث أنس المذكور ، وأما فى صحيح البخارى فائتان وعشرون ثلاثياً قد أفرزها العلماء بالتأليف ، كعملى القارى الهروى وغيره . قال صاحب « كشف الظنون » : وتنحصر الثلاثيات فى صحيح البخارى فى اثنين وعشرين حديثاً ، الغالب عن مكى بن إبراهيم ، وهو من حدثه عن التابعين وهم فى الطبقة الأولى من شيوخه ، مثل : محمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبى عاصم النبيل ، وأبى نعيم ، وخلاد بن يحيى ، وعلى بن عباس ، وعليه شرح لطيف لمحمد شاه بن حاج حسن ، المتوفى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة انتهى . وأما صحيح مسلم ، فليس فيه ثلاثى . وكذا أبو داود والنسائى ليس فيهما أيضاً ثلاثى . وأما ابن ماجه ففيه عدة ثلاثيات ، وهذه الثلاثيات من طريق جبارة بن المغلس . وأما الدارمى : فنثلاثياته أكثر من ثلاثيات البخارى ، كذا فى « الحطة » ص ١١٣ . وقال فى « كشف الظنون » : ثلاثيات الدارمى ، هى خمسة عشر حديثاً ، وقعت فى مسنده بسنده انتهى ، فينظر :

وأما مسند أحمد : فنثلاثياته تزيد على ثلاثمائة حديث . وليعلم أن بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إسناد ثلاثى الترمذى المذكور ، اثنين وعشرين واسطة شيخنا .

( ١ ) السيد محمد نذير حسين .

- (٢) الشاه محمد إسحاق .
  - (٣) الشاه عبد العزيز .
  - (٤) الشاه ولي الله . . . الدهلويون .
  - (٥) الشيخ أبو طاهر المدني .
  - (٦) الشيخ إبراهيم الكردى .
  - (٧) الشيخ المزاحى .
  - (٨) الشهاب أحمد السبلى .
  - (٩) الشيخ النجم الفيضى .
  - (١٠) الزين زكريا .
  - (١١) العز عبد الرحيم .
  - (١٢) الشيخ عمر المراغى .
  - (١٣) الفخر بن البخارى .
  - (١٤) عمر بن طبرزد البغدادى .
  - (١٥) أبو الفتح عبد الملك .
  - (١٦) أبو عامر محمود بن القاسم .
  - (١٧) أبو محمد عبد الجبار الجراحى الروزى .
  - (١٨) أبو العباس محمد بن أحمد الحبوبى الروزى .
  - (١٩) أبو عيسى الترمذى .
  - (٢٠) إسماعيل بن موسى الفزارى .
  - (٢١) عمر بن شاكر .
  - (٢٢) أنس بن مالك رضى الله عنه وعن جميعهم .
- فائدة أخرى : اعلم أن بعض العلماء الحنفية ، زعموا أن الإمام أبا عيسى

الترمذى كان شافعي المذهب ، وبعضهم قالوا إنه كان حنبلي المذهب ، وهذا قولهم بأفواههم وباطل ما يزعمون . والحق أنه لم يكن شافعيًا ولا حنبليًا ، كما أنه لم يكن مالكيًا ولا حنفيًا ، بل كان هو رحمه الله تعالى من أصحاب الحديث متبعًا للسنة عاملاً بها ، مجتهداً غير مقلد لأحد من الرجال ، وهذا ظاهر لمن قرأ جامعه وأمعن النظر وتدبر فيه .

والعجب أنهم كيف زعموا أنه كان شافعيًا أو حنبليًا . ألم يعلموا أنه لو كان شافعيًا مقلدًا للإمام الشافعي ، لرجح مذهب إمامه الشافعي في جميع المواضع المختلف فيها أو أكثرها على مذهب غيره ، وحماه ونصره وأيده كما هو شأن القلدين ، ولكنه لم يفعل ذلك ، بل رد في بعض المواضع من كتابه قول الشافعي ، ألا ترى أنه قال في باب تأخير الظهر في شدة الحر ، بعد رواية حديث الإبراد : وقد اختار قوم من أهل العلم تأخير صلاة الظهر في شدة الحر وهو قول ابن المبارك وأحمد وإسحاق . وقال الشافعي : إنما الإبراد بصلاة الظهر إذا كان مسجداً ينتاب أهله من البعد ، فأما للمصلي وحده والذي يصلي في مسجد قومه ، فالذي أحب له أن لا يؤخر الصلاة في شدة الحر . ومعنى من ذهب إلى تأخير الظهر في شدة الحر ، وهو أولى وأشبه بالاتباع .

وأما ما ذهب إليه الشافعي أن الرخصة لمن ينتاب من البعد وللمشقة على الناس ، فإن في حديث أبي ذر ما يدل على خلاف ما قال الشافعي . قال أبو ذر : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأذن بلال بصلاة الظهر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يا بلال أبرد ثم أبرد » ، فلو كان الأمر على ما ذهب إليه الشافعي لم يكن للإبراد في ذلك الوقت معنى لاجتماعهم في السفر ، وكانوا لا يحتاجون أن ينتابوا من البعد ، انتهى كلام الترمذى .

وألين لهم علم بأنه قال في باب الذي يصلي الفريضة ، ثم يؤم الناس بعد ذلك ، والعمل على هذا عند أصحابنا الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال في باب الرجل يسلم وعنده عشر نسوة ، والعمل على حديث غيلان عند أصحابنا ، منهم الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى .

وقال في باب النهي عن المحاقلة والمزابنة ، وهو قول الشافعي وأصحابنا انتهى .

وقال في باب ما جاء في الصلاة في سرايض الغنم وأعطان الإبل ، وعليه العمل عند أصحابنا ، وبه يقول أحمد وإسحاق ، فأقوال الترمذي هذه تنادي بأعلى نداء أنه لم يكن شافعيًا ولا حنبليًا ، وتبطل قول من زعم خلاف ذلك إبطالًا بينًا .

فإن قلت : فما المراد بقوله أصحابنا ؟

قلت : كان أبو عيسى الترمذي من أهل الحديث ، وكان مذهبه مذهب أهل الحديث ، والمراد بقوله أصحابنا : أهل الحديث . قال القاري في « المرقاة شرح المشكاة » في شرح قول الترمذي في خارجه الراوي : وهو ليس بالقوي عند أصحابنا ، أي أهل الحديث ، قاله الطيبي انتهى .

قلت : وهذا هو الحق وعليه يدل أقوال الترمذي المذكورة .

وقال : بعض الحنفية في تعليقه على جامع الترمذي : أما مذاهب أرباب الصحاح ، فقبل إن البخاري شافعي ، ولكن الحق أن البخاري مجتهد . وأما مسلم : فلا أعلم مذهبه بالتحقيق . وأما ابن ماجه فلعنه شافعي ، والترمذي شافعي . وأما أبو داود والنسائي : فالشهور أنهم شافعيان ، ولكن الحق أنهما حنبليان . وقد شجنت كتب الحنابلة بروايات أبي داود عن أحمد انتهى كلامه .

قلت : كما أن البخاري رحمه الله تعالى كان متبعًا للسنة عاملا بها ، مجتهدًا غير مقلد لأحد من الأئمة الأربعة وغيرهم . كذلك مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، كلهم كانوا متبعين للسنة عاملين بها ، مجتهدين غير مقلدين لأحد .

وأما الاستدلال على أن الحق أن أبا داود والنسائي حنبلين ، بدليل أن كتب الخنابلة مشحونة بروايات أبي داود عن أحمد فباطل جداً ، لأنه لو سلم أن كتب الخنابلة مشحونة برواية أبي داود ، ولا يستلزم كونه حنبلية ، فضلاً أن يكونا حنبلين . ألا ترى أن كتب الحنفية مشحونة ومملوءة بروايات الإمام أبي يوسف وبروايات الإمام محمد ، ومع ذلك لم يكونا حنفيين مقلدين للإمام أبي حنيفة .

واعلم أن هذا البعض قد ادعى أن الإمام أبي داود والنسائي كانا حنبلين يعني مقلدين للإمام أحمد بن حنبل مطلقاً من غير تقييد ، ثم تنبه فتنزل فقال في موضع آخر من تعليقه على الترمذي ما لفظه : يحيى بن سعيد حنفي مذهباً كما في تاريخ ابن خلكان ، إلا أن تقليد السلف كان التقليد في الاجتهادات التي لم يثبت فيها المرفوع والموقوف ، لا كتقليدنا ، وهذا ظني انتهى .

قلت : لم يثبت أيضاً بدليل صحيح كون الإمام أبي داود والنسائي مقلدين للإمام أحمد بن حنبل في الاجتهادات ، وإنما هو ظن من هذا البعض ، وإن الظن لا يفتى من الحق شيئاً . وقوله : وأما ابن ماجه فلمله شافعي يدل على أنه لم يكن عند هذا البعض دليل على كون ابن ماجه شافعيّاً . قال بعض الحنفية في مقدمة شرحه لصحيح مسلم نقلاً عن توجيه النظر ما لفظه : قال بعض البارعين في علم الأثر : أما البخاري وأبو داود : فإمامان في العقه ، وكانا من أهل الاجتهاد . وأما مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وأبو يعلى والبخاري ومحوهم : فهم على مذهب أهل الحديث ، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء ، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الإطلاق ، بل يميلون إلى قول أئمة الحديث ، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وأمثالهم ، وهم إلى مذاهب أهل الحجاز أميل منهم إلى مذاهب أهل العراق . وأما أبو داود الطيالسي ؛ فأقدم من هؤلاء كلهم من طبقة يحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون الواسطي ، ( ٢٣ - مقدمة الأحوذى ١ )

وعبد الرحمن بن مهدي ، وأمثال هؤلاء من طبقة شيوخ الإمام أحمد ، وهؤلاء كلهم لا يألون جهداً في اتباع السنة . غير أن منهم من يميل إلى مذهب العراقيين كوكيع ويحيى بن سعيد ومنهم من يميل إلى مذهب المدنيين كعبد الرحمن بن مهدي . وأما الدارقطني : فإنه كان يميل إلى مذهب الشافعي ، إلا أن له اجتهاداً وكان من أئمة الحديث والسنة ، ولم يكن حاله كحال أحد من كبار الحديثين ، ممن جاء على أثره ، فالترجم التقليدي في عامة الأقوال ، إلا في قليل منها مما يعد ويحصر ، فإن الدارقطني كان أقوى في الاجتهاد منه ، وكان أفقه وأعلم منه انتهى . وقال : والظاهر أن أبا داود أقرب إلى الحنبلية ؛ فإن كتب الحنابلة مشحونة برواياته عن أحمد ، نقله عن العرف الشذي ، وقد عرفت جوابه .

فإن قلت : فإذا لم يكن الإمام البخاري شافعيًا مقلدًا للإمام الشافعي ؛ فلم عدوه من الشافعية ؟ ولم يذكره أهل الطبقات الشافعية في طبقاتهم ؟

قلت : قال العلامة الشاه ولي الله الدهلوي في « حجة الله البالغة ص ١٢٢ ج ١ : وكان أصحاب الحديث قد ينسب إلى أحد المذاهب لسكثرة موافقته له ، كالتسائي والبيهقي ، ينسبان إلى الشافعي » انتهى بلفظه . وقال في رسالته « الإنصاف » : ومعنى انتسابه إلى الشافعي ، أنه جرى على طريقته في الاجتهاد واستقراء الأدلة ، وترتيب بعضها على بعض وافق اجتهاده اجتهاده ، وإذا خالف أحياناً لم يبال بالمخالفة ، ولم يخرج عن طريقته إلا في مسائل ، وذلك لا يقدح في دخوله في مذهب الشافعي . ومن هذا القبيل محمد بن إسماعيل البخاري ، فإنه معدود في طبقات الشافعية للشيخ تاج الدين السبكي . وقال : إنه تفقه بالحيمدي ، والحيمدي تفقه بالشافعي انتهى بلفظه . وقال العلامة الشيخ إسماعيل العجلوني في كتابه « الفوائد الدراري » : تنبيه ما تقدم آنفاً من أخذ البخاري عن الكراييسي والزعفراني وأبي ثور أن يكون شافعيًا . وقد اختلف في مذهبه ، فقيل إنه شافعي المذهب ، وجرى عليه التاج السبكي في طبقاته فقال : وذكره أبو عاصم في طبقات الشافعية ، وقال : إنه سمع من الكراييسي وأبي ثور والزعفراني ،

وتفقه على الحميدى ، وكلهم من أصحاب الشافعى انتهى . وقيل : إنه حنبلى ، وذكره أبو الحسن بن العراقى فى أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ، وأسند عن البخارى أنه قال : دخلت بغداد ثمانى مرآت وفى كل ذلك أجالس أحمد ابن حنبل ؟ فقال لى آخر ما ودعته : يا أبا عبد الله أتترك العلم والناس وتصير إلى خراسان ؟ فقال البخارى : فأنا الآن أذكر قوله ، وقال : وقيل كان مجتهداً مطلقاً ، واختاره السخارى . قال : وأمىل بكونه مجتهداً . صرح به تقى الدين ابن تيمية فقال : إنه إمام فى الفقه من أجل الاجتهاد انتهى .

## الفصل الثانى

فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه

قال الحافظ الذهبى فى « تذكرة الحفاظ » ، عن أبى على منصور بن عبد الله الخلالدى ، قال قال أبو عيسى الترمذى : أصنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم ، انتهى .

قال الحافظ ابن الأثير فى « جامع الأصول » : كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة ، وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً ، وفيه ما ليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال ، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب ، وفيه جرح وتعديل انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروى : كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم . قيل ولم ذلك ؟ قال كان كتابهما لا يصل إلى الفائدة منهما لا يكون من أهل المعرفة التامة ، وهذا كتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إلى الفائدة كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرها انتهى .

وقال السيوطى فى « قوت المغنى » : قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر ابن رشيد : الذى عندى أن الأقرب إلى التحقيق ، والأحرى على واضح الطريق أن يقال : إن كتاب الترمذى يضمن الحديث مصفاً على الأبواب وهو علم برأسه . والفقه علم ثان ، وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علم ثالث ، والأسماء والكنى رابع ، والتعديل والتجريح خامس ، ومن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه ومن أسند عنه فى كتابه سادس ، وتعدد من روى ذلك الحديث سابع ، هذه علومه الجملة . وأما التفصيلية متمدية وبالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة ، انتهى .

قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس : ومما لم يذكره ما تضمنه من الشذوذ وهو نوع ثامن ، ومن الموقوف وهو تاسع ، ومن المدرج وهو عاشر ، وهذه الأنواع مما يكثر فوائده . وأما ما يقل فيه وجوده من الوفيات ، والتنبيه على معرفة الطبقات أو ما يجرى مجرى ذلك ، فداخل فيما أشار إليه من فوائده للتفصيلية انتهى .

وقال فيه قال القاضى أبوبكر بن العربى فى أول شرح الترمذى : اعلموا أنار الله أفندتكم أن كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، والموطأ هو الأول ، وعليهما بنى الجميع ، كالتشيرى والترمذى ، وليس فى قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ، ونفاسة منزع ، وعدوبة مشرع . وفيه أربعة عشر علماً على فوائده : صنف وذلك أقرب إلى العمل ، وأسند وصحح ، وأسقم ، وعدد الطرق ، وجرح ، وعدل ، وأسقى ، وأكنى ، ووصل ، وقطع ، وأوضح والمعمول به والمتروك ، وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره ، وذكر اختلافهم فى تأويله .

وكل من هذه العلوم أصل فى بابه ، وفرد فى نصابه ، فالقارىء له لا يزال فى رياض موقنة ، وعلوم متدفقة انتهى .

وقال الشيخ إبراهيم البيهقوري في « المواهب اللدنية على الشئائل الحمديّة » :  
وناهيك بجامعه الصحيح الجامع للفوائد الحديثية والفقهيّة ، والمذاهب السلفيّة  
والخلفيّة ، فهو كاف للمجتهدين ، مفرن للمقلدين ، انتهى .

وقال العلامة الشاه ولي الله محدث الهند في « حجة الله البالغة » : وكان  
أوسمهم علماً عندى وأنعمهم تصنيفاً ، وأشهرهم ذكراً ، رجال أربعة متقاربون  
في العصر .

أولهم : أبو عبد الله البخارى : وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح  
المستفيضة المتصلة من غيرها ، واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف  
جامعه الصحيح ، ووفى بما شرط . ولعمري إنه نال من الشهرة والقبول درجة  
لا يرام فوقها .

وثانيهم : مسلم النيسابورى : توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين الحديثين  
المتصلة المرفوعة مما يستنبط منها السنة ، وأراد تقريبها إلى الأذهان ، وتسهيل  
الاستنباط منها فرتب ترتيباً جيداً ، وجمع طرق كل حديث في موضع واحد  
ليتضح اختلاف المتن ، وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون .

وثالثهم : أبو داود السجستاني : وكان همته جمع الأحاديث التي استدلت بها  
الفقهاء ، ودارت فيهم وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار . فصنف سننه ،  
وجمع فيها الصحيح والحسن ، واللين الصالح للعمل . قال أبو داود : ما ذكرت  
في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه ، وما كان منها ضعيفاً صرح بضعفه ،  
وما كان فيه علة بينها بوجه الخائض في هذا الشأن ، وترجم على كل حديث  
بما قد استنبط منه عالم ، وذهب إليه ذاهب .

ورابعهم : أبو عيسى الترمذى : وكأنه استحسن طريقة الشيخين ، حيث  
بيننا وما أبهما . وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب ، فجمع كلتا  
الطريقتين ، وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، فجمع

كتاباً جامعاً ، واختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفاً . فذكر واحداً وأوماً إلى ما عده ؛ وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر ، وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة ، فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر أنه مستفيض أو غريب ، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار لمن وسى من يحتاج إلى التسمية ، وكفى من يحتاج إلى الكنية ، ولم يدع خفاء هو من رجال العلم ، ولذلك يقال : إنه كاف للمجتهد مغن المقلد ، انتهى .

وقال العلامة الشاه عبد العزيز في « بستان المحدثين » : تصانيف الترمذى في هذا الفن كثيرة ، وأحسنها هذا الجامع ، بل هو أحسن من جميع كتب الحديث من وجوه .

الأول : من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار .  
والثاني : من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل أحد من أهل المذاهب .  
والثالث : من جهة بيان أنواع الحديث عن الصحيح والحسن ، والضعيف والغريب ، والمعلل .  
والرابع : من جهة بيان أسماء الرواة وألقابهم وكفاهم . والفوائد الأخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى .

وقال الحافظ قطب الدين القسطلاني :

أحاديث الرسول جلا هموم وبره المـرء من ألم الكلوم  
فلا تبغ بها أبداً بديلا وعرف بالصحيح من السقيم  
وأن الترمذى لقد تصدى لعلم الشرع مغن عن علوم  
غدا خضراً نضيراً في المعاني فأخى روضه عطر الشميم  
فن جرح وتمديدل حواه ومن علل ومن فقه قويم  
ومن أثر ومن أسماء قوم ومن ذكر الكنى لصد فهم

ومن نسخ ومشتبه الأسامي  
ومن قول الصحاب وتابعيهم  
ومن نقل إلى الفقهاء يفرى  
ومن طبقات أعصار تقضت  
وقسم ما روى حسناً صحيحاً  
ففاق مصنفات الناس قدماً  
وجاء كأنه بدر تلالا  
فدافس في اقتباس من نفيس  
فإن الحق أبلج ليس يخفى  
وفضل العلم يظهر حين يأتي  
فقارى العلم يرقى للثريا  
وليس العلم ينفع من حواه  
كتاب الترمذى غدا كتاباً  
وإسنادى له في العصر يفلو  
فربى الله أحمد كل حين  
وصل مدى الزمان على رسول  
وقال بعضهم :

كتاب الترمذى رياض علم  
به الآثار واخترت أئمت  
فأعلاها الصحاح وقد أنارت  
ومن حسن يليها أو غريب  
فعله أبو عيسى مبدئاً  
وطرزه بآثار صحاح

جلت أزهاره زهر النجوم  
بالقاب أقيمت كالرسوم  
نجوم للخصوص وللعموم  
وقد بان الصحيح من السقيم  
معاله لطلاب العلوم  
تخيرها أولو النظر السليم

من العلماء والفقهاء قدماً  
فجاء كتابه علقاً نفيساً  
ويقتبسون منه نفيس علم  
كتبناه رويناها لنروى  
وغاص الفكر في بحر المعاني  
فأخرج جوهرأ يلتاح نوراً  
ليصعد بالمعاني للعالي  
محل العلم لا يأوى تراباً  
فن قرأ العلوم ومن رواها  
فإن الروح تألف كل روح  
تحلى من عقائده عقوداً  
وتدرك نفسه أسنى ضياء  
ويحيى جسمه أحلى لذاذ  
جزى الرحمن خيراً بعد خير  
وأحقه بصلاح من حواه  
وكان سميّه فيه شفيماً  
صلاة الله تورثه علاء

وأهل الفضل والنهج القويم  
تنافس فيه أرباب العلوم  
يفيد نفوسهم أسنى الرسوم  
من التسليم في دار النعيم  
فأدرك كل معنى مستقيم  
فقلد عقده أهل الفهوم  
بسعد بعد توديع الجسوم  
ولا يبلى على الزمن القديم  
لتنقله إلى المعنى المقيم  
وريحاً منه عاطرة النسيم  
منظمة بياقوت وتوم  
من العلم النفيس لدى العليم  
محياه<sup>(١)</sup> على الخير الجسيم  
أبا عيسى على الفعل الكريم  
مصنفة من الجمل<sup>(٢)</sup> العظيم  
محمد المسمى بالرحيم  
فإن لذكره أزكى النسيم

### الفصل الثالث

في ذكر رواية جامع الترمذى

قال الحافظ أبو جعفر بن الزبير في برناجه : روى هذا الكتاب عن  
الترمذى ستة رجال فيما علمته : أبو العباس محمد بن أحمد محبوب ، وأبوسعيد  
الميثم بن كليب الشاشى ، وأبو ذر محمد بن إبراهيم ، وأبو محمد الحسن بن إبراهيم

(١) الحيا : الوجه . (٢) الجمل : الجماعة من الناس .

القطان ، وأبو حامد أحمد بن عبد الله التاجر ، وأبو الحسن الفزارى .  
قال : وأما ما ذكره بعض الناس من أنه لا يصح سماع أحد في هذا المصنف  
من أبي عيسى ولا روايته عنه ، وهو كلام يعزى إلى أبي محمد بن عتاب ، عن  
أبي عمرو السفاقي ، عن أبي عبد الله الفسوي ؛ فهو باطل ، قاله من قاله . فإن  
الروايات في الكتاب منقشرة متتابعة عن جملة معروفين عن المصنف . ثم إن  
أبا عبد الله بن عتاب ، وابنه أبا محمد المذكور ، والحافظ أبا علي النسائي وغيرهم  
من أئمة هذا الشأن ، قد أسندوا الكتاب في فهارسهم ، وما تعرضوا الشيء مما  
ذكره من تقدم كلامه من جهل الكتاب وانقطاع الرواية ، ولا ذكروا ذلك  
عن أحد انتهى .

## الفصل الرابع

في بيان شرط الترمذي في كتابه الجامع

قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر في كتاب « شروط الأئمة » : لم ينقل عن  
واحد من الأئمة الخمسة أنه قال : شرطت في كتابي هذا أن أخرج على كذا ،  
لكن لما سبرت كتبهم ، علم بذلك شرط كل واحد منهم .  
فشرط البخاري ومسلم : أن يخرجوا الحديث المجمع على ثقة نقلته  
إلى الصحابي المشهور .

أما أبو داود والنسائي : فإن كتابيهما ينقسمان على ثلاثة أقسام :  
الأول — الصحيح المخرج في الصحيحين .

والقسم الثاني — صحيح على شرطهما . وقد حكى أبو عبد الله بن منده أن  
شرطهما إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال  
الإسناد من غير قطع ولا إرسال ، فيكون هذا القسم من الصحيح ، إلا أنه  
طريق لا يكون طريق ما أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ، بل طريقه طريق

ما ترك البخارى ومسلم من الصحيح : لما بينا أنهما تركا كثيراً من الصحيح الذى حفظاه .

والقسم الثالث - أحاديث أخرجاها من غير قطع منهما بصحتها ، وقد أبانا علتها بما بينه أهل المعرفة ، وإنما أودعا هذا القسم فى كتابيهما الرواية قوم لها واحتجاجهم بها ، فأورداها وبيننا سقمها لتزول الشبهة ، وذلك إذا لم يجد لها طريقاً غيره ، لأنه أقوى عندهما من رأى الرجال .  
وأما أبو عيسى الترمذى : فكتابه على أربعة أقسام :

الأول - ما هو صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق البخارى ومسلماً .

والثانى - ما هو شرط أبى داود والنسائى كما بينا فى القسم الثانى لهما .

وقسم ثالث - كالقسم الثالث لهما أخرجه وأبان علته .

وقسم رابع - أبان هو عنه وقال : ما أخرجت فى كتابى إلا حديثاً قد

عمل به بعض الفقهاء . فعلى هذا الأصل كل حديث احتج به محتج ، أو عمل بموجبه عامل أخرجه ، سواء صح طريقه أو لم يصح ، وقد أزاح عن نفسه ، فإنه تسكلم على كل حديث بما فيه ، وكان من طريقه أن يترجم بأباً فيه حديث مشهور عن صحابى قد صح الطريق إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان وفلان ويعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه ، وقلما يسلك هذه الطريق إلا فى أبواب معدودة انتهى .

وقال الحافظ الحازمى فى «شروط الأئمة» : مذهب من خرج الصحيح أن

يعتبر حال الراوى العدل فى مشائخه ، وفيمن روى عنهم وهم ثقات أيضاً ، وحديثه عن بعضهم صحيح ثابت يلزمه إخراجه . وعن بعضهم مدخول لا يصلح

إخراجه إلا في الشواهد والمتابعات . قال : وهذا باب فيه غموض ، وطريق  
إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوى الأصل ومراتب مداركهم ، فنفوض  
ذلك بمثال ، وهو أن تعلم أن أصحاب الزهري مثلاً على خمس طبقات ، ولكل  
طبقة منها مزية على التي تليها .

فالأولى : في غاية الصحة ، نحو مالك وابن عيينة وعبد الله بن عمر ويونس  
وعقيل ونحوهم ، وهى مقصد البخارى .

والثانية : شاركت الأولى في الثبوت ، غير أن الأولى جمعت بين الحفظ  
والإتقان ، وبين طول الملازمة للزهري ؛ كان فيهم من يلزمه في السفر  
ويلزمه في الحضر ، والثانية لم تلازم الزهري إلا مدة يسيرة فلم تمارس حديثه ،  
وكانوا في الإتقان دون الطبقة الأولى ، وهذه شرط مسلم نحو الأوزاعي ،  
والليث بن سعد ، والنعمان بن راشد ، وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وابن  
أبي ذئب .

والثالثة : جماعة لزموا الزهري كالتبقة الأولى ، غير أنهم لم يسلموا  
من غوائل الجرح ، فهم بين الرد والقبول نحو : سفيان بن حسين ، وجعفر  
ابن برقان ، وإسحاق بن يحيى الكلبى ، وهم شرط أبى داود والنسائى .

والرابعة : قوم شاركوا أهل الثالثة في الجرح والتعديل ، وتفردوا بقلة  
ممارستهم لحديث الزهري لأنهم لم يصاحبوا الزهري كثيراً ، وهم شرط  
الترمذى . قال : وفي الحقيقة شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن  
الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين ضعفه  
وينبه عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ، ويكون اعتماده  
على ما صح عند الجماعة . ومن هذه الطبقة زمعة بن صالح ، ومعاوية بن يحيى  
الصدفى ، والثنى بن الصباح .

والخامسة : قوم من الضعفاء والمجهولين لا يجوز أن يخرج لهم إلا على سبيل

الاعتبار والاستشهاد عند أبي داود ، فن دون ، فأما عند الشيخين فلا ، كبجر  
ابن كنيذ السقاء ، والحكم بن عبد الله الأبلج ، وعبد القدوس بن حبيب ،  
ومحمد بن سعيد المصلوب . وقد يخرج البخاري أحياناً عن أعيان الطبقة الثانية ،  
ومسلم عن أعيان الطبقة الثالثة ، وأبو داود عن مشاهير الرابعة ، وذلك  
لأسباب اقتضته .

## الفصل الخامس

في بيان أن رتبة جامع الترمذي هل هي بعد الصحيحين  
أو بعد سنن أبي داود أو بعد سنن النسائي ؟

قال في « كشف الظنون » جامع الصحيح للامام الحافظ أبي عيسى محمد  
ابن عيسى الترمذي ، وهو ثالث الكتب الستة في الحديث ، يعني أن رتبته  
بعد الصحيحين ، وقال السيوطي في التدریب ص ٥٦ قال الذهبي : انحط رتبة  
جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكافي  
وأما لها انتهى .

ويفهم من رموز التقريب ، وتهذيب التهذيب ، والخلاصة وتذكرة  
الحفاظ ، أن رتبة جامع الترمذي بعد سنن أبي داود ، وقبل سنن النسائي : فإن  
أصحاب هذه الكتب يكتبون « د » « ت » « س » مشيرين إلى سنن أبي  
داود وجامع الترمذي وسنن النسائي . وقال السيوطي في كتابه الجامع الصغير  
في بيان رموزه « خ » للبخاري « م » لمسلم « ق » لها « د » لأبي داود « ت »  
للترمذي « ن » للنسائي انتهى . قال المناوي في شرحه فيض التقدير : صنيع  
المؤلف قاض بأن جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة انتهى .

قلت : فيما قال الحافظ الذهبي من انحطاط رتبة جامع الترمذي عن سنن  
أبي داود والنسائي عندي نظر ، والظاهر هو ما في « كشف الظنون » من أنه

ثالث الكتب الصحاح الستة ، فإن الترمذى وإن أخرج حديث المصلوب والكبلى وأمثالهما ، لكنه بين ضعفه ، فيكون حديث المصلوب وأمثاله عنده من باب الشواهد والمتابعات . فقد عرفت أن الحافظ الحازمى قال : إن شرط الترمذى أبلغ من شرط أبى داود ، لأن الحديث إذا كان ضعيفاً أو من حديث أهل الطبقة الرابعة ، فإنه يبين وينبذ عليه ، فيصير الحديث عنده من باب الشواهد ، واعتماده على ما صح عن الجماعة انتهى . ومع هذا لجامع الترمذى أكثر نفعاً وأجمع فائدة من سنن أبى داود والنسائى . فالظاهر هو ما قال صاحب كشف الظنون والله تعالى أعلم .

### الفصل السادس

في بيان أنه ليس في جامع الترمذى حديث موضوع

اعلم زادك الله علماً نافعاً أن الحافظ ابن الجوزى قد ذكر في موضوعاته ثلاثة وعشرين حديثاً مما أخرجه الترمذى في جامعه ، وحكم عليها بالوضع . والتحقيق أنها ليست بموضوعة كما حققه الحافظ السيوطى في كتابه « القول الحسن في الذب عن السنن » ولا تعجب من ابن الجوزى أنه كيف حكم عليها بالوضع وهى في جامع الترمذى ، فإنه قد حكم على حديث بالوضع وهو في صحيح مسلم ، ولا شك أنه متساهل في الحكم بالوضع ، كما أن الحاكم متساهل في الحكم بالتصحيح ، وتساهلهما مشهور . قال الحافظ ابن حجر : غالب ما في كتاب ابن الجوزى موضوع ، والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليلاً جداً .

قال : وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً عكس الضرر بمستدرك الحاكم ، فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحاً . قال : ويتمين الاعتناء بانتقاد الكتابين ، فإن الكلام في تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالقرن

لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه تساهل ، انتهى . قال  
السيوطي في « التدریب » بعد ذكر كلام الحفاظ هذا ما لفظه : قد اختصرت  
هذا الكتاب - یعنی موضوعات ابن الجوزی - فعلمت أسانیده ، وذكرت  
منها موضع الحاجة ، وأتيت بالمتون ، وكلام ابن الجوزي عليها ، وتعمقت  
كثيراً منها ، وتبعت كلام الحفاظ في تلك الأحاديث خصوصاً شيخ الإسلام  
يعني الحفاظ ابن حجر في تصانيفه وأمالیه ، ثم أفردت الأحاديث المتممة في  
تأليف ، وذلك أن شيخ الإسلام ألف « القول المسدد في الذب عن المسند »  
أورد فيه أربعة وعشرين حديثاً في المسند ، وهي في الموضوعات ، وانتقدها  
حديثاً حديثاً . ومنها حديث في صحيح مسلم ، وهو مارواه من طريق أبي عامر  
العقدي ، عن أفلح بن سعيد ، عن عبيد الله بن رافع عن أبي هريرة قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن طالت بك مدة أو شك أن ترى قوماً  
يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذنان البقر » قال شيخ  
الإسلام : لم أقف في كتاب الموضوعات على شيء حكم عليه بالوضع وهو في  
أحد الصحيحين غير هذا الحديث ، وإنها لغفلة شديدة . ثم تكلم عليه وعلى  
شواهدة ؛ قال السيوطي : وذيلت على هذا الكتاب بذيل في الأحاديث التي  
بقيت في الموضوعات من المسند وهي أربعة عشر مع الكلام عليها ، ثم ألفت  
ذيلاً لهذين الكتابين سميته « القول الحسن في الذب عن السنن » أوردت فيه  
مائة وبضعة وعشرين حديثاً ليست بموضوعة منها ما هو في سنن أبي داود ،  
وهي أربعة أحاديث : منها حديث صلاة التسبيح ، ومنها ما هو في جامع  
الترمذي ، وهو ثلاثة وعشرون حديثاً ، ومنها ما هو في سنن النسائي ، وهو  
حديث واحد . ومنها ما هو في ابن ماجه ، وهو ستة عشر حديثاً . ومنها ما هو  
في صحيح البخاري رواية حماد بن شاكر ، وهو حديث ابن عمر . « كيف بك  
يا ابن عمر إذا عمرت بين قوم يحبون رزق سنتهم » هذا الحديث أورده الديلمي

في مسند الفردوس ، وعزاه لابن بخارى وذكر سنده إلى ابن عمر . ورأيت بخط العراقى أنه ليس في الرواية المشهورة وأن للمزى ذكر أنه في رواية حماد بن شاكر فهذا حديث ثان من أحاديث الصحيحين . ومنها ما هو في تأليف البخارى غير الصحيح ، أو في مؤلف أطلق عليه اسم الصحيح إلى أن قال السيوطى : وقد حررت الكلام على ذلك حديثاً حديثاً فجاء كتاباً حافلاً انتهى .

قلت : الأحاديث الضعاف موجودة في جامع الترمذى ، وقد بين الترمذى نفسه ضعفها ، وأبان علتها ، وأما وجود الموضوع فيه فكلام كلاً والله أعلم .

## الفصل السابع

في بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول بها  
أم بعضها غير معمول به

اعلم بارك الله لك أن الترمذى قال في « كتاب العلل » الذى فى آخر جامعه :  
جميع ما فى هذا الكتاب ، يعنى جامعه من الحديث هو معمول به ، وبه أخذ  
بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن النبى  
صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والمصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير  
خوف ولا مطر ولا سفر . وحديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من  
شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه » . قال وقد بينا علة الحديثين  
جميعاً فى الكتاب انتهى .

قلت : قد تعقب اللامعين فى كتابه « دراسات اللبيب » على كلام الترمذى  
هذا وقد أثبت أن هذين الحديثين كليهما معمول بهما ، والحق مع اللامعين  
عندى والله تعالى أعلم . وقد استوفينا الكلام فى هذا فى شرح كتاب « العلل  
الصغير » الذى ألحقه الترمذى بآخر الجامع .

﴿ تنبيه ﴾ قال فى « السعاية شرح الوقاية » فى كتاب الرد على صلاة القفال

لشرف الدين أبي القاسم بن عبد العليم القربتي : قال الترمذى كل ما ذكرته  
في كتابي هذا حجة إلا أربعة أحاديث انتهى .

قلت : لم أجد قول الترمذى هذا في جامعه ولا في كتابه «العلل الصغير»  
الذى في آخر الجامع ، والظاهر أن هذا وهم من شرف الدين أبي القاسم المذكور  
والله تعالى أعلم .

## الفصل الثامن

في بيان اسم كتاب الترمذى هذا

قال صاحب كشف الظنون في ذكر جامع الترمذى : قد اشتهر بالنسبة إلى  
مؤلفه ، فيقال جامع الترمذى ، ويقال له السنن أيضاً والأول أكثر انتهى .

قلت : وقد أطلق الحاكم عليه الجامع الصحيح ، وأطلق الخطيب عليه  
وعلى النسائي اسم الصحيح كما في التدريب . فإن قلت : كيف أطلق على جامع  
الترمذى اسم الجامع الصحيح واسم الصحيح وفيه الأحاديث الضعيفة أيضاً ؟  
قلت : أكثر أحاديث جامع الترمذى صحيحة قابلة للاحتجاج ، وأحاديثه الضعيفة  
قليلة بالنسبة إليها ، فقليل له الجامع الصحيح على التغليب ، كما قيل للكتب الستة  
المشهوره ، أعنى صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، والجامع للترمذى ، والسنن  
لأبى داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، الصحاح الست ؛ مع أن في السنن الأربعة  
أقساماً من الأحاديث من الصحاح والحسان والضعاف فتسميتها بالصحاح الست  
بطريق التغليب . وقد ذكر معنى الجامع والسنن في الباب الأول في بيان أنواع  
كتب الحديث .

## الفصل التاسع

في بيان شرح جامع الترمذى وتراجم مصنفيهما

اعلم أن الجامع الترمذى شروحاً وتعليقات ، وله مختصرات وعليه مستخرجات ، فاذا كرر ههنا ما وقعت عليه من ذلك .

فمن شروحه : شرح للقاضى أبى بكر بن العربى المالسى سماه « عارضة الأحوذى » أوله : الحمد لله مبلغ الحمد ، إذ لا يستطيع العبد أن يبلغ كنه الحمد الخ . قال السيوطى فى « قوت المفتذى » : لانعلم أنه شرحه أحد كاملاً إلا القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه « عارضة الأحوذى » انتهى . قلت : عارضة الأحوذى هذا من أشهر شروح الترمذى ، قد نقل منه الحافظ ابن حجر وغيره من الأعلام فى تصانيفهم كلمات مفيدة ، وفوائد عديدة ، والقاضى أبو بكر بن العربى هذا ذكر ترجمته القاضى بن خلسكان فى « وفيات الأعلام » فقال : هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى الماعفرى الأندلسى الأشبيلية ، الحافظ المشهور ، ذكره ابن بشكوال فى كتاب « الصلة » فقال : هو الحافظ المستبصر ، ختم علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها ، لقيته بمدينة أشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليالتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمس مائة ، فأخبرنى أنه رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الأحد مستهل شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمائة ؛ وأنه دخل الشام ولقى بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى ، وتفقه عنده ، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشائخها ، ثم دخل الحجاز فنجح فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد إلى بغداد صحب بها أبا بكر الشاشى ، وأبا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والأدباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين ، فسكتب عنهم ( ٢٤ - مقدمة الأحوذى ١ )

واستفاد منهم وأفادهم . ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين ، وقدم إلى أشبيلية بعلم كثير ، لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة إلى المشرق . وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدماً في المعارف كلها ، متكلماً في أنواعها ، نافذاً في جميعها ، حريصاً على أدائها ونشرها ، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ، ولين الكنف وكثرة الاحتمال ، وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود ، واستقضى ببلايه ، ففجع الله به أهلها لصرامته وشدته ، ونفوذ أحكامه . وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وسأله عن مولده فقال : ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وتوفي بالفداء ، ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال .

قال ابن خلكان : وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الأحوزي في شرح الترمذي ، وغيره من الكتب وكانت ولادته بأشبيلية ، وقيل إن ولادته كانت سنة تسع وستين ، وقيل إن وفاته كانت في جمادى الأولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من صراكش ، ونقل إلى فاس ودفن بمقبرة الجياني . وتوفي والده بمصر منصرفاً عن المشرق في السفارة التي كان والده المذكور في صحبته ، وذلك في الحرم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة . وكان من أهل الآداب الواسعة ، والبراعة والكتابة ، رحمه الله تعالى

وأما معنى « عارضة الأحوزي » فالعارضة القدرة على الكلام ، يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام . والأحوزي : الخفيف على الشيء لحذقه . وقال الأصمعي : الأحوزي المشر في الأمور القاهر لها لا يشذ عليه منها شيء ، وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال

المعجمة وفي آخره ياء مشددة انتهى كلام ابن خلدون .  
قلت : ذكر الحافظ الذهبي ترجمة ابن العربي هذا في « تذكرة الحفاظ »  
وقال فيه : وكان أبو بكر أحد من بلغ رتبة الاجتهاد فيما قيل . قال ابن النجار :  
حدث ببغداد ببسير ، وصنف في الحديث والفقه والأصول ، وعلوم القرآن  
والأدب والنحو ، والتواريخ ، واتسع حاله وكثرت أفضاله انتهى .

قلت : نسخة قلمية من كتاب « عارضة الأحوذى » موجودة في خزنة  
الكتب في بلدة محمد آباد المعروف بنونك . وقد طبع جزء من هذا الشرح مع  
شروح أخرى للجامع الترمذى في المطبعة النظامية في الهند ، وأيضاً قد طبع هذا  
الشرح كاملاً بمصر .

ومنها : شرح للحافظ ابن سيد الناس ، قال صاحب كشف الظنون : باع  
فيه إلى دون ثلثي الجامع في نحو عشرة مجلدات ولم يتم . ولو اقتصر على فن  
الحديث لكان تماماً ، ثم كمله الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي  
انتهى . قلت : قد صرح الحافظ السيوطى أن الحافظ زين الدين العراقي أيضاً لم  
لم يتم انتهى . وقال القاضى الشوكانى فى « البدر الطالع » ، فى ترجمة ابن سيد  
الناس ما لفظه : وشرع بشرح الترمذى كتب منه مجلداً إلى أوائل الصلاة ووقت  
عليه بخطه الحسن . ولعل تلك النسخة التى وقتت عليها هى المسودة ، فإنها  
كثيرة الضرب والتصحيح ، وهو متمتع فى جميع ما تكلم عليه من فن الحديث  
وغيره ، مع التزامه لإخراج الأحاديث التى يشير إليها الترمذى بقوله : وفى  
الباب عن فلان وفلان الخ . ولما وقتت على الجزء الذى من شرح الترمذى الذى  
بلى هذا الجزء لزين العراقي ، بهرنى ذلك ، ورأيت فى فوق ما شرحه صاحب  
الترجمة بدرجات انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر فى « الدرر الكامنة » فى ترجمته : وشرع لشرح  
الترمذى ، ولو اختصر فيه على فن الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل ،

لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد ، فوقف دون ما يريد .

وابن سيد الناس : هذا هو محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس ، الإمام الحافظ المحدث فتح الدين أبو الفتح اليعمرى ، سمع وقرأ وأرتحل وكتب وحدث فأجاز . قال في «آثار الأدهار» : وكان إماماً محدثاً حافظاً فصيحاً وهو من بيت علم ، أجاز له جماعة من الشيوخ له كتاب « المنقح الشذى في شرح الترمذى » وكان ينظم الشعر وله فيه حسنات انتهى . قال البرزالي : كان أحد الأعيان إنقائاً وحفظاً للحديث ، وتفهماً في علله وأسانيده ، عالماً بصحيحه وسقيمه ، مستحضراً للسيرة ، له الشعر الرائق والنثر الفائق . وكان محباً لطلبة الحديث ، له تصانيف ، منها : السيرة النبوية ، وشرح الترمذى . قال الصفدى : أقت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنت أراه يصلى كل صلاة مرات كثيرة فسألته عن ذلك فقال : خطرت لي أن أصلى كل صلاة مرتين ففعلت ، ثم ثلاثاً ففعلت ، وسهل عليّ ، ثم أربعاً ففعلت قال : وأشك هل قال خساً انتهى .

قال الشوكاني : وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلاة التي هي خير موضوع وأجر مرفوع ، ولكن الأولى أن يتعود النوافل بعد الفرائض على غير صفة الفريضة ، فإن حديث النهى عن أن تصلى صلاة في يوم مرتين ربما كان شاملاً لمثل صورة صلاة صاحب الترجمة ، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية الافتراض انتهى .

ومنها : شرح للحافظ زين الدين العراقي ، وهو تكملة شرح ابن سيد الناس .

والحافظ زين الدين العراقي هذا هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن الزين أبو الفضل ، الكردى الأصل الشافعى ، الحافظ الكبير ، وُلد في حادى وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعائة بمصر بعد أن تحول والده إليها ، وسمع من القاضى سنجر ، والقاضى تقي الدين

الأخبار المالكى ، وسمع من آخرين وحفظ الحاوى والإمام لابن دقيق العيد ، وكان ربما حفظ في اليوم أربعاً سطر ، ولازم الشيوخ في الدراية فقرأ القراءات السبع ونظر في الفقه وأصوله على جماعة كابن عدلان ، والإسنوى . وفي أثناء ذلك أقبل على علم الحديث ، فأخذ عن جماعة منهم العلاء التركمانى وبه انتفع ، ورحل إلى بيت المقدس ومكة والشام ، فأخذ عن شيوخ هذه الجهات ، وحبب الله إليه هذا الشأن ، فأكب عليه من سنة (٧٥٢) حتى غلب عليه وتوغل فيه ، وصار لا يعرف إلا به ، وتفرد مع وجود شيوخه .

وقال العزبن جماعة : وهو من شيوخه : كل من يدعى الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدفوع . وتصدى للتصنيف والتدريس ، ومن جملة مصنفاته تخرىج أحاديث الإحياء ، والألفية في علم الحديث وشرحها ، ونظم منظومة في السيرة النبوية وأخرى في غرائب القرآن ، ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد ، وشرح الترمذى لابن سيد الناس ، فكتب منه تسعة مجلدات ولم يكمل ، وشرح فيه من أوائل كتاب الصلاة من حيث بلغ الحافظ ابن سيد الناس ، لأنه قد كان شرح في شرح الترمذى ، فكتب مجلداً بلغ فيه إلى أوائل كتاب الصلاة ، ووقفت عليه بخطه رحمه الله . ووقفت على المجلد الأول من شرح صاحب الترجمة وهو إلى أواخر كتاب الصلاة ؛ وهذا المجلد الذى وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر ، وفيه بخط مصنفه ، وهو شرح حافل ممتع فيه فوائد لا توجد في غيره ، ولا سيما فى الكلام على أحاديث الترمذى ، وجميع ما يشير إليه فى الباب ، وفى نقل المذاهب على نمط غريب وأسلوب عجيب .

ومن مصنفاته « الاستعاذة بالواحد من إقامة جمعيتين فى مقام واحد » وتكملة شرح المهذب للنووى ، واستدرك على المهمات للإسنوى ، ونظم المنهاج للبيضاوى ، وغير ذلك . وولى تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية والظاهرية وجامع ابن طولون ، وحج مراراً وجاور وأملى هنالك . وولى

قضاء المدينة النبوية ، وخطابتهما وإمامتهما في ثاني عشر جمادى الأولى سنة ( ٧٨٨ ) ، ثم صرف بعد مضي ثلاث سنين وخمسة أشهر ، وعاد إلى القاهرة فشرع في الإملاء من سنة ( ٧٩٥ ) فأملى أربع مائة مجلس وستة عشر مجلساً . وكان منور الشيبية جميل الصورة ، كثير الوقار نذير الكلام ، طارحاً للتكلف ضيق العيش شديد التوقى في الطهارة لا يعتمد إلا على نفسه أو على رفيقه الهيشى . وكان كثير الحياء منجماً عن الناس ، حسن النادرة والفكاهة .

قال تلميذه الحافظ ابن حجر : وقد لازمته مدة فلم أره ترك قيام الليل بل صار كالمألوف ، ويتطوع بصيام ثلاثة أيام في كل شهر ، وقد رزق السعادة في ولده الولي ، فإنه كان إماماً ، وفي رفيقه الهيشى ، فإنه كان حافظاً كبيراً . ورزق أيضاً السعادة في تلامذته ، فإن منهم الحافظ ابن حجر وطبقته .

وكان عالماً بالنحو واللغة ، والغريب والقراءات ، والفقه وأصوله ، غير أنه غلب عليه الحديث فاشتهر به وانفرد بمعرفته ، وقد ترجمه جماعة من معاصريه . ومن تلامذته ومن بعدهم ، وأنشوا عليه جميعاً وبالغوا في تعظيمه ، ورثاه ابن الجزرى فقال :

رحمة الله للعراق تترى حافظ الأرض حبرها بانفاق

إننى منقسم إليه صدق لم يكن في البلاد مثل العراق

مات عقيب خروجه من الحمام في ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة بالقاهرة ، ودفن بها ؛ كذا في البدر الطالع .

ومنها شرح للحافظ ابن الملقن : وهو شرح زوائده على الصحيحين وأبى داود .

والحافظ ابن الملقن هذا هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله السراج ، الأنصارى الأندلسى التكرورى الأصل ، المصرى الشافعى . ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة بالقاهرة ، وكان أصل أبيه من

الأندلس ، فتحول منها إلى التسكروور ، ثم قدم القاهرة ، ثم مات بعد أن رلد له صاحب الترجمة بسنة ، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي ، وكان يلقن القرآن فنسب إليه . وكان يفض من ذلك ولم يكتبه بخطه ، إنما كان يكتب ابن النحوى ، وبها اشتهر في بعض البلاد كاليمين ، ونشأ في كفالة زوج أمه وصيه ، وتفقه بالتقى السبكي والعز بن جماعة وغيرهما ، وأخذ في العربية عن أبي حيان والجمال بن هشام وغيرهما ، وفي القراءات عن البرهان الرشيدى . قال البرهان الحلبي : إنه اشتغل في كل فن حتى قرأ في كل مذهب كتاباً ، وسمع على الحفاظ كابن سيد الناس والقطب الحلبي وغيرهما ، وأجاز له جماعة ككلازى ، ورحل إلى الشام وبيت المقدس ، وله مصنفات كثيرة منها : « تخرىج أحاديث الرافعى » في سبع مجلدات ، و « مختصر الخلاصة » في مجلد ، ومختصره للمنتقى في جزء و « تخرىج أحاديث الوسيط » للغزالي المسمى « بتذكرة الأخبار بما في الوسيط من الأخبار » في مجلد ، وتخرىج أحاديث المهذب المسمى « بالحرر للذهب في تخرىج أحاديث المهذب » في مجلدين و « تخرىج أحاديث المنهاج الأصلى » في جزء و « تخرىج أحاديث مختصر المنتهى لابن الحاجب » في جزء وشرح العمدة المسمى « بأعلام » في ثلاثة مجلدات ، وأسماء رجالها في مجلد ، وقطعة من شرح « المنتقى في الأحكام » للمجد بن تيمية ولكنه قال صاحب الترجمة في تخرىج الرافعى إنه إنما كتب شيئاً من ذلك على هوامش نسخة كالتخرىج لأحاديث المنتقى ، ثم رغب من يأتى بعده في شرح هذا الكتاب حسبما نقلته من كلامه في أوائل شرحى للمنتقى .

ومن مصنفاته « طبقات الفقهاء الشافعية » و « طبقات الحديثين » ، وفي الفقه « شرح المنهاج » وقال ابن حجر : إن صاحب الترجمة شرح المنهاج عدة شروح ، أكبرها في ثمانية مجلدات وأصغرها في مجلد . والتنبيه كذلك والبخارى في عشرين مجلداً ، وشرح زوائد مسلم على البخارى في أربعة أجزاء

وزوائد أبي داود على الصحيحين في مجلدين ، وزوائد الترمذي على الثلاثة كتب منه قطعة ، وزوائد النسائي على الأربعة كتب منه جزءاً ، وزوائد بن ماجه على الخمسة في ثلاث مجلدات ، وإكمال تهذيب السكال . قال ابن حجر : إنه لم يقف عليه . وقال السخاوي : إنه وقف منه على مجلد ، وله مصنفات غير هذه . وقد اشتهر صيته وطار ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا .

وحكى السخاوي أنه طلب الاستقلال بالقضاء وخذعه بعض الناس حتى كتب بخطه بمال على ذلك ، فغضب برقوق عليه بمزيد اختصاصه به كونه لم يعلمه بذلك ، ولو أعلمه لكان يأخذه له بلائذ ، وأراد الإيقاع به فسامه الله من ذلك . ثم استقر في التدريس بأماكن . وقد ترجمه جماعة من أقرانه الذين ماتوا قبله ، كالعثماني قاضي صنف فإنه قال في طبقات الفقهاء : إنه أحد مشايخ الإسلام ، صاحب التصانيف التي ما فتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات . وقال البرهان الحلبي : كان فريده وفته في كثرة التصنيف ، وعبارته فيها جليلة جيدة ، وغرائبه كثيرة . وقال ابن حجر في أنبائه : إنه كان موسعاً عليه في الدنيا ، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير . وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر ، منها ما هو ملكه ، ومنها ما هو من أوقاف المدارس ، ثم إنها احترقت مع أكثر مسوداته في آخر عمره ففقد أكثرها ، وتغير حاله بعدها فحجبه ولده إلى أن مات .

قال : إن العراقي والبلقيني وصاحب الترجمة كانوا أعجوبة ذلك العصر .

الأول — في معرفة الحديث وفنونه .

والثاني — في التوسع في معرفة مذهب الشافعي .

والثالث — في كثرة تصانيفه ، وكل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر

بسنة ، ومات قبله بسنة ، فأولهم ابن الملقن ، ثم البلقيني ، ثم العراقي .

ومات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانمائة ، ذكره

في البدر الطالع .

ومنها : شرح للشيخ الإمام الحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن حسن بن رجب البغدادي الحنبلي . قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ولد ابن رجب ببغداد في ربيع الأول سنة ٧٠٦ ست وسبعمائة ، وقدم دمشق مع والده فسمع معه من محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الخباز ، وإبراهيم بن داود العطار وغيرهما . وبمصر من أبي الفتح المندومي ، ومن أبي الحزم القلانسي وغيرهما ، وأكثر من المسموع ، وأكثر الاشتغال حتى مهر ، وصنف شرح الترمذي ، وقطعة من البخاري . وذيل الطبقات للحفاصة ، واللطائف في وظائف الأيام بطريق الوعظ وفيه فوائد . والقواعد الفقهية أجاد فيه ، وقرأ القرآن بالروايات ، وأكثر عن الشيوخ ، وخرج لنفسه مشيخة مفيدة . ومات في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ويقال إنه جاء إلى شخص حفار وقال له احفر لي هنا لحداً وأشار إلى بقعة ، قال الحفار : فحفرت له فنزل فيه وأعجبه واضطجع وقال هذا جيد ، فمات بعد أيام فدفن فيه انتهى . وفي «الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء» هو الإمام الأصولي المحدث الفقيه الواعظ الشهير ، كان إماماً عالماً في العلوم ، له مصنفات كثيرة : منها شرح البخاري ، وشرح الأربعين النووية ، وطبقات الحفاصة والقواعد ، ورياض الأوس ، وغيرها . مات بدمشق ودفن بباب الصغير عند قبر معاوية رضي الله عنه انتهى .

قلت : ذكر الحافظ ابن رجب شرح الترمذي له في شرح حديث : ما ذئبان جائعان الخ ، حيث قال : خرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه ، من حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما ذئبان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » قال الترمذي : حسن صحيح . وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث ابن عمر

وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم  
ابن عدى الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين . وقد ذكرتها كلها مع الكلام  
عليها في كتاب شرح الترمذي انتهى .

ومنها : شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني ، قال في « فتح الباري » في  
شرح حديث حذيفة أني رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائماً ،  
مالفظه : ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عنه أى عن البول  
قائماً شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذي انتهى . وله شرح نفيس لقول  
الترمذي وفي الباب سماه « اللباب » .

والحافظ ابن حجر هذا هو إمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين  
أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن الكفاني العسقلاني ثم المصري .  
ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، وعانى أولاً الأدب وتعلم الشعر فبلغ فيه  
الغاية ، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ، ورحل وتخرج بالحافظ أبي الفضل  
العراقي وبرع فيه ، وتقدم في جميع فنونه ، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في  
الحديث في الدنيا بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه . وألف كتباً كثيرة  
كشرح البخاري ، وتعليق التعليق ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ،  
ولسان الميزان ، والإصابة في الصحابة ، ونكت ابن الصلاح ، ورجال الأربعة  
والنخبة وشرحها والألقاب ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتقريب المنهج  
بترتيب المدرج ، وأملى أكثر من ألف مجلس . توفي في ذي الحجة سنة اثنتين  
وخمسين وثمان مائة . قاله الجلال السيوطي في « حسن المحاضرة في أخبار  
مصر والقاهرة » .

وقال في طبقات الحفاظ : ولد سنة ٧٧٣ . وحكى أنه شرب ماء زمزم  
ليصل إلى رتبة الذهبى فبلغها وزاد . ولما حضرت العراق الوفاة قيل له من تخلف  
بعذك ؟ قال : ابن حجر ثم ابني أبا زرعة ثم الهيثمي . وصنف التصانيف التي

عم النفع بها : كشرح البخارى الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الآخرين  
مثله ، والتشويق إلى وصل التعليق ، والتوفيق فيه أيضاً وأسباب النزول ،  
وتمجيل المنفعة ، والمدرج والمقرب فى المضطرب ، وأشياء كثيرة جداً تزيد  
على المائة . وولى القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن ، وخرج  
أحاديث الرافعى والهداية والكشاف والفردوس ، وعمل أطراف الكتب  
العشرة والمسند الحنبلى ، وعمل زوائد المسانيد الثمانية انتهى .

وقال فى « نظم العقيان فى أعيان الأعيان » : حبيب إليه فن الحديث ،  
فأقبل عليه سماعاً وكتابةً وتخریجاً وتعليقاً وتصنيفاً ، ولازم حافظ عمده  
زين الدين العراقى حتى تخرج به ، وأكب عليه إكباباً لا مزيد عليه حتى رأس  
فيه فى حياة شيوخه حتى شهدوا له بالحفظ . تفقه على الشيخ سراج الدين  
البلقنى ، والشيخ سراج الدين بن الملتن ، والشيخ برهان الدين الأبناسى وأخذ  
الأصول وغيره عن عز الدين بن جماعة ولازمه طويلاً ، ورحل إلى الشام  
والحجاز ، ودخل باليمن فاجتمع بالعلامة مجد الدين الشيرازى صاحب القاموس ،  
ثم رجع فأقبل بكليته على الحديث وصنف فيه التصانيف الباهرة ، وولى  
وظائف سنية لتدريس الحديث بالشيخونية ، ومجامع القلعة بالجسالية ،  
وبالبيرسية ، وتدريس الفقه بالمؤيدية ، وبالشيخونية ، وولى مسجد الشيوخ  
بالبيرسية ، ومسجد الصلاحية بجوار مشهد الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وولى  
قضاء القضاء بالديار المصرية ، وأول ما ولىه سنة سبع وعشرين انتهى .

وقال الشوكانى فى « بدر الطالع » : أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على  
ابن أحمد الشهاب أبو الفضل ، الكنانى العسقلانى القاهرى الشافعى ،  
المعروف بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه - الحافظ الكبير الشهير ، الإمام  
المفرد بمعرفة الحديث وعلاه فى الأزمنة المتأخرة . ولد فى ثانى عشر شعبان  
سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها يتيماً فى كنف أحد أوصيائه ،

فحفظ القرآن وهو ابن تسع ، ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقي والحاوي الصغير ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول والملحة وبحث في ذلك على الشيوخ وتفقه بالبلقيني والبرماوي وابن الملقن والعزبن جماعة ، وعليه أخذ غالب علوم الآلية والأصولية ، كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول ، ثم حيب الله إليه فن الحديث فأقبل عليه بكلية وطلبه من سنة ٧٩٣ وما بعدها فمكف على الزين العراقي ، وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث ، سنداً ومنتناً وعللاً واصطلاحاً . وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة وما بين هذه النواحي وأكثر جداً من المسموع والشيوخ ، وسمع العالي والنازل ، واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره ، وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذي اشتهر به .

فالتنوخى في معرفة القراءات ، والعراقي في الحديث ، والبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن في كثرة التصانيف ، والمجد صاحب القاموس في حفظ اللغة ، والعزبن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث كان يقول : أنا أقرأ في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصرى أسماءها . ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء وتفرد بذلك . وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد والعدو والصديق حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ، ورحل الطلبة إليه من الأقطار ، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد ، وتكاثرت الملوكة من قطر إلى قطر في شأنها ، وهي كثيرة جداً . منها ما كمل ومنها ما لم يكمل ، وقد عددها السخاوى في « الضوء اللامع » وكذلك عدد مصنفاته في الأربعينيات والمعاجم ، وتخرج الشيوخ والأطراف والطرق والشروح ، وعلوم الحديث وفنونه ورجاله في أوراق من ترجمته . ونقل عنه أنه قال : لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأنى عملتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتهيأ لى من يجررها معى سوى شرح

البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان ، وروى عنه في موضع آخر أنه أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة .

ولا ريب أن أجل مصنفاته « فتح البارى » وكان شروعه في تصنيفه سنة ٨١٧ على طريق الإملاء ، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطابة شيئاً فشيئاً والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك وجاء بخطه في ثلاثة عشر سفراً وبيض في عشرة وعشرين وثلاثين وأقل وأكثر : وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب القاموس ، فإنه وجد له في أسماء مصنفاته أن من جملتها « فتح البارى في شرح صحيح البخارى » وأنه كل ربه في عشرين مجلداً ، وله مؤلفات في الفقه وأصوله ، والعروض ، والآداب سردها السخاوى . وقال بعد ذلك إنها تهادت تصانيفه الملوك بسؤال علماءهم لهم في ذلك حتى ورد كتاب في سنة ٨٣٣ من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق ، يستدعى من السلطان الأشرف برسباى هدايا من جملتها فتح البارى فجهز له صاحب الترجمة ثلاث مجلدات من أوائله ، ثم أعاد الطلب في سنة ٨٣٩ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى ، ثم في زمن الظاهر جفمق جهزت له نسخة أخرى كاملة .

وكذا وقع لسلطان المغرب أبى فارس عبد العزيز الحفصى ، فإنه أرسل يستدعيه ، فجهز له ما كمل من الكتاب ، وكان يجهز لكتبه الشرح والجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرق عليهم ، هذا ومصنفه حى رحمه الله . ولما أكمل من شرح البخارى تصنيفاً وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة بالمكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ ، وقرأ المجلس الأخير هنالك ، وجلس المصنف على الكرسي ، قال تلميذه السخاوى : وكان يوماً مشهوداً لم يهدأ أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء

والفضلاء ، وقال الشعراء في ذلك فأكثر وأفرق عليهم الذهب ، وكان المستغرق في الوليمة المذكورة نحو خمسمائة دينار . قال : وقد درس بمواطن متعددة ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وارتحل إليه العلماء ، وتبجح الأعيان بلقائه والأخذ عنه ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وامتدحه الكبار وتبجح فحول الشعراء بمطارحته ، واستمر على طريقته حتى مات في أواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمان مائة وكان له مشهد لم ير مثله من حضره من الشيوخ فضلا عن دونهم ، وشهده أمير المؤمنين والسلطان فمن دونهما ، وقدم الخليفة للصلاة عليه ، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة ، وتزاحم الأمراء والكبراء على حمل نعشه انتهى .

ومنها شرح المحافظ عمر بن رسلان البلقيني : قال « صاحب كشف الظنون » ومن شروح الترمذى شرح سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ، المتوفى سنة خمس وثمان مائة ، كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه « العرف الشذى على جامع الترمذى » انتهى . وقال الشوكاني في البدر الطالع ص ٥٠٦ ج ١ : عمر بن رسلان بن بصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق ابن عبد الحق السراج البلقيني ، ثم القاهري الشافعي . ولد في ليلة الجمعة سنة أربع وعشرين وسبعائة ببلقيفة ، حفظ بها القرآن وهو ابن سبع ، والشاطبية والمجرب والكافية والشافية والمختصر الأصلي ، ثم أقدمه أبوه القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فعرض محافظته على جماعة : كالتقي السبكي ، والجلال القزويني ، وفاق بذكائه وكثرة محفوظاته وسرعة فهمه ، ثم رجع به أبوه ثم عاد معه وقد ناهز الاحتلام ، فاستوطن القاهرة وقرأ على أعيان العلماء في الفنون كالشيخين المتقدمين والعز بن جماعة وابن عدلان ، وسمع من خلق ، وأجازله الأكابر وله تصانيف كثيرة لم تتم لأنه يبتدىء كتاباً فيصنف منه قطعة ثم يتركه وقد ذكر الشوكاني ترجمته طويلة من شاء الوقوف عليها فليراجع البدرى .

ومنها شرح الحافظ السيوطى سماه « قوت المفتدى على جامع الترمذى »  
والحافظ السيوطى هذا اسمه جلال الدين عبد الرحمن بن الهمكلى أبى بكر بن  
محمد بن سابق السيوطى ؛ ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع  
وأربعين وثمان مائة أخذ العلوم عن علم الدين البلقينى وشرف الدين المنارى وتقى  
الدين الشمنى ومعى الدين الكافيجى ، وجلال الدين الحلى ، والقاضى عز الدين  
أحمد بن إبراهيم .

قال صاحب الترجمة الأولى فى « حسن المحاضرة » : بلغت مؤلفاتى إلى  
الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسسته ورجعت عنه ، وسافرت بحمد الله تعالى  
إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب : ولما حججت شربت من ماء  
زمزم لأمر ؛ منها : أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ،  
وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر ، ورزقت التبخر فى سبعة علوم : الحديث  
والتفسير والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء ،  
لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من  
هذه العلوم الستة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها فيها ، لم يصل إليه أحد  
من أشياخى ، فضلا عن دونهم ، وقد كملت عندى الآن آلات الاجتهاد  
بحمد الله تعالى ، أقول ذلك تحديثاً بنعمة الله تعالى لانخراً ، انتهى بتأخيصة .

وله مؤلفات جلية فى العلوم السبعة ، وانسكتف على بعضها . فى التفسير :  
« الدر المنثور » و « الإتيان » و « تسكلة الشيخ جلال الدين الحلى »  
و « مفحات الأقران » و « الإكليل » وغير ذلك . وفى فن الحديث : « كشف  
المغطفى فى شرح الموطأ » و « تنوير الحوالك على موطأ مالك » و « وإسماف  
المبطل فى رجال الموطأ » و « سرة الصعود حاشية سنن أبى داود » و « زهر  
الربى على سنن المجتبى » و « الترشيح على الجامع الصحيح » ، و « الديباج  
على مسلم بن الحجاج » و « مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه » و « قوت  
المفتدى على جامع الترمذى » ، و « اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة »

و « الجامع الصغير » وغير ذلك مما هو مذكور في « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ». وتوفي الشيخ يوم الجمعة إحدى عشرة بعد تسع مائة وقت العصر تاسع جمادى الأولى .

ومنها شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار قال فيتوفى تعليقاً للترمذى عن شرحه الأحوذى ، خص الخلاء بالاستعاذة لكونه مئنة للوحدة وخلوه عن الذكر للقدر ، ولذا يستغفر إذا خرج انتهى .

قلت : لم أقف على حال تعليقه ، ولا علم لي أنه أمه أم لا . ومحمد طاهر هذا هو شيخ الإسلام ، حجة الأنام جمال ، الدين الشيخ محمد بن طاهر بن علي الصديقي الفتى . ولد في بلدة نهر واله سنة أربع عشرة وتسع مائة ، وحصل الفنون من عطاء الدهر ، مثل أستاذ الزمان مهته ، ومولانا الشيخ النا كورى ومولانا برهان الدين السهوى ، ومولانا يد الله السوى . فسافر بعده سنة أربع وأربعين وتسع مائة إلى زيارة الحرمين الشريفين ، وحج واعتمر وزار الروضة الشريفة ، وأخذ علوم الحديث من فضلاء تلك الأمكنة الشريفة ، كالشيخ أبى عبيد الله الزبيدى ، والسيد عبد الله العدنى ، والشيخ عبيد الله الحضرمى ، والشيخ جار الله المكي ، والشيخ ابن حجر المصرى ثم المكي ، والشيخ على المدنى ، والشيخ برخور دار السندى ، والشيخ على بن حسام الدين المتقى ، والشيخ أبى الحسن البكرى ، وغيرهم ، فنشره في البلاد الكجراتية ، وصنف تصانيف راتقة معجبة ، وكان عالماً عاملاً فاضلاً آمراً بالمعروف ، ونهاياً عن المنكر ، مجاهداً في سبيل الله . استشهد مسافراً لا بتقاء مرضاة الله في بلاد مالوه عند أجين بأيدى القرامطة ، وكان وصاله في سنة ست وثمانين وتسعمائة ، تقبل الله ماسعى .

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى في « أخبار الأخيار » ميال محمد طاهر هر در بين كجرات بوده از قوم بوبهيره كه درال ديار اندحق سبحانه وتعالى أورا

علم وفضل دارالرين شريفين رفت و مشأخ آل ديار شريف رادريافت تحصيل و تسكامل علم حديث نمور بأشيخ على متقى رحمة الله عليه صحبت داشت و مرید شد در علم حديث تواليف مفیده جمع کرده أزال جمله كقاييست كه متكفل شرح صحاح است مسمى لجمع البحار و رسالة ديكر مختصر مسمى بمغنى كه تصحيح اسماء رجال کرده بي تعرض به بيان أحوال بغايت مختصر و مفيد و رخطبهاى اين كتب مدح شيخ على متقى بسيار کرده وولى بوصيت شيخ سياسى لجهت إمداد طلبه راست هي كرد و در وقت ورس نيز بجل كردن مشغول مي بود نأ دست نيز در كار باشد و بآزالة بدع و آهل بدع كه درال ديار بودند تقصير نكروه و آخر هم بدست آل جماعة در سنه هفت وثمانين و تسع مائة بشهادت رسيد شكر الله سعيه و جزاه الله عن المسلمين خيراً انتهى .

و منها شرح أبى الطيب السندى .

و منها شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى وهو بالفارسية ، قد طبع قطعة منه و من شرح أبى الطيب السندى فى المطبعة النظامية فى الهند .

و منها : شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى المدنى المتوفى سنة ۱۱۳۹ تسع و ثلاثين و مائة و ألف بالحرم النبوى ، وهو شرح لطيف بالقول كذا فى كشف الظنون .

قلت : قد طبع هذا الشرح مع جامع الترمذى بمصر .

(فائدة) اعلم أن للصحيحين ولسنن أبى داود مختصرات عديدة اختصرها أهل العلم ، فتتبع هل لجامع الترمذى مختصر أم لا ؟ فوقفت على ثلاث مختصرات له ذكرها صاحب كشف الظنون ص ۳۷۶ ج ۱ حيث قال : له أى لجامع الترمذى مختصرات : منها مختصر الجامع لفجهم الدين محمد بن عقيل البالى الشافعى ، المتوفى سنة تسع و عشرين و سبعمائة ، و مختصر الجامع أيضاً لنجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة عشرة و سبعمائة ، و مائة حديث ( ۲۵ - مقدمة تحفة الأحوذى )

منتقاة منه عوالى للحافظ صلاح الدين خليل بن كيسان كالمعنى العائلى انتهى .  
ووقفت على مستخرج على جامع الترمذى ، قال السيوطى فى التدريب :  
لا يختص المستخرج بالصحيحين ، فقد استخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على  
سنن أبى داود ، وأبو على الطرسى على الترمذى ، وأبو نعيم على التوحيد لابن  
خزيمة . وأملى الحافظ أبو الفضل العراقى على المستدرک مستخرجاً لم يكمل  
انتهى . وقد عرفت معنى المستخرج فى الباب الأول .

## الفصل العاشر

فى بيان بعض عادات الترمذى فى جامعه

فمنها : أنه يترجم الباب الذى فيه حديث مشهور عن صحابى قد صحح الطريق  
إليه ، وأخرج حديثه فى الكتب الصحاح ، فيورد فى الباب ذلك الحكم من  
حديث صحابى آخر لم يخرجوه من حديثه ، ولا يكون الطريق إليه كالطريق  
إلى الأول ، إلا أن الحكم صحيح ، ثم يتبعه بأن يقول : وفى الباب عن فلان  
وفلان وبعد جماعة ، منهم الصحابى الذى أخرج ذلك الحكم من حديثه كذا  
فى قوت المقتضى .

قلت : فى اختيار الترمذى هذا الصنيع فوائد .

منها . أن يطلع الناس على هذا الحديث الغير المشهور . ومنها إظهار ما  
فى سنده من علة ، ومنها بيان لما فى هذا الحديث من زيادة أو شىء آخر .  
ومنها أنه يعقد الباب أولاً ثم يروى حديثاً واحداً أو أكثر ، ثم إن كان فيه  
كلام يتكلم ثم يقول وفى الباب عن فلان وفلان .

قال السيوطى فى تدريب الراوى : لا يريد ذلك الحديث المعين بل يريد  
أحاديث آخر يصح أن تكتب فى الباب . قال العراقى : وهو عمل صحيح إلا

أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أن من سمى من الصحابة يروون ذلك الحديث بعينه وليس كذلك ، بل قد يكون كذلك ، وقد يكون حديثاً آخر يصح إبراده في ذلك الباب انتهى . ومنها أنه يقول وفي الباب عن فلان وفلان ، أى يذكر أسماء الصحابة ، وقد يقول عن فلان عن أبيه أى يذكر اسم ابن الصحابي الراوى ، كما قال في باب لا تقبل صلاة بغير طهور . وفي الباب عن أبي المليلح عن أبيه ، فصنيعه هذا لأمر : منها أن من الصحابة من يتفرد ابنه برواية عنه ولا يروى عنه غيره ، كأبي المليلح ، فأبوه هو أسامة بن عمير الهذلي البصرى يروى عنه أبو المليلح فقط . وكما قال في باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في منع الزكاة من التشديد . وفي الباب عن قبيصة بن هلب عن أبيه ، فهلب هذا هو الطائي لا يروى عنه إلا ابنه . ومنها الاختلاف في اسم الصحابي مثلاً يقول في باب سهم الخليل . وفي الباب عن أبي عمرة عن أبيه ، فأبو عمرة هذا صحابي أنصاري نجاري ، يروى عنه ابنه فقط . واختلفوا في اسمه . قال الحافظ في « تهذيب التهذيب » في ترجمة ابنه عبد الرحمن : واسم أبي عمرة عمرو بن محسن ، وقيل ثعلبة بن عمرو بن محسن ، وقيل أسيد ابن مالك ، وقيل يسير بن عمرو بن محسن بن عتيك بن عمرو بن مبدول بن مالك بن الدجار ، قاله ابن سعد . وقال في ترجمته : قال ابن عبد البر : يقال اسمه رشيد وقال العسكري يقال إنه أبي عمرة بن عمرو بن محسن ويقال أسامة بن مالك .

ومنها : الاختلاف في اسم والد ذلك الصحابي أو نسبه أو غير ذلك مثلاً ، يقول في باب كان إذا أراد الحاجة أبعد في المذهب . وفي الباب عن يحيى بن عبيد عن أبيه ، فعبيد والد يحيى هذا اختلفوا فيه ، فقال بعضهم : عبيد رضى بالراء والحاء المهملتين مصحراً ويقال في اسم أبيه دحى بالدال بدل الراء . ومنهم من قال في أبيه صيفي . وأما في نسبه فقيل الجهضمي وقيل الجهني . وأخرج

ابن قانع والحارث بن أبي أسامة وابن منده وغيرهم بسندهم عن يحيى بن عبيد  
ابن دحي عن أبيه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبوأ لبوله كما يتبوأ  
لمنزله . قال الحافظ : وفي رواية إبراهيم الحربي صيفي بدل رحى . وعند ابن  
عبد البر : دحي بالدال . وعند ابن منده الجهني بدل الجهمي . وقال ابن  
أبي حاتم في المراسيل : سمعت أبا زرعة يقول : ليس لوالد يحيى صحبة ، إلى قوله  
فذكر حديثاً فأحب الترمذى أن لا يذكر اسم ذلك الصحابي ، لأن في ذكر  
اسمه من غير ذكر أبيه مظنة الاتباس بالآخر الذي هو سميته . وما طاب نفسه  
بذكر اسم والد ذلك الصحابي لأجل عدم التيقن ، فأزاح بذكر ولده ،  
لأن والد ذلك الصحابي لم يختلفوا في اسمه ، ولكن هذه قاعدة ليست بمطردة  
في جميع المواضع بل في بعض المواضع ما يخالفه .

ومنها : عدم شهرة اسم ذلك الصحابي إلا بذكر ولده .

ومنها : أنه إذا روى حديثاً عن صحابي في باب فلا يعيد ذكر ذلك الصحابي  
بعد قوله . وفي الباب مثلاً إذا روى في باب حديثاً عن أبي هريرة ، فلا يقول  
بعد روايته وفي الباب عن أبي هريرة إلا أنه خالف عادته هذه في عدة أبواب  
منها باب صفة شجر الجنة ، فقد روى فيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام »  
الحديث ، ثم قال الترمذى : وفي الباب عن أبي سعيد . فالظاهر أنه أراد حديثاً  
آخر لأبي سعيد غير الحديث الذي قدمه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه عنه  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : يا رسول الله ما طوبى ؟  
قال : « شجرة مسيرة مائة سنة » الحديث .

ومنها باب كراهية خاتم الذهب ، فقد روى فيه عن علي بن أبي طالب  
قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب ، وعن لباس  
القبسى » الحديث . ثم روى حديث عمران بن حصين قال نهى : « رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب » ثم قال : وفي الباب عن علي وابن عمر الخ . فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر لعلى سوى ما تقدم ، وهو ما روى عنه أحمد وأبو داود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام على ذكور أمتي » ومنها باب الركعتين : إذا جاء الرجل والإمام يخطب ، فإنه روى في هذا الباب عن جابر بن عبد الله قال : « بيننا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصليت » الحديث . ثم قال الترمذي : وفي الباب عن جابر . قال الحافظ العراقي : لعله أراد حديثاً آخر لجابر غير الحديث الذي قدمه ، وهو ما رواه الطبراني من طريق الأعمش عن أبي سفیان عن جابر قال : « دخل النعمان بن نوفل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب يوم الجمعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صل ركعتين الحديث » انتهى كلام العراقي . قلت ما قاله الحافظ العراقي من أن الترمذي يريد حديثاً آخر لذلك الصحابي غير الحديث الذي يقدمه هو للمعتمد .

ومنها : أنه يترجم الباب ثم يقول بعد إيراد الحديث : وفي الباب عن فلان أى يذكر اسم صحابي ، ثم يروى عن ذلك الصحابي الذى أشار إلى حديثه بقوله . وفي الباب عن فلان ، والظاهر من صنيعه هذا أنه يريد بحديث ذلك الصحابي المشار إليه حديثه الذى يروى عنه بعد مثلاً قال فى باب زكاة البقر بعد رواية حديث ابن مسعود مرفوعاً فى « ثلاثين من البقر تبيع » الحديث . وفى الباب عن معاذ بن جبل ، ثم روى عنه أنه قال : « بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فأمرنى أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً » الحديث . وقال فى باب الأربع قبل العصر بعد رواية حديث على : وفى الباب عن ابن عمر ، ثم ذكر مذاهب الأئمة ثم روى عنه مرفوعاً : « رحم امرأاً صلى قبل العصر أربعاً » .

ومنها : أنه قد يقول في باب واحد، وفي الباب مرتين كما في باب استكمال الإيمان والزيادة والنقصان قال فإن قال فيه بعد إيراد حديث عائشة مرفوعاً « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » الحديث وفي الباب عن أبي هريرة وأنس ، ثم أورد في هذا الباب حديث أبي هريرة وقال بعده : وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمرو كما في باب أكل لحوم الجلالة وألبانها فإنه أورد فيه أولاً حديث ابن عمر ، ثم قال وفي الباب عن ابن عباس ، ثم روى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجسمة وعن لبن الجلالة الحديث ، ثم قال بعد تحسين حديثه وتصحيحه : وفي الباب عن عبد الله بن عمرو والظاهر أنه يريد بقوله وفي الباب الثاني : أى في معنى الحديث الذى قبله ، فأشار بحديث عبد الله بن عمرو وإلى ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والدارقطني والبيهقي عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الجمر الأهلية وعن الجلالة عن ركوبها ولحومها » .

ومنها : أنه قد يعقد باباً بغير ترجمة ، ثم يورد فيه حديثاً ثم يقول : وفي الباب عن فلان فيشير بقوله وفي الباب إلى حديث يكون في معنى الحديث الذى ذكره في هذا الباب كما في أوائل القدر ، فإنه عقد باباً بغير ترجمة ، وأورد فيه حديث أبي هريرة مرفوعاً : أحتج آدم وموسى - الحديث . ثم قال : وفي الباب عن عمرو وجندب وكا في أواخر الفتن في عدة أبواب .

ومنها : أنه إذا اختصر بعض الأحاديث يشير إلى أنه مطول بقوله وفيه قصة أو فيه كلام أكثر من هذا أو نحوه .

ومنها : أنه يبين الفرق بين الأسماء المشتركة : كيزيد الفارسي ويزيد الرقاشي ، أو السكنى المشتركة ، كأبي حازم الزاهد وهو مديني ، واسمه سلمة ابن دينار ، وأبي حازم الأشجعي وهو كوفي ، واسمه سلمان .

ومنها : أنه قد يعقد باباً ويورد فيه حديثاً يختلف في رفعه ووقفه ويكون

فى الباب حديث مرفوع صحيح لم يختلف فى رفعه ووقفه ، فلا يورده فيه ، بل يشير إليه وكذلك يورد فى باب حديثاً ضعيفاً وفيه حديث صحيح فلا يورد الحديث الصحيح فيه بل يشير إليه بعد قوله : وفى الباب . فأما صنيعه الأول : فقيل فى توجيهه أنه أخرج المختلف فيه واستشهد بما لم يختلف فيه ، لأن الاستشهاد لا يحسن بالمختلف فيه ، وأما صنيعه الثانى : فإينبه على ذلك الحديث الضعيف ، ويبين ما فيه من الكلام ويستشهد بالصحيح .

ومنها . أنه قد يحسن الحديث الضعيف الذى يكون ضعفه ظاهراً لجهالة بعض رواته أو لضعفه أو للانقطاع أو لغير ذلك من وجوه الضعف . فأما تحسينه ما فى إسناده مجهول فيحتمل أن الترمذى عرفه .

قال ابن الملقن فى شرح المنهاج جواباً على من أنكر على الترمذى تحسين الحديث يعنى حديث زيد بن ثابت : إنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل : لعله إنما حسنه لأنه عرف عبد الله بن يعقوب الذى فى إسناده ، أى عرف حاله انتهى . وروى الترمذى حديثاً عن رجل من الأنصار أن النبى صلى الله عليه وسلم باع حلساً - الحديث . وفى سننه أبو بكر الحنفى وهو مجهول . قال ابن القطان : والحديث معلول بأبى بكر الحنفى فإنى لأعرف نقل عدلته فهو مجهول الحال وإنما حسن الترمذى حديثه على عادته فى قبول المشاهير كذا فى نصب الرواية . وأما تحسينه ما فى إسناده ضعيف أو انقطاع فلمجيئه من وجه آخر ولشواهد . قال السيوطى فى التدريب : إذا روى الحديث من وجوه ضعيفة لا يلزم أن يحصل من مجموعها إنه حسن بل ما كان ضعفه لضعف رواية الصدوق الأمين زال بمجيئه من وجه آخر وعرفنا بذلك أنه قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه . وصار الحديث حسناً بذلك كما رواه الترمذى وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ قالت : نعم ، فأجاز .  
قال الترمذى : وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حذرد فعاصم  
ضعيف لسوء حفظه وقد حسن له الترمذى هذا الحديث لمجيئه من غير وجه ،  
وكذا إذا كان ضعفها لإرسال أو تدليس أو جهالة رجال كما زاده شيخ الإسلام  
زال بمجيئه من وجه آخر وكان دون الحسن لذاته . مثال الأول يأتى فى نوع  
المرسل . ومثال الثانى مارواه الترمذى وحسنه من طريق هشيم عن يزيد بن  
أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن البراء بن عازب مرفوعاً : إن حقاً  
على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة ويمس أحدهم من طيب أهله ، فإن لم يجد فالماء  
له طيب . فهشيم موصوف بالتدليس لكن لما تابعه عند الترمذى أبو يحيى  
التيمى وكان المتن شواهد من حديث أبى سعيد الخدرى وغيره حسنه انتهى .  
وقال الحافظ فى التلخيص : وأما رواية عمران بن حصين فرواها أبو داود  
والترمذى والبيهقى من حديث على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة عن عمران  
ابن حصين قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح  
فأقام ثمانى عشرة - الحديث حسنه الترمذى . وعلى ضعيف وإنما حسن  
الترمذى حديثه لشواهد ولم يعتبر الاختلاف فى المدة كما عرف من عادة  
المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الأسانيد دون السياق انتهى .  
قلت : والظاهر أن الترمذى إنما حسنه لأن على بن زيد بن جدعان ليس  
بضعيف عنده بل هو عنده صدوق كما صرح به الترمذى نفسه حيث قال فى باب  
الأخذ بالسنة واجتناب البدعة من أبواب العلم بعد رواية حديث أنس من طريق  
على بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه ما لفظه : هذا حديث حسن غريب  
من هذا الوجه .

قال : وعلى بن زيد صدوق إلا أنه يرفع الشيء الذى يوقفه غيره انتهى .  
قلت : ولأجل ذلك صحح حديثه فى موضع آخر من كتابه الجامع حيث قال :

وفي باب التسليم إذا دخل بينه بعد رواية حديث أنس من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عنه مرفوعاً : يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكون بركة عليك وعلى أهلك . هذا حديث حسن صحيح غريب انتهى .

وقال الحافظ في الفتح : زعم ابن بطلال أن حديث معاذ المرفوع : إن في كل ثلاثين بقرة تبيماً ، وفي كل أربعين مسنة . متصل صحيح وفي كلامه نظر فإن حديث معاذ أخرجه أصحاب السنن ، ( يعني من طريق أبي وائل عن مسروق عن معاذ ) وقال الترمذي حسن وأخرجه الحاكم في المستدرک وفي الحكم بصحته نظر ، لأن مسروقاً لم يلق معاذاً وإنما حسنه الترمذي لشواهدة انتهى .

ومنها : أنه يقول في أكثر الأبواب بعد رواية الحديث والحكم عليه بالصحة أو الحسن : والعمل على هذا عند أهل العلم وأكثر أهل العلم ، أو عند بعض أهل العلم ، وهذا من عادته المستمرة ، فهل يشترط عمل أهل العلم في صحة الحديث أو في حسنه أم لا ؟

قال صاحب دراسات اللبيب في الدراسة السابعة : وأما ما استمر عليه دأب الإمام الجليل أبي عيسى بن عيسى بن سورة الترمذي في أكثر الأحاديث من قوله « والعمل على هذا عند أهل العلم » أو أكثره أو بعضه يأتي به بعد الفراغ من الحكم على الحديث بالصحة أو الحسن ، أو بهما ، أو غير ذلك مما يحكم به على اصطلاحه فهو ليس عنده مما يشترط في صلب ما حكم به ولا شك في أن كون الحديث معمولاً به عند الصحابة ومن بعدهم من العلماء مما يؤيد أمر ثبوته ، وليس الكلام في ذلك وإنما الكلام في أنه ليس مما يشترط في الحسن والصحة . حتى إذا لم يأخذ به أجلة القوم منهم بعد بذلك معلولاً ، وإن كان الترمذي يرى ذلك فهو مما يختص به على خلاف جماهير العلماء قال : ومما ينقل على هذا العبد الضعيف من صنيعه في سننه أن ربما يسند الحديث ويحكم عليه بالحسن أو الصحة ثم يقول : ولم يأخذ به أهل العلم أو بعض أهل العلم ، فيذكر

قولهم المخالف بالحديث ثم ربما يذكر حديثاً تمسكوا به خلاف هذا الحديث ولا انتقاد عليه في ذلك فإنه من باب ترجيح أحد الحديثين . وربما يسكت من متمسكهم من الحديث فيقع قولهم العزبة أي الخالي عن تمسك معارضاً بالحديث فينتقض به إن شاء الله تعالى ظهر من ذوقنا في كتابنا هذا ذوقه إذ لامعارضة لأحد كائناً<sup>(١)</sup> من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأهل التأديب بحضرة القدس العلية يحترزون كل التحرز في أقوالهم وأعمالهم عما يتضمن صورة المعارضة ، وإن لم يكن في الواقع من العلماء معارضة لفوزهم بحديث هو إمامهم فيما ذهبوا إليه من خلاف هذا الحديث ، ولم يذكره الترمذي أيضاً إلا بهذا الاحتياط ، لسنه حسن ظن إليهم على جواز أن لا يبلغهم هذا الحديث رأساً ، فلا يمهّد عذراً في هذا الصنيع والله تعالى أعلم انتهى كلامه .

وقال في أول هذه الدراسة : اعلم سدك الله سبحانه إلى سواء السبيل ، وأذائق حلاوة صفوة الدليل ، أنك إذا عرفت ما قدمنا في المباحث السابقة من أنه حجة لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترسخ عندك أساس ما بيناه من الدلائل علمت أنه كما يجب ترك قول إمام واحد مخالف بالحديث ، كذلك يجب ترك قول مائة إمام مثلاً إذا كان مخالفاً بالحديث الصحيح . فلو وجدنا حديثاً صحيحاً خالفه الأئمة الأربعة ، وجب علينا ترك أقوالهم فوراً بعين ما ذكرنا ، من الدراسات المتقدمة ، إلى أن يظهر له عندنا معارضة منهم لهذا الحديث بحديث آخر رجحوه عليه أو جواب يتسترون به عن ورود الحديث حجة عليهم ، واحتمال أنه لم يبلغهم الحديث كأئن همنا أيضاً ولو على ضعف لاستيفاء المذاهب الأربعة أكثر مائت من السنة الصحيحة . فكذلك احتمال أن واحداً منهم أو أكثر أخذ بهذا الحديث بعد العلم به في قوله الجديد ورجع عما خالفه لم يرتفع بعدم نقله إلينا بل ولا بعد وصول ذلك إلى أتباعه

جميعاً . والشافعي لا يتحقق لقوله خلاف بالحديث الصحيح بعد ما قال وصح عنه : إذا وجد الحديث الصحيح فهو مذهبي . وبهذا القول اتخذ أصحابه فينسبون إليه ما ثبت في الصحيح أنه مذهبه وذلك في عدة مواضع وكذا الأئمة الثلاثة صح عنهم ما صح عن الشافعي . لكن أتباعه قد خصوا من بين أتباعهم بإقرار ذلك وترك ما خالف الحديث من أقواله . وعلى كل حال نعتقد أن للأئمة الأربعة أعذاراً موجهة عن هذا الحديث ، وذلك مما أوجب حسن الظن إليهم لا ترك الحديث لقولهم ، فيعمل بالحديث ويترك قولهم . وذلك لو تحققت الأمر على ما هو عليه تركت أقوالهم بقولهم عند صحة الحديث أنه يجب ترك قولهم وخلاف الأئمة الأربعة ليس مما عد دليلاً على علة خفية في الحديث ، بل ولا خلاف أكثر منهم من العلماء ، ولا عدم أخذهم للحديث إذا ثبت من حذاق الفن الحكم عليه بالصحة أو بالحسن ، وليس أحد من المحدثين يلتفت في صحة الحديث وحسنه إلى اشتراط أخذ أهل العلم له انتهى .

ومنها : أنه قد يقول بعد رواية الحديث : هذا حديث حسن ، وقد يقول هذا حديث صحيح ، وقد يجمع بين هذين اللفظين ويقول : هذا حديث حسن صحيح ؛ فتنبهت فوجدت أنه إذا كان الحديث سهوياً في الصحيحين أو في أحدهما ، فيقول بعد روايته : هذا حديث حسن صحيح بجمع اللفظين ، هذا هو الغالب من عاداته ، وقد يخالفه .

ومنها : أن الحديث إذا يكون عنده حسناً مع الغرابة فيقول : هذا حديث حسن غريب ، فيقدم وصف الحسن على الغرابة ، وقد عكس هذا في بعض المواضع كما قال في باب ما جاء في الأربع قبل العصر بعد رواية حديث ابن عمر مرفوعاً : رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً . هذا حديث غريب حسن ، كذا وقع في بعض النسخ . قال العراقي : جرت عادة المصنف أن يقدم الوصف بالحسن على الغرابة ، وقدم ههنا غريب على الحسن . والظاهر أنه يقدم الوصف

الغالب على الحديث ، فإن غلب عليه الحسن قدمه ، وإن غلبت عليه الغرابة قدمها . وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف إلا من هذا الوجه وانتفت فيه وجوه المتابعات والشواهد ، فغلب عليه وصف الغرابة انتهى كلامه . قلت (١) . .  
ومنها : أنه يقول حديث حسن صحيح . حديث غريب حسن . حديث حسن غريب صحيح . وسيأتي الكلام مفصلاً في الفصل الذي يليه في بحث اجتماع الحسن والغرابة والصحة .

### الفصل الحادي عشر

في شرح بعض الألفاظ التي استعملها الترمذى في هذا الكتاب

فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح والتعديل

وفي بيان المذاهب وغير ذلك

فمنها قوله : فيه مقال . أو في إسناده مقال . معناه أن فيه موضع قول للمحدثين ، أى تكلموا فيه وطعنوا في صحته .

ومنها قوله : ذاهب الحديث . قال الطيبي : أى ذاهب حديثه ، غير حافظ للحديث .

ومنها قوله : هو مقارب الحديث . قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى : يروى بفتح الراء وكسرها و بفتحها قرآته ، فن فتح أراد غيره يقاربه في الحفظ ، ومن كسر أراد أنه يقارب غيره ، فهو في الأول مفعول ، وفي الثانى فاعل ، والمعنى واحد انتهى . وقال الحافظ السيوطى في تدريب الراوى : قولهم مقارب الحديث . قال العراوى : ضبط في الأصول الصحيحة بكسر الراء ، وقيل أن ابن السيد حكى فيه الفتح والكسر ، وأن

(١) ههنا بياض في الأصل .

الكسر من ألفاظ التعديل ، والفتح من ألفاظ التجريح ، قال وليس ذلك بصحيح ، بل الفتح والكسر معروفان . حكاهما ابن العربي في شرح الترمذى وهما على كل حال من ألفاظ التعديل ، ومن ذكر ذلك الذهبي . قال : وكان قائل ذلك فهم من فتح الراء أن الشيء المقارب هو الردىء ، وهذا من كلام العوام وليس معروفاً في اللغة ، وإنما هو على الوجهين من قوله صلى الله عليه وسلم : « سدّدوا وقاربوا » فمن كسر قال : إن معناه حديثه مقارب لحديث غيره ، ومن فتح قال : معناه إن حديثه يقاربه حديث غيره ، ومادة فاعل تقتضى المشاركة انتهى . ومن جزم بأن الفتح تجريح ، البلقيني في محاسن الاصطلاح قال : حكى ثعلب هو مقارب ، أى ردىء انتهى .

ومنها قوله في الحارث بن وجيه : هو شيخ ليس بذلك . قال الطيبي : أى شيخ كبير غلب عليه النسيان ليس بذلك المقام الذى يوثق به ، أى روايته ليست بقوية انتهى . وقال القارى في المرقاة شرح المشكاة : وظاهره يقتضى أن قوله : هو شيخ للجرح ، وهو مخالف لما عليه عامة أصحاب الجرح والتعديل من أن قولهم : هو شيخ ، من ألفاظ مراتب التعديل . فعلى هذا يجىء إشكال آخر في قول الترمذى ، لأن قولهم ليس بذلك من ألفاظ الجرح اتفاقاً . فالجمع بينهما في شخص واحد جمع بين المتنافيين . فالصواب أن يحمل قوله : وهو شيخ على الجرح بقريظة مقارنته بقوله : ليس بذلك . وإن كان من ألفاظ التعديل ، ولإشعاره بالجرح ، لأنهم وإن عدوه في ألفاظ التعديل صرحوا أيضاً بإشعاره بالقرب من التجريح ، أو نقول لا بد في كون الشخص ثقة من شيتين : العدالة والضبط كما بين في موضعه . فإذا وجد في الشخص العدالة دون الضبط يجوز أن يعدل باعتبار الصفة الأولى ، ويجوز أن يجرح باعتبار الصفة الثانية ، فإذا كان كذلك لا يكون الجمع بينهما جمعاً بين المتنافيين ، كذا في السيد جمال الدين رحمه الله تعالى ، انتهى كلام القارى .

قلت : الظاهر أن مراد الترمذى بقوله هو شيخ : معناه اللغوى لا معناه المصطلح عند الحديثين ، وإليه أشار الطيبى بقوله : أى شيخ كبير غاب عليه النسيان ، فلا إشكال . وأما قول السيد جمال الدين : فإذا وجد فى الشخص العدالة دون الضبط ، يجوز أن يعدل الخ صحيح . وقال الترمذى فى كتاب العلل الصغير : قد تكلم بعض أهل الحديث فى قوم من أجلة أهل العلم وضعفهم من قبل حفظهم ، ووثقهم آخرون بجلالتهم وصدقهم انتهى .

ومنها قوله : إسناده ليس بذاك . أى بذاك القوى . قال الطيبى : المشار إليه بذاك ما فى ذهن من يعتنى بعلم الحديث ويعتد بالإسناد القوى انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب إسناداً ، أى لا متناً ، والمراد به حديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة ، وانفرد واحد بروايته عن صحابى آخر . قال فى تدریب الراوى : وينقسم (أى الغريب) أيضاً إلى غريب متناً وإسناداً ، كما لو انفرد بمتنه راو واحد ، وإلى غريب إسناداً لا متناً ، كحديث معروف ، روى متنه جماعة من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابى آخر ، وفيه يقول الترمذى غريب من هذا الوجه انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، أى من هذا الإسناد ، وأراد به ما أراد بقوله : هذا حديث غريب إسناداً . قال ابن الصلاح : الحديث الذى يتفرد به بعض الرواة يوصف بالغريب ، وكذلك الحديث الذى يتفرد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره ، إما فى متنه وإما فى إسناده . ثم إن الغريب ينقسم إلى صحيح كالأفراد المخرجة فى الصحيح ، وإلى غير صحيح ، وذلك هو الغالب على الغرائب . وينقسم الغريب أيضاً من وجه آخر ، فمنه ما هو غريب متناً وإسناداً ، وهو الحديث الصحيح الذى تفرد برواية متنه راو واحد ، ومنه ما هو غريب إسناداً لا متناً كالحديث الذى متنه معروف مروى عن جماعة من الصحابة ، إذا انفرد بعضهم بروايته عن صحابى آخر كان غريباً من ذلك

الوجه ، مع أن متنه غير غريب : ومن ذلك غرائب الشبخ في أسانيد التون الصحيحة ، وهذا الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه ، ولا أرى هذا النوع ينعكس ، فلا يوجد إذا ما هو غريب متناً لا إسناداً ، إلا إذا اشتهر الحديث الفرد عن تفرد به فرواه عدد كثير من ، فإنه غريباً مشهوراً ، وغريباً متناً ، وغير غريب إسناداً . لكن بالنظر إلى أحد طرفي الإسناد ، فإن إسناده متصف بالغرابة في طرفه الأول ، متصف بالشهرة في طرفه الآخر كحديث « إنما الأعمال بالنيات » . وكسائر الغرائب التي اشتملت عليها التصانيف المشتهرة انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث مرسل . الحديث المرسل هو الحديث الذى رواه التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصحابى ، واستعمل الترمذى لفظ المرسل بمعنى المنقطع فى كثير من المواضع ، وكذلك غيره من المحدثين قد استعملوا المرسل بمعنى المنقطع .

ومنها قوله : هذا حديث جيد . قال الحافظ السيوطى فى التدريب : قال شيخ الإسلام فى الكلام على أصح الأسانيد : كما حكى ابن الصلاح عن أحمد ابن حنبل أن أحسب الزهرى عن سالم عن أبيه عبارة أحمد أجود الأسانيد ، كذا أخرجه عنه الحاكم ، قال : وهذا يدل على أن ابن الصلاح يرى النسوية بين الجيد والصحيح . ولذا قال البلقينى بعد أن نقل ذلك : من ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة . وفى جامع الترمذى فى الطب : هذا حديث جيد حسن . وكذا قال غيره لامتياز بين جيد وصحيح عندهم ، إلا أن الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لفكته ، كأن يرتقى الحديث عنده عن الحسن لذاته ، ويتردد فى بلوغه للصحيح . فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح ، وكذا القوى انتهى .

ومنها قوله : بعد ذكر الحديثين أو القولين : هذا أصح من ذلك . ظاهر معناه أن الحديثين أو القولين كليهما صحيحان . لكن هذا أقوى وأثبت من

ذاك ، لكن الترمذى قد يستعمل أصح في قوله هذا أصح من ذلك في هذا المعنى ، وهو معناه الأصلي ، أعنى التفضيل . وقد يستعمل هذا اللفظ في معنى الصحيح . فعنى قوله هذا أصح من ذلك أى هذا صحيح بالنسبة إلى ذلك فهو غير صحيح ، كما قال البخارى في صحيحه . وكره ابن سيرين أن يقول فانتذا الصلاة وليقل لم ندرك ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح .

قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : قوله أصح : معناه صحيح ، أى بالنسبة إلى قول ابن سيرين ، فإنه غير صحيح لثبوت النص بخلافه انتهى . قال العيني في عمدة القارى : ليس المراد منه أفعل التفضيل ، لأنه إذا أريد به التفضيل يلزم أن يكون قول ابن سيرين صحيحاً ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم أصح منه وليس كذلك ، وإنما المراد بالأصح الصحيح ، لأنه قد يذكر أفعل ويراد به التوضيح لا التفضيل انتهى . وقد يستعمله في معنى أرجح ، وذلك فيما إذا كان الحديثان أو القولان ضعيفين ، لكن هذا أرجح وأقل ضعفاً من ذلك . فعنى قوله : هذا أصح من ذلك ، أى هذا أقل ضعفاً من ذلك . كما قال أبو داود في سننه في كتاب الطلاق في باب البتة بعد رواية حديث ركانة : إنه طلق امرأته البتة إلخ ما نفظه . قال أبو داود : وهذا اصح من حديث ابن جريج أن ركانة طلق امرأته ثلاثاً انتهى . قال الحافظ ابن القيم في حاشية السنن : إن أبا داود لم يحكم بصحته ، وإنما قال بعد روايته هذا أصح من حديث ابن جريج إنه طلق امرأته ثلاثاً . وهذا لا يدل على ان الحديث عنده صحيح ، فإن حديث ابن جريج ضعيف ، وهذا ضعيف ايضاً ، فهو أصح الضعيفين عنده . وكثيراً ما يطلق أهل الحديث هذه العبارة على أرجح الحديثين الضعيفين ، وهو كثير من كلام المتقدمين ، ولو لم يكن اصطلاحاً لهم لم تدل اللغة على إطلاق الصحة عليه ، فإنك تقول لأحد المريضين : هذا أصح من هذا ، ولا يدل أنه صحيح مطلقاً ، انتهى كلام ابن القيم .

وإذا عرفت هذا كله ، ظهر لك أن قول الترمذى : هذا أصح من ذلك .  
لا يستلزم أن يكون هذا صحيحاً عنده .

ومنها قوله : هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن ، ليس معناه  
أن كل ماورد في هذا الباب فهو صحيح ، وهذا الحديث أصح من الكل ، بل  
معناه أن هذا الحديث أرجح من كل ماورد في هذا الباب ، سواء كان كل  
ماورد فيه صحيحاً أو ضعيفاً ، فإن كان كل ماورد في الباب صحيحاً فهذا الحديث  
أرجح في الصحة من الكل وإن كان كله ضعيفاً فهذا الحديث أرجح من الكل  
أى أقل ضعفاً من الكل . قال السيوطى في التدريب في بيان أصح الأسانيد  
مما يناسب هذه المسألة : أصح الأحاديث المقيدة كقولهم : أصح شيء في الباب  
كذا ، وهذا يوجد في جامع الترمذى كثيراً . وفي تاريخ البخارى : وقال المصنف  
( يعنى النووى ) وفي الأذكار : لا يلزم من هذه العبارة صحة الحديث ، فإنهم  
يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفاً ، ومرادهم أرجحه أو أقله  
ضعفاً ، ذكر ذلك عقب قول الدارقطنى : أصح شيء في فضائل السور فضل قل  
هو الله أحد . وأصح شيء في فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح انتهى .

ومنها قوله : هذا حديث فيه اضطراب . وهذا حديث مضطرب . الحديث  
المضطرب : هو الذى يروى على أوجه مختلفة من راو واحد مرتين أو أكثر ،  
ومن راو ثان أو رواة متقاربة ، فإن رجحت إحدى الروايتين أو الروايات  
بمخلف راويها مثلاً ، أو كثرة صحبة المروى عنه ، أو غير ذلك من وجوه  
الترجيحات ، فالحكم للراجحة ولا يكون الحديث مضطرباً لا الرواية الراجعة  
كما هو ظاهر ولا المرجوحة ؛ بل هى شاذة أو منكورة . والاضطراب موجب  
ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط من رواته الذى هو شرط فى الصحة  
والحسن ، ويقع الاضطراب فى الإسناد تارة ، وفى المتن أخرى ، ويقع فيهما  
مما من راو واحد أو راو بين أو جماعة ، كذا فى تدريب الراوى .

ومنها قوله : هذا حديث غير محفوظ . قال الحافظ في شرح النخبة : فإن  
خولف ( أى راوى الحسن أو الصحيح ) بأرجح منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد  
أو غير ذلك من وجوه الترجيحات . فالأرجح يقال له المحفوظ ، ومقابله وهو  
المرجوح يقال له الشاذ .

مثال ذلك ما رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن  
عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلاً توفى على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثاً إلا مولى هو أعتقه الحديث . وتابع ابن عيينة  
على وصلة ابن جريج وغيره ، وخالفه حماد بن زيد ، فرواه عن عمرو بن دينار  
عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس . قال أبو حاتم : المحفوظ حديث ابن عيينة  
انتهى كلامه . فحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ، ومع ذلك رجح أبو حاتم  
رواية من هم أكثر عدداً منه وعرف من هذا التقرير أن الشاذ ما رواه المقبول  
مخالفاً لمن هو أولى منه ، وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح  
انتهى كلام الحافظ .

قلت : فالمراد بقول الترمذى : هذا الحديث غير محفوظ ، أى شاذ ، ثم  
قال الحافظ : وإن وقعت المخالفة مع الضعف ، فالأرجح يقال له المعروف ،  
ومقابله يقال له المنكر .

مثاله ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب ، وهو أخو حمزة  
ابن حبيب الزيات المقرئ عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت  
وصام وقرئ الضيف دخل الجنة » . قال أبو حاتم : هو مفكر لأن غيره من  
النقات رواه عن أبي إسحاق موقوفاً ، وهو المعروف . وعرف بهذا أن بين  
الشاذ والمنكر عمومًا وخصوصاً من وجه ، لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط  
المخالفة ، وافتراقاً في أن الشاذ رواية ثقة أو صدوق ، والمنكر رواية ضعيف .

وقد غفل من سوى بينهما انتهى كلامه .

﴿ تنبيه ﴾ اعلم أن الشاذ يطلق على معنيين :

الأول — ما عرفت في كلام الحافظ المذكور .

الثاني — ما يتفرد به ثقة حافظ من غير مخالفة . فالشاذ بالمعنى الأول غير مقبول ، والشاذ بالمعنى الثاني مقبول . قال الحافظ ابن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكر معاني الشاذ ما لفظه : إذ انفرد الراوى بشيء نظر فيه ، فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط ، كان ما انفرد به شاذاً مردوداً ، وإن لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره . وإنما هو أمر رواه هو ولم يروه غيره ، فينظر في هذا الراوى المنفرد ، فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه ، قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه ، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذى انفرد به ، كان انفراده به خارماً له من حزم حاله عن حيز الصحيح انتهى كلامه .

ومنها قوله : هذا حديث حسن ، وقوله هذا حديث صحيح ، وقوله هذا حديث ضعيف . أما الحديث الحسن والحديث الصحيح : فقال الحافظ في تعريفهما في شرح النخبة ما لفظه : وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معطل ولا شاذ ، هو الصحيح لذاته . وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع ، لأنه إما أن يشتمل من صفات المقبول على أعلاها أول الأول الصحيح لذاته ، والثاني إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضاً لكن لذاته ، وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه فهو الحسن أيضاً . لكن لا لذاته . وقدم الكلام على الصحيح لالذاته لعلو رتبته . والمراد بالعدل من له ملكة تحمله على التقوى والبرورة ، والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة . والضبط ضبطان : ضبط صدر : وهو أن يثبت ماسمعه بحيث يتمكن

من استحضاره متى شاء ، وضبط كتاب : وهو صيانتة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤديه منه وقيده بالتام إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك ، والمتصل : ما سلم إسناده من سقوط فيه بحيث يكون كل من رجاله سمع ذلك الروى من شيخه ، والمعلل لغة : ما فيه علة . واصطلاحاً : ما فيه علة خفية قاذحة ، والشاذ لغة : الفرد . واصطلاحاً : ما يخالف فيه الراوى من هو أرجح منه .

قال : فإن خف الضبط أى قد يقال خف القوم خفوا قليلاً ، والمراد مع بقية الشروط المتقدمة في حد الصحيح فهو الحسن لذاته لا لشيء خارج وهو الذى يكون حسنه بسبب الاعتضاد ، نحو حديث المستور إذا تعدت طرقة ، وخرج باشتراط باقى الأوصاف الضعيف انتهى . وأما الحديث الضعيف : فهو ما لم يجمع صفة الحسن .

﴿ تنبيه ﴾ : تعريف الحسن المذكور هو عند غير الترمذى ، وأما تعريفه عند الترمذى ، فهو ما ذكره فى كتابه « العلل الصغير » بقوله : وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن ، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا . كل حديث لا يروى لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذلك ، فهو عندنا حديث حسن .

﴿ تنبيه آخر ﴾ : قال ابن الصلاح فى علوم الحديث : كتاب أبى عيسى الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن ، وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه ، ويوجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله كأحمد بن حنبل والبخارى وغيرهما ، ويختلف النسخ من كلام الترمذى فى قوله : هذا حديث حسن ، وهذا حديث حسن صحيح ، ونحو ذلك . فينبغى أن تصحح أصلك بجماعة أصول ، وتعتمد ما انفقت عليه .

وقال الحافظ ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح : قد أكثر على ابن

المديني من وصف الأحاديث بالصحة والحسن في مسنده ، وفي عله ، وكأنه الإمام السابق لهذا الاصطلاح ، وعنه أخذ البخارى ، ويعقوب بن شيبه ، وغير واحد . وعن البخارى أخذ الترمذى فاستمداد الترمذى لذلك إنما هو من البخارى ، ولكن الترمذى أكثر منه ، وأثار بذكره وأظهر الاصطلاح فيه ، وصار أشهر به من غيره .

ومنها قوله : هذا حديث حسن صحيح . وقوله : هذا حديث حسن غريب . وقوله : هذا حديث حسن صحيح .

قال الشيخ عبدالحق الدهلوى في مقدمة شرحه للمشكاة : من عادة الترمذى أن يقول في جملة حديث حسن صحيح ، حديث غريب حسن ، حديث حسن غريب صحيح . ولاشبهة في جواز اجتماع الحسن والصحة بأن يكون حسناً لذاته صحيحاً لغيره . وكذلك في اجتماع الغرابة والصحة كما أسلفنا ، وأما اجتماع الغرابة والحسن فيستشكلونه بأن الترمذى اعتبر في الحسن تعدد الطرق ، فكيف يكون غريباً . ويحييون بأن اعتبار تعدد الطرق في الحسن ليس على الإطلاق بل في قسم منه ، وحيث حكم باجتماع الحسن والغرابة المراد قسم آخر . وقال بعضهم : أشار بذلك إلى اختلاف الطرق بأن جاء في بعض الطرق غريباً وفي بعضها حسناً . وقيل : الواو بمعنى أو بأنه يشك ويتردد في أنه غريب أو حسن لعدم معرفته جزماً . وقيل : المراد بالحسن ههنا ليس معناه الاصطلاحى بل اللغوى ، بمعنى ما يميل إليه الطبع ، وهذا القول بعيد جداً انتهى .

وقال ابن الصلاح : قول الترمذى وغيره هذا حديث حسن صحيح فيه إشكال ، لأن الحسن قاصر عن الصحيح ، ففي الجمع بينهما في حديث واحد ، جمع بين نفي ذلك القصور وإثباته . قال : وجوابه أن ذلك راجع إلى الإسناد ، فإذا روى الحديث الواحد بإسنادين أحدهما إسناد حسن والآخر إسناد صحيح استقام أن يقال فيه إنه حديث حسن صحيح ، أى إنه حسن بالنسبة إلى إسناد

صحيح بالنسبة إلى إسناد آخر ، على أنه غير مستفكر أن يكون بعض من قال ذلك أراد بالحسن معناه اللغوي ، وهو ما تميل إليه النفس ولا ياباه القلب ، دون المعنى الاصطلاحي الذي نحن بصدده انتهى .

وقال ابن دقيق العيد في الاقتراح : يرد على الجواب الأول : الأحاديث التي قيل فيها حسن صحيح ، مع أنه ليس لها إلا مخرج واحد .  
قال : وفي كلام الترمذي في مواضع يقول : هذا حديث حسن صحيح ، لا تعرف إلا من هذا الوجه .

قال : والذي أقول في جواب هذا السؤال إنه لا يشترط في الحسن قيد القصور عن الصحيح ، وإنما يجيئه القصور ويفهم ذلك فيه إذا اقتصر على قوله حسن . فالقصور يأتيه من قيد الاقتصار لا من حيث حقيقته وذاته ، وشرح ذلك وبيانه أن ههنا صفات للرواة تقتضي قبول الرواية ، ولتلك الصفات درجات بعضها فوق بعض ، كالتيقظ والحفظ والإتقان مثلا ؛ فوجود الدرجة الدنيا كالصدق وعدم التهمة بالكذب لا ينافيه وجود ما هو أعلى منه كالحفظ والإتقان . فإذا وجدت الدرجة العليا لم يناف ذلك وجود الدنيا كالحفظ مع الصدق ، فيصح أن يقال في هذا إنه حسن باعتبار وجود الصفة الدنيا وهي الصدق مثلا ، صحيح باعتبار الصفة العليا وهي الحفظ والإتقان ، ويلزم على هذا أن يكون كل صحيح حسنا ، وبؤيده ورود قولهم : هذا حديث حسن في الأحاديث الصحيحة ، وهذا موجود في كلام المتقدمين انتهى .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : أصل هذا السؤال غير متجه ، لأن الجمع بين الحسن والصحة في حديث واحد رتبة متوسطة بين الصحيح والحسن . قال : فالمقبول ثلاث مراتب : الصحيح أعلاها ، والحسن أدناها ، والثالثة ما يتسرب من كل منهما ، فإن كل ما كان فيه شبه من شيئين ولم يتمحض لأحدهما ، اختص برتبة مفردة ، كقولهم للرز ، وهو ما فيه حلوة

وحوضه ، هذا حلو حامض ، أى مز .

قال : فعلى هذا يكون مايقول فيه حسن صحيح أعلى رتبة عنده من الحسن .  
ويكون حكمه بالصحة المحضه أقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن .

قال الحافظ أبو الفضل العراقى فى نكته على ابن الصلاح : وهذا الذى قاله  
ابن كثير تحمك لادليل عليه ، وهو بعيد من فهمهم معنى كلام الترمذى .

وقال الإمام بدر الدين الزركشى والحافظ أبو الفضل ابن حجر : كلاهما  
فى النكت على ابن الصلاح : هذا يقتضى إثبات قسم ثالث ولا قائل به ،  
وعبارة الزركشى وهو خرق لإجماعهم ، ثم إنه يلزم عليه أن لا يكون فى  
كتاب الترمذى حديث صحيح إلا قليلا ، لقلة اقتصاره على قوله هذا حديث  
صحيح ، مع أن الذى يعبر فيه بالصحة والحسن أكثره موجود فى الصحيحين .  
وقال الشيخ سراج الدين البلقينى فى محاسن الاصطلاح أيضاً : فى هذا  
الجواب نظر ، لكن جزم به الإمام شمس الدين بن الجزرى فى الهداية ، فقال :  
والذى قال فيه الترمذى حسن صحيح أراد به ما شابه الصحة والحسن ، فهو إذن  
دون الصحيح معنى .

وقال الزركشى : فإن قلت فما عندك فى رفع هذا الإشكال ؟ قلت :  
يحتمل أن يريد بقوله حسن صحيح فى هذه الصورة الخاصة المترادف ، واستعمال  
هذا قليلا دليل على جوازه . كما استعمله بعضهم ، حيث وصف الحسن بالصحة  
على قول من أدرج الحسن فى قسم الصحيح ، ويجوز أن يريد حقيقةتهما فى إسناد  
واحد ، باعتبار حالين وزمانين . فيجوز أن يكون سمع هذا الحديث من رجل  
مرة فى حال كونه مستورا أو مشهورا بالصدق والأمانة ، ثم ارتقى وارتفع  
حاله إلى درجة العدالة ، فسمعه منه مرة أخرى فأخبر بالوصفين . وقد روى  
عن غير واحد أنه سمع الحديث الواحد على شيخ واحد غير مرة .

قال : وهذا الاحتمال وإن كان بعيدا فهو أشبه ما يقال . قال : ويحتمل أن

يكون الترمذى أدى اجتهاده إلى حسنه ، وأدى اجتهاده إلى صحته أو بالعكس .  
وأن الحديث في أعلى درجات الحسن وأول درجات الصحيح ، فجمعهما باعتبار  
مذهبين . وأنت إذا تأملت تصرف الترمذى لملك تسكن إلى أن هذا قصده  
انتهى كلام الزركشى .

وقال الحافظ ابن حجر في النكت : قد أجاب بعض المتأخرين عن أصل  
الإشكال بأنه باعتبار صدق الوصفين على الحديث بالنسبة إلى أحوال روايته  
عند أئمة الحديث ، فإذا كان فيهم من يكون حديثه صحيحاً عند قوم وحسناً  
عند قوم ، يقال فيه ذلك . قال : ويتمقب هذا بأنه لو أراد ذلك لأتى بالواو  
التي للجمع ، فيقول حسن وصحيح . قال : ثم إن الذى يتبادر إليه الفهم ،  
أن الترمذى إنما يحكم على الحديث بالنسبة إلى ما عهده ، لا بالنسبة إلى غيره ،  
فهذا يقدح في الجواب . ويتوقف أيضاً على اعتبار الأحاديث التي جمع  
الترمذى فيها بين الوصفين ، فإن كان في بعضها ما لا اختلاف فيه عند جميعهم  
في صحته قدح في الجواب أيضاً ، لكن لو سلم هذا الجواب لكان أقرب إذا  
من غيره . قال : وإني لأميل إليه وأرتضيه ، والجواب عما يرد عليه ممكن .  
قال وقيل : يجوز أن يكون مراده أن ذلك باعتبار وصفين مختلفين ، وهما  
الإسناد والحكم ، فيجوز أن يكون قوله حسن أى باعتبار إسناده صحيح ،  
أى باعتبار حكمه ، لأنه من قبل المقبول وكل مقبول يجوز أن يطلق عليه اسم  
الصحة ، وهذا يمشى على قول ، من لا يفرد الحسن من الصحيح ، بل يسى  
الكل صحيحاً ، لكن يرد عليه ما أوردناه أولاً من أن الترمذى أكثر  
من الحكم بذلك على الأحاديث الصحيحة الإسناد .

قال : وأجاب بعض المتأخرين بأنه أراد حسن على طريقة من يفرق بين  
النوعين لقصور رتبة راويه عن درجة الصحة المصطلحة ، صحيح على طريقة  
من لا يفرق . قال : ويرد عليه ما أوردناه فيما سبق : قال : واختار بعض

من أدركناه أن اللفظين عنده مترادفان ، ويكون إتيانه باللفظ الثاني بعد الأول على سبيل التأكيد له ، كما يقال صحيح ثابت أو جيد قوى أو غير ذلك . قال : وهذا قد يقدح فيه القاعدة فإن الحمل على التأسيس خير من الحمل على التأكيد ، لأن الأصل عدم التأكيد ، لكن قد يندفع القدح بوجود القرينة الدالة على ذلك ، وقد وجدنا في عبارة غير واحد كالدارقطني هذا حديث صحيح ثابت . قال : وفي الجملة أقوى الأجوبة ما أجاب به ابن دقيق العيد . انتهى كلام الحافظ ابن حجر في النكت .

وقال في شرح النخبة : إذا اجتمع الصحيح والحسن في وصف واحد فلتردد الحاصل من المجتهد في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها ؟ وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية . قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في ناقله اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين ، فيقال فيه حسن باعتبار وصفه عند قوم ، صحيح باعتبار وصفه عند قوم ، وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد ، لأن حقه أن يقول حسن أو صحيح ، وهذا كما حذف حرف العطف من الذى بعده . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح ، لأن الجزم أقوى من التردد وهذا حيث التفرد ، وإلا إذا لم يحصل التفرد فإطلاق الوصفين معاً على الحديث يكون باعتبار إسنادين ، أحدهما صحيح والآخر حسن . وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح فوق ما قيل فيه صحيح فقط إذا كان فرداً ، لأن كثرة الطرق تقوى ، فإن قيل قد صرح الترمذى بأن شرط الحسن أن يروى من غير وجه ، فكيف يقول في بعض الأحاديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . فالجواب أن الترمذى لم يعرف الحسن مطلقاً ، وإنما عرف بنوع خاص منه وقع في كتابه ، وهو ما يقول فيه حسن من غير صفة أخرى ، وذلك أنه يقول في بعض الأحاديث حسن صحيح غريب ، وتعريفه إنما وقع على الأول فقط ، وعبارته ترشد إلى ذلك حيث

قال في أواخر كتابه : وما قلنا في كتابنا حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا ، كل حديث يروي لا يكون راويه متهماً بكذب ، ويروي من غير وجه نحو ذلك ولا يكون شاذاً ، فهو عندنا حديث حسن يعرف بهذا إنه إنما عرف الذي يقول فيه حسن فقط . أما ما يقول فيه حسن صحيح أو حسن غريب ، أو حسن صحيح غريب ، فلم يعرج على تعريف ما يقول فيه صحيح فقط ، أو غريب فقط . وكأنه تركه استغناءً بشهرته عند أهل الفن واقتصر على تعريف ما يقول فيه في كتابه حسن فقط إما للموضه ، وإما لأنه اصطلاح جديد . ولذلك قيد بقوله عندنا ولم ينسبه إلى أهل الحديث كما فعل الخطابي . وبهذا التقرير يندفع كثير من الإيرادات التي طال البحث فيها ، ولم يستقر وجه توجيهها فله الحمد على ما ألهم وعلم .

قلت : وظهر لي توجيهان آخران أحدهما أن المراد حسن لذاته صحيح غيره والآخر : أن المراد حسن باعتبار إسناده صحيح ، أي أنه أصح شيء ورد في الباب ، فإنه يقال أصح ما ورد كذا وإن كان حسناً أو ضعيفاً ، فالمراد أرجحه أو أقله ضعفاً ، ثم إن الترمذي لم ينفرد بهذا المصطلح بل سبقه إليه شيخه البخاري ، كما نقله ابن الصلاح في غير مختصره والزركشي وابن حجر في نكتهما .

قال الزركشي : واعلم أن هذا السؤال يرد بعينه في قول الترمذي هذا حديث حسن غريب ، لأن من شرط الحسن أن يكون معروفاً من غير وجه ، والغريب ما انفرد به أحد رواياته وبينهما تناف ، قال : وجوابه أن الغريب يطلق على أقسام غريب من جهة المتن ، وغريب من جهة الإسناد ، والمراد هنا الثاني دون الأول ، لأن هذا الغريب معروف عن جماعة من الصحابة لكن تفرد بعضهم بروايته عن صحابي ، فبحسب المتن حسن ، وبحسب الإسناد غريب ، لأنه لم يروه من تلك الجماعة إلا واحد ، ولا منافاة بين الغريب بهذا

المعنى وبين الحسن ، بخلاف سائر الغرائب فإنها تنافي الحسن .

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالحسن القرافي في كتابه معتمد النبيه :  
قول أبي عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ، وهذا حديث حسن غريب  
إنما يريد به ضيق المخرج أنه لم يخرج إلا من جهة واحدة ، ولم تتعدد طرق  
خروجه ، إلا أن راويه ثقة فلا يضر ذلك ، فيستغربه هو لقلة المتابعة ، وهؤلاء  
الأئمة شروطهم عجيبية . وقد يخرج الشيخان أحاديث يقول أبو عيسى فيها هذا  
حديث حسن ، وتارة حسن غريب كما قال في حديث أبي بكر : قلت يا رسول  
الله علمني دعاء أدعوه به في صلاتي . الحديث . فهذا حديث حسن مع أنه متفق  
عليه انتهى . كذا في قوت المقتضى .

ومن الألفاظ التي استعملها الترمذى في هذا الكتاب لفظ : الكراهية  
والكراهية . فقال : باب كراهية الاستنجاء باليمين . وقال : باب ماجاء في كراهية  
البول في المغتسل . وقال : باب ماجاء في كراهية النوم قبل العشاء . وقال : باب  
في كراهية الصلاة بعد العصر وبعد الفجر . وقال : باب ماجاء في كراهية الأذان  
بغير وضوء . وقال : باب ماجاء في كراهية أن يبادر الإمام في الركوع والسجود ،  
وهكذا قدأكثر استعمال هذا اللفظ في تراجم الأبواب . فاعلم أن الإمام الترمذى  
لم يرد بهذا اللفظ ما هو المشهور ، أعنى التنزيه وترك الأولى ، بل أراد بهذا  
اللفظ معنى عاماً شاملاً للتنزيه والحرمه . وقد جاء هذا اللفظ في كلام السلف  
بمعنى الحرمه كثيراً .

قال العيني في عمدة القارى ص ٣٨٧ ج ٣ : المتقدمون يطلقون الكراهية  
ويريدون كراهية التحريم انتهى . وقال صاحب الدين الخالص في شرح حديث  
ابن مسعود : الطيرة شرك . هذا صريح في تحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها  
من تعلق القلب على غير الله . ومن قال إنها تكروه ، فالكراهية في اصطلاح

السلف بمعنى الحرام ، انتهى . ولنا أن نذكر كلام الحافظ ابن القيم في هذا الباب فإنه نافع جداً ، قال في إعلام الموقعين . وقد حرم الله سبحانه وتعالى القول عليه بغير علم في الفتيا والقضاء فقال تعالى : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » . وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفي دينه وشرعه ، وقال تعالى : « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم » .

فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه وقولهم لما لم يحرمه : هذا حرام ؛ ولما لم يحله هذا حلال ، وهذا بيان منه سبحانه أن لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه . فلا ينبغي أن يقول لما لا يعلم ورود الوحي المبين بتحليله وتحريمه ، أحله الله وحرمه الله لمجرد التقليد أو بالتأويل . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله ، وقال : فإنك لا تدري أنصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك . فتأمل كيف فرق بين حكم الله وحكم الأمير المجتهد . ونهى أن يسمى حكم المجتهدين حكم الله . ومن هذا لما كتب الكاتب بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكماً حكم به فقال : هذا ما رأى الله أمير المؤمنين عمر . فقال : لا تقل هكذا ، ولكن قل : هذا ما رأى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب .

وقال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : لم يكن من أمر الناس ، ولا من مضى من سلفنا ، ولا أدركت أحداً أتتدى به ، يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام ، ما كانوا يجترئون على ذلك ، وإنما كانوا يقولون : نكروه كذا

ونرى هذا حسناً فينبغي هذا ولا يرى هذا . ورواه عنه عتيق بن يعقوب وزاد :  
ولا يقولون حلال ولا حرام . أما سمعت قول الله تعالى : « قل أفرايتم ما أنزل الله  
لكم من رزق فجعلنا منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون . »  
الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله .

قال الحافظ ابن القيم : وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على  
أئمتهم بسبب ذلك حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم ، وأطلقوا لفظ  
الكراهة ، فنفي المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة ، ثم سهل  
عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم ، فحمله بعضهم على التنزيه وتجاوز  
به آخرون إلى كراهة ترك الأولى ، وهذا كثير جداً في تصرفاتهم ، فحصل  
بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة .

وقد قال الإمام أحمد في الجمع بين الأختين بملك اليمين : أكرهه ولا  
أقول هو حرام ، ومذهبه تحريمه ، وإنما تورع عن إطلاق لفظ التحريم  
لأجل قول عثمان .

وقال في رواية أبي داود : يستحب ألا يدخل الحمام إلا بمئزره ، وهذا  
استحباب وجوب .

وقال في رواية إسحاق بن منصور : إذا كان أكثر مال الرجل حراماً ،  
فلا يمجبن أن يؤكل ماله ، وهذا على سبيل التحريم .

وقال في رواية ابنه عبد الله : لا يمجبن أكل ما ذبح للزهرة والكوكب  
ولا الكنيسة ، وكل شيء ذبح لغير الله : قال الله عز وجل : « حرمت عليكم  
الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » فتأمل كيف قال لا يمجبن في  
ما نص الله سبحانه على تحريمه ، واحتج هو أيضاً بتحريم الله له في كتابه .

وقال في رواية الأثرم : أكره لحوم الجلالة وألبانها ، وقد صرح بالتحريم  
في رواية حنبل وغيره .

وقال في رواية ابنه عبد الله : أكره أكل لحم الحية والمعرب ، لأن الحية لها ناب والمعرب لها حمة . ولا يختلف مذهبه في تحريمه .

وقال في رواية حرب : إذا صاد السكب من غير أن يرسل فلا يمجبنى ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أرسلت كلبك وسميت ، فقد أطلق لفظ لا يمجبنى على ما هو حرام عنده .

وقال في رواية جعفر بن محمد النسائي : لا يمجبنى المسكحلة والروود ، يعنى من الفضة . وقد صرح في التحريم في عدة مواضع وهو مذهبه بلا خلاف .

وقال جعفر بن محمد أيضاً : سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل قال لامرأته : كل امرأة أتزوجها أو جارية أشتريها للوطء . وأنت حية ، فالجارية حرة والمرأة طالق . قال : إن تزوج لم أمره أن يفارقها ، والعق أخشى أن يلزمه لأنه مخالف للطلاق . قيل يهب رجل جارية ، قال هذا على طريق الحيلة ، وكرهه ، مع أن مذهبه تحريم الخيل وأنها لا تخلص من الأيمان .  
ونص على كراهة البطة من جلود الحمر وقال : تكون ذكية ، ولا يختلف مذهبه في التحريم .

وسئل عن شعر الخنزير فقال : لا يمجبنى ، وهذا على التحريم .  
وقال : يكره القدر من جلود الحمير ذكياً وغير ذكى . لأنه لا يكون ذكياً وأكرهه لمن يعمل والمستعمل .

وسئل عن رجل حلف لا ينتفع بكذا فباعه واشترى به غيره ، فكره ذلك ، وهذا عنده لا يجوز .

وسئل عن ألبان الأتن ، فكرهه وهو حرام عنده .

وسئل عن الحمر يتخذ خلا فقال : لا يمجبنى ، وهذا على التحريم عنده .

وسئل عن بيع الماء فكرهه ، وهذا في أجوبته أكثر من أن يستقصى وكذلك غيره من الأئمة .

وقد نص محمد بن الحسن أن كل مكروه فهو حرام إلا أنه لما لم يجد فيه نصاً قاطعاً لم يطلق عليه لفظ الحرام . وروى محمد أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه إلى الحرام أقرب . وقد قال في الجامع الكبير : يكره الشرب في آنية الذهب والفضة للرجال والنساء ومراده التحريم .

وكذلك قال أبو يوسف ومحمد : يكره النوم على فرش الحرير والتوسد على وسائده ، ومرادها التحريم . وقال أبو حنيفة وصاحباؤه : يكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير ، وقد صرح الأصحاب أنه حرام ، وقالوا : إن التحريم لما ثبت في حق الذكور وتحريم اللبس يحرم الإلباس ، كالخمر لما حرم شربها حرم سقيها .

وكذلك قالوا : يكره منديل الحرير الذي يتمنخط فيه ويتمسح من الوضوء ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع العذرة ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره الاحتكار في أقوات الأدميين والبهائم إذا أضر بهم وضيق

عليهم ، ومرادهم التحريم .

وقالوا : يكره بيع السلاح في أيام الفتنة ، ومرادهم التحريم .

وقال أبو حنيفة : يكره بيع أرض مكة ، ومراده التحريم عندهم .

قالوا : ويكره اللعب بالشطرنج ، وهو حرام عندهم .

قالوا : ويكره أن يجعل الرجل في عنق عبده أو غيره طوق الحديد الذي

يمنعه من التحرك وهو الفل ، وهو حرام . وهذا كثير في كلامهم جداً .

وأما أصحاب مالك : فالـمـكـرـوه عندهم مرتبة بين الحرام والمباح ، ولا يطلقون

عليه اسم الجواز ، ويقولون إن أكل كل ذي ناب من السبع مكروه غير مباح .

وقد قال مالك : في كثير من أجوبته أكره كذا وهو حرام .

فمنها : أن مال الكافر نص على كراهة الشطرنج ، وهذا عند أكثر أصحابه

على التحريم ، وحمله بعضهم على الكراهة التي هي دون التحريم .

قال الشافعي في اللعاب بالشطرنج : إنه لهو شبه الباطل ، أكرهه ولا يتبين لي تحريمه ، فقد نص على كراهته وتوقف في تحريمه ، فلا يجوز أن ينسب إليه وإلى مذهبه أن اللعاب بها جائز ، وأنه مباح ، فإنه لم يقل هذا ولا يدل عليه . والحق أن يقال إنه كرهها وتوقف في تحريمها . فأين هذا من أن يقال إن مذهبه جواز اللعاب بها وإباحته .

ومن هذا أيضاً أنه نص على كراهة تزوج الرجل من بنته من ماء الزنا ، ولم يقل قط إنه مباح ولا جائز ، والذي يليق بجلالته وإمامته ومنصبه الذي أجله الله به من الدين ، أن هذه الكراهة منه على وجه التحريم ، وأطلق لفظ الكراهة ، لأن الحرام يكرهه الله ورسوله ، وقد قال تعالى عقيب ذكر ما حرمه من المحرمات من عند قوله : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه — إلى قوله — ولا تقل لها أف ولا تنهرها — إلى قوله — ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق — إلى قوله — ولا تقربوا الرنا — إلى قوله — ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق — إلى قوله — ولا تقربوا مال اليتيم — إلى قوله — ولا تقف ما ليس لك به علم » إلى آخر الآيات ، ثم قال : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » . وفي الصحيح : أن الله عز وجل كره لكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال .

فالسلف كانوا يستعملون الكراهة في معناها الذي استعمل فيه كلام الله ورسوله ، ولكن المتأخرون اصطالحوا على تخصيص الكراهة بما ليس بمحرم ، وتركه أرجح من فعله . ثم حمل من منهم كلام الأئمة على الاصطلاح الحادث ، فنظف في ذلك . وأقبح غلطاً منه من حمل لفظ الكراهة أو لفظ لا ينبغي في كلام الله ورسوله على المعنى الاصطلاحى الحادث . وقد اطرده في كلام الله

ورسوله استعمال لا يبغي في المحذور شرعاً وقدرأ ، وفي المستحيل الممتع كقوله تعالى : « وما يبغي للرحمن أن يتخذ ولدأ » وقوله : « وما علمناه الشعر وما يبغي له » وقوله : « وما نزلت به الشياطين وما يبغي لهم » وقوله على لسان نبيه « كذبنى ابن آدم وما يبغي له ، وشتمنى ابن آدم وما يبغي له . » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله لا ينام ، ولا يبغي له أن ينام » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في لباس الحرير : « ولا يبغي هذا للمتقين » . وأمثال ذلك ، انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

ومنها لفظ أهل الرأى : قال الترمذى في باب إشعار البدن ، سمعت يوسف ابن عيسى يقول ، سمعت وكيعاً يقول حين روى هذا الحديث فقال : لا تنظروا إلى قول أهل الرأى في هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة . فعليك أن تعلم أن أهل الرأى من هم ، ولم يقال لهم أهل الرأى ؟ فاعلم أن أهل الرأى هم العلماء الحنفية . وأما وجه تسميتهم بذلك فادعى بعض الحنفية أنهم إنما سموا بذلك لمدقة رأيهم وحادقة عقولهم . قال القارى في المرقاة : تحت حديث عبد الله بن عمر ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يئمن رجل أهله أن يأتوا المساجد » فقال ابن لعبد الله بن عمر : فأنا نئمنهم ، فقال عبد الله : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا ، فما كاه عبد الله حتى مات .

قال الطيبي : عجبت ممن يتسمى بالسنى إذا سمع من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله رأى ، رجح رأيه عليها ، وأى فرق بينه وبين المبتدع ، أما سمع : « لا يؤمن أحدكم حتى يسكون هواه تبعاً لما جئت به » وها هو ابن عمر وهو من أكابر الصحابة وفقهائهم ، كيف غضب لله ورسوله ، وهجر فلذة كبده لتلك الهنة عبرة لأولى الأبواب .

قال القارى معترضاً على كلام الطيبي ما لفظه : يشم من كلام الطيبي راحة

الكفاية الاعتراضية على العلماء الحنفية ، ظناً منه أنهم يقدمون الراى على الحديث ، ولذا يسمون أصحاب الراى ، ولم يدر أنهم إنما سموا بذلك لداقة رأيهم وحذاقة عقلهم انتهى .

وقال الجزرى فى النهاية فى مادة الراء : والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الراى يعنون أنهم يأخذون برأيهم فيما يشكل من الحديث ، أو ما لم يأت فيه حديث ولا أثر ، انتهى .

وقال الذهبى فى التذكرة فى ترجمة ربيعة بن أبى عبد الرحمن المعروف بربيعة الراى . وكان إماماً حافظاً فقيهاً مجتهداً بصيراً بالراى ، ولذلك يقال له ربيعة الراى انتهى .

وقال ابن خلدون فى مقدمته : انقسم الفقه إلى طريقتين : طريقة أهل الراى والقياس . وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث : وهم أهل الحجاز وكان الحديث قليلاً فى أهل العراق لما قدمنا ، فاستكثروا من القياس ومهروا فيه ، فذلك يقال لهم أهل الراى .

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوى فى حجة الله البالغة : اعلم أنه كان من العلماء فى عصر سعيد بن المسيب وإبراهيم والزهرى وفى عصر مالك وسفيان ، وبمذ ذلك قوم يكرهون الخوض بالراى ، ويهابون الفتيا والاستنباط إلا لضرورة لا يمجدون منها بدأ ، وكان أكبرهمهم ، رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سئل عبد الله بن مسعود عن شىء فقال : إنى لأكره أن أحل لك شيئاً حرمه الله عليك ، أو أحرم ما أحله الله لك .

وقال معاذ بن جبل . يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله ، فإنه لم

يفتك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سرد . وروى نحوه ذلك عن عمر  
وعلى وابن عباس وابن مسعود في كراهة التكلم فيما لم ينزل . وقال ابن عمر  
لجابر بن زيد : إنك من فقهاء البصرة ، فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة  
ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلك وأهلك .

وقال أبو النصر : لما قدم أبو سلمة البصرة أتيته أنا والحسن ، فقال للحسن  
أنت الحسن ، ما كان أحد بالبصرة أحب إلى لقاء منك ، وذلك أنه بلغني أنك  
تفتي برأيك ، فلا تفت برأيك إلا أن يكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أو كتاب منزل .

وقال ابن المنكدر إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده ، فيطلب لنفسه  
الخروج . وسئل الشعبي : كيف كنتم تصنعون إذا سئلتكم ؟ قال : على الخير وقعت ؛  
كان إذا سئل الرجل قال لصاحبه أفهم ، فلا يزال حتى يرجع إلى الأول .  
وقال الشعبي : ما حدثوك هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نخذ به ،  
وما قالوه برأيهم فألقه في الحش .

أخرج هذه الآثار عن آخرها الدارمي ، فوقع شيوع تدوين الحديث  
والأثر في بلدان الإسلام ، وكتابة الصحف والنسخ ، حتى قل من يكون أهل  
الرواية إلا كان له تدوين أو صحيفة أو نسخة من حاجتهم لموقع عظيم ، فطاف  
من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان بلاد الحجاز والشام والعراق ومصر واليمن  
وخراسان ، وجمعوا الكتب وتبعوا النسخ وأمعنوا في الفحص عن غريب  
الحديث ونوادير الأثر ، فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث والآثار ما لم يجتمع  
لأحد قبلهم ، وتيسر لهم ما لم يتيسر لأحد قبلهم ، وخلص إليهم من طرق  
الأحاديث شيء كثير حتى كان يكثر من الأحاديث عندهم مائة طريق فما فوقها  
فكشفت بعض الطرق ما استتر في بعضها الآخر ، وعرفوا محل كل حديث  
من الغرابة والاستفاضة ، وأمكن لهم النظر في المتابعات والشواهد ، وظهر عليهم

أحاديث صحيحة كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل . قال الشافعي لأحمد :  
أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا ، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني حتى أذهب  
إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً . حكاه ابن المهام ، وذلك لأنه كم من حديث  
صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة ، كأفراد الشاميين والعراقيين ، أو أهل بيت  
خاصة كمنسوخة بريد عن أبي بردة عن أبي موسى ، ونسخة عمرو بن شعيب  
عن أبيه عن جده ، أو كان الصحابي مقلاً خاملاً لم يحمل عنه إلا شذمة قليلون ،  
فمثل هذه الأحاديث بغفل عنها عامة أهل الفتوى ، واجتمعت عندهم آثار  
فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين .

وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن إلا من جمع حديث بلده وأصحابه . وكان  
من قبلهم يمتدنون في معرفة أسماء الرجال ومراتب عدالتهم على ما يخلص إليهم  
من مشاهدة الحال وتيقع القرائن ، وأمن هذه الطبقة في هذا الفن وجعلوه  
شيثاً مستقلاً بالتدوين والبحث ، وناظروا في الحكم بالصحة وغيرها ، فانكشف  
عليهم بهذا التدوين والمناظرة ما كان خافياً حال الانصال والاقطاع . وكان  
سفيان ووكيع وأمثالهما يجتهدون غاية الاجتهاد فلا يتمكنون من الحديث للرفع  
المتصل إلا من دون ألف حديث ، كما ذكره أبو داود السجستاني في رسالته  
إلى أهل مكة . وكان أهل هذه الطبقة يروون أربعين ألف حديث فما يقرب  
منها ، بل صح عن البخاري أنه اختصر صحيحه من ستة آلاف حديث .

وعن أبي داود : أنه اختصر سننه من خمسة آلاف حديث ، وجعل أحمد  
مسنده ميزاناً يعرف به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما وجد فيه ولو  
بطريق واحد منه فله أصل وإلا فلا أصل له . فكان رؤوس هؤلاء : عبد الرحمن  
ابن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هرون ، وعبد الرزاق ،  
وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومسدد ، وهناد ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن  
راهويه ، والفضل بن دكين ، وعلى المديني وأقرانه . وهذه الطبقة هي الطراز

الأول من طبقات المحدثين ، فرجع المحققون منهم بعد إحكام فن الرواية ، ومعرفة مراتب الحديث إلى الفقه ، فلم يكن عندهم من الرأي أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى ، مع ما يروون من الأحاديث والآثار المذاقضة في كل مذهب من تلك المذاهب . فأخذوا يتبعون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين والمجاهدين ، على قواعد أحكامها في نفوسهم ( إلى أن قال ) وكان بإزاء هؤلاء في عصر مالك وسفيان وبعدهم قوم لا يكرهون المسائل ولا يهابون الفتيا ، ويقولون على الفقه بناء الدين ، فلا بد من إشاعته ، ويهابون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع إليه ، حتى قال الشعبي : على من دون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلينا ، فإن كان فيه زيادة أو نقصان كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم : وقال إبراهيم : أقول قال عبد الله ، وقال علقمة : أحب إلينا . وكان ابن مسعود إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرد وجهه ، وقال هكذا أو نحوه .

وقال عمر حين بعث رهطاً من الأنصار إلى الكوفة : إنكم تأتون الكوفة فتأتون قوماً لم أزيز القرآن فيأتونكم فيقولون قدم أصحاب محمد ، قدم أصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عون : كان الشعبي إذا جاءه شيء اتقى . وكان إبراهيم يقول ويقول أخرج هذه الآثار الدارمي ، فوقع تدوين الحديث والفقه والمسائل من حاجتهم بموقع من وجه آخر ، وذلك أنه لم يكن عندهم من الأحاديث والآثار ما يقدرون به على استنباط الفقه على الأصول التي اختارها أهل الحديث ، ولم تنشر صدورهم للنظر في أقوال علماء البلدان أو جمعها ، والبحث عنها ، واتهموا أنفسهم في ذلك ، وكانوا اعتقدوا في أمتهم أنهم في الدرجة العليا من التحقيق ، وكانت قلوبهم أميل شيء إلى أصحابهم ، كما قال علقمة : هل أحد منهم أثبت من عبد الله .

وقال أبو حنيفة: إبراهيم أفتقه من سالم ولولا فضل الصحبة لقلت علمته  
أفتقه من ابن عمر . وكان عندهم من الفطانة والحدس وسرعة انتقال الذهن  
من شيء إلى شيء ، ما يقدرون به على تخرج جواب المسائل على أقوال أصحابهم  
وكل ميسر لما خلق له ، وكل حزب بما لديهم فرحون . ففهدوا الفقه على قاعدة  
التخريج ، وذلك أن يحفظ كل أحد كتاب من هو لسان أصحابه ، وأعرفهم  
بأقوال القوم ، وأصحهم نظراً في الترجيح ، فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم  
فكلما سئل عن شيء أو احتساج إلى شيء ، رأى فيما يحفظ من تصريحات  
أصحابه ، فإن وجد الجواب فيها ، وإلا نظر إلى عموم كلامهم فأجراه على هذه  
الصورة أو إشارة ضمنية لكلام فاستنبط منها ، وربما كان لبعض الكلام  
إيماء أو اقتضاء يفهم المقصود ، وربما كان للمسألة المصريح بها نظير يحمل عليها  
وربما نظروا في علة الحكم المصريح به بالتخريج أو باليسر والحذف ، فأداروا  
حكمه على غير المصريح به ، وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس  
الاقترااني أو الشرطي انتجا جواب المسألة ، وربما كان في كلامهم ما هو معلوم  
بالشال والقسمه غير معلوم بالحد الجامع المانع ، فيرجعون إلى أهل اللسان ،  
ويتكلفون في تحصيل ذاتياته وترتيب حد جامع مانع له ، وضبط مبهمه ، وتمييز  
مشكله ، وربما كان كلامهم محتملاً بوجهين ، فينظرون في ترجيح أحد المحتملين  
وربما يكون تقريب الدلائل خفياً فيبينون ذلك ، وربما استدل بعض المخرجين  
من فعل أمتهم وسكوتهم ونحو ذلك ، فهذا هو التخريج ، ويقال له القول  
المخرج لفلان كذا ، ويقال على مذهب فلان ، أو على أصل فلان ، أو  
على قول فلان جواب المسألة كذا وكذا ، ويقال لهؤلاء المجتهدون  
في المذهب ، وعنى هذا الاجتهاد على هذا الأصل من قال من حفظ المبسوط  
كان مجتهداً أي وإن لم يكن له علم برواية أصلاً ، ولا بحديث واحد ، فوقع  
التخريج في كل مذهب وكثر ، فأى مذهب كان أصحابه مشهورين وسد إليهم

القضاء والإفتاء ، واشتهر تصانيفهم في الناس ، ودرسوا درساً ظاهراً انتشر في أقطار الأرض ، ولم يزل ينتشر كل حين ، وأى مذهب كان أصحابه حاملين ولم يولوا القضاء والإفتاء ولم يرغب فيهم الناس ، اندرس بعد حين انتهى .

ومنها لفظ أهل الكوفة ، وقد أكثر استعمال لفظ أهل الكوفة في بيان المذاهب . قيل أراد الترمذى بهذا اللفظ أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، ولم يصرح باسمه للتعصب . قال الشيخ سراج أحمد السرهندي الحنفي في شرحه لجامع الترمذى ما لفظه : «مرجا كه مصنف يعنى امام ترمذى لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفة رحمة الله عليه باشدواين از جهت غايت تعصب است در جناب امام اعظم انتهى . وقال الشيخ عبد الحق الدهلوى في شرح سمر السعادة ما لفظه : «وبانا كه اين مراد العيني تراندى رابا ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى بود خصوصا با امام اعظم ابى حنيفة كوفى رحمة الله عليه ولهذا ذكر اين امام اجل واصحاب وى در كتاب خود مر جا كه آورده ببعض اهل الكوفة تعبير نموده وتصريح باسم شريف وى ورسيع جانہ كرده باوجود ذكر امثال واقران ايشال وظاهرا آنجا كه اهل كوفه مى كويد ايشال را اراده نموده است » انتهى بلفظه قلت . قولها هذا ليس بصحيح . أما قول السرهندي «مرجا كه مصنف لفظ بعض اهل كوفه ذكر كرده مراد امام ابى حنيفة باشد» فباطل قطعاً ، ألا ترى أن الترمذى روى في باب ما جاء أنه يبدأ بمؤخر الرأس حديث الربيع بنت معوذ : أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح برأسه مرتين ، بدأ بمؤخر رأسه ، ثم بمقدمه إلخ . ثم قال : وقد ذهب أهل الكوفة إلى هذا الحديث منهم وكيع بن الجراح انتهى . فقال الترمذى : ههنا لفظ بعض أهل الكوفة وليس المراد به أبا حنيفة البتة ، فلما بطل قول السرهندي هذا ظهر بطلان قوله «واين از جهت غايت تعصب است » أيضاً .

وأما قول الشيخ الدهلوى «مانا كه اين مراد رابا ائمه اهل قياس واجتهاد تعصبى

بود « فباطل أيضاً ، فإن مراد الشيخ بقوله : « أئمة اهل قياس واجتهاد » أن كلام الأئمة المجتهدين كالإمام الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم فبطلانه ظاهر ، فإنه قد ذكر أسماءهم ومذاهبهم وإن كان مراده بهم الإمام أبا حنيفة وأصحابه فهو أيضاً باطل ، فإنه لم يثبت ما ذكره من تعصبه بهم ، وأما الظن بذلك لأجل أنه لم يصرح باسم الإمام أبي حنيفة ، فهذا ظن السوء ، وإن بعض الظن إائم . وأما قوله « وتصریح باسم شريف دى درسيح جانه كرده » فغير صحيح ، فإن الترمذى قد صرح باسمه الشريف فى آخر جامعه حيث قال : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو يحيى الحماني قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح ، وقول الترمذى هذا وإن لم يقع فى نسخ الترمذى المطبوعة فى الهند ، لكنه وقع فى النسخة المصرية .

وقد صرح الحافظ ابن حجر فى تهذيب التهذيب بكون قول الترمذى هذا فى جامعه حيث قال فيه فى ترجمة الإمام أبى حنيفة ما لفظه له فى كتاب الترمذى من رواية عبد الحميد الحماني عنه ، قال قال : ما رأيت أ كذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح انتهى . فقول الشيخ الدهلوى : وتصریح باسم شريف وى دراسيح جانه كرده باطل جداً .

قلت : الصحيح أن الترمذى أراد بأهل الكوفة من كان فيها من أهل العلم ، كالإمام أبى حنيفة والسفيانين وغيرهم ، وأراد ببعض أهل الكوفة بعضهم ولم يرد بأهل الكوفة أو ببعض أهل الكوفة الإمام أبى حنيفة وحده ، ولم يتفرد الترمذى بالتعبير بهذا اللفظ عنهم غير واحد من أهل العلم . قال الحازمى فى كتاب الاعتبار فى باب تنبيه الإقامة ص ٦٨ وهو قول سفیان الثورى وأبى حنيفة وأهل الكوفة . وقال فى باب نسخ الالتفات فى الصلاة ، وإليه ذهب عطاء ومالك وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعى وأهل الكوفة . وقال فى باب

مرور الحمار قدام المصلى ص ٢٥ ، وإليه ذهب مالك وأهل المدينة والشافعي وأصحابه ، وأكثر أهل الحجاز وسفيان وأبو حنيفة وأهل الكوفة . وقد أكثر الحازمي استعمال هذا اللفظ في هذا الكتاب وأراد به من كان فيها من أهل العلم واستعمالهم لفظ أهل الكوفة كاستعمالهم لفظ الكوفيين ولا فرق بين مدلوليها . وقد استعمل الحنفية أيضاً لفظ الكوفيين . قال العيني في عمدة القاري أبو حنيفة لم يتفرد بترك العمل بحديث المصراة ، بل مذهب الكوفيين وأبي ليلى ومالك في رواية مثل مذهب أبي حنيفة انتهى . وكذلك استعمل العيني لفظ الكوفيين في مواضع كثيرة من هذا الكتاب وأراد بهم من أراد الترمذي بلفظ أهل الكوفة .

ومنها : لفظ أصحابنا ، وقد أكثر الترمذي استعمال هذا اللفظ في بيان المذاهب وأراد به أهل الحديث ، قال في باب ترك الوضوء من القبلة ، بعد رواية حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، ما لفظه . وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة قالوا : ليس في القبلة وضوء . وقال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق في القبلة وضوء ، وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الإسناد انتهى كلام الترمذي . فكلام الترمذي هذا يدل دلالة ظاهرة على أنه أراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالإمام مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم فإن هؤلاء كلهم من أهل الحديث . قال الحافظ في الفتح في شرح حديث أبي هريرة : لا يمنع جار جار أن يفرلا خشبه في جداره ، استدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه ، جاز . سواء أذن المالك أم لا ، فإن امتنع أجبر . وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث انتهى .

قال الشيخ سراج أحمد السرهندي في شرح قول الترمذي: وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة الخ ما لفظه وجزين نيست كه ترك كروند أصحاب ما هل حديث حديث عائشة الخ .

وقال أبو الطيب السندي في شرح الترمذي قوله: وإنما ترك أصحابنا أي من أهل الحديث أو من الشافعية، كذا قال بعض العلماء، لكن الظاهر هو الأول انتهى .

قلت: بل هو التعمين . وقال الترمذي في باب ما جاء فيمن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس بعد رواية حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » الخ ما لفظه . وبه يقول أصحابنا الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى . وقول الترمذي هذا صريح في أن المراد بقوله أصحابنا أهل الحديث كالشافعي وأحمد وإسحاق وغيرهم . وقال الترمذي في باب ما جاء في المصراة بعد رواية حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: « من اشترى مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام » الخ ما لفظه . والعمل على هذا الحديث عند أصحابنا منهم الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى . فقول الترمذي هذا أيضاً صريح في أن المراد بقول أصحابنا أهل الحديث . وكذلك قال في باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، بعد رواية حديث ابن عمر؛ أن غيلان بن سلمة الثقفي . أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعاً ما لفظه : والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا ، منهم الشافعي وأحمد وإسحاق انتهى . وكذلك قال في باب بعد ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل ، بعد رواية حديث علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة رفع يديه حذو منكبيه الخ ما لفظه : والعمل على هذا الحديث عند الشافعي وبعض أصحابنا

انتهى . وكذلك قال في باب الذى يصلى الفريضة ثم يؤم الناس بعد ذلك بعد  
رواية حديث جابر بن عبد الله : أن معاذ بن جبل كان يصلى مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المغرب ، ثم يرجع إلى قومه فيؤمهم ما لفظه : والعمل على هذا  
عند أصحابنا الشافعى وأحمد وإسحاق انتهى . وقال في باب كراهية الإسراف  
في الوضوء وخارجه ليس بالقوى عند أصحابنا انتهى . قال الطيبي أى أهل  
الحديث كذا في المرقاة .

قات : الأمر كما قال الطيبي ، فظهر بهذا كله أن المراد بقول الترمذى  
أصحابنا أهل الحديث ، وقول من قال إن المراد به الحنابلة أو الشافعية باطل  
جداً ، كيف ولم يكن أحد من أصحاب الكتب الستة من أصحاب التقليد ، بل  
كانوا من أهل التحقيق متبعين للكتاب والسنة كما عرفت فيما تقدم .

ومنها : لفظ الفقهاء . قال الترمذى في باب غسل الميت : الفقهاء أعلم  
بمعانى الحديث ، وفهم بعض الناس منه أن المراد من الفقهاء في كلام الترمذى  
هذا الفقهاء الحنفية ، وهو غلط صريح منشؤه الجهل ، بل المراد بالفقهاء في كلامه  
فقهاء المحدثين رحمهم الله تعالى كسفيان الثورى ومالك بن أنس والشافعى  
وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم ، فقد قال الترمذى في أوائل  
كتاب العلل : وما ذكرنا في هذا الكتاب من اختيار الفقهاء ، فما كان فيه  
من قول سفيان الثورى فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفى ، حدثنا  
عبيد الله بن موسى عن سفيان . وما كان من قول مالك بن أنس فأكثره  
ما حدثنا به إسحاق بن موسى الأنصارى أخبرنا معن بن عيسى القرزاذ عن مالك  
ابن أنس . وما كان فيه من قول ابن المبارك فهو ما حدثنا به أحمد بن عبدة  
الأملى عن أصحاب ابن المبارك عنه . وما كان فيه من قول الشافعى فأكثره  
ما أخبرنى به الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى . وما كان فيه من قول  
أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، فهو ما أخبرنا به إسحاق بن منصور  
عن أحمد وإسحاق انتهى كلام الترمذى مختصراً .

## الفصل الثاني عشر

في ذكر تراجم فقهاء المحدثين الذين ذكرهم الترمذى في ذكر المذاهب  
وتراجم أئمة الحديث النقاد الذين ذكرهم في بيان الجرح والتعديل  
وعلى الحديث . رحمه الله تعالى

وأنا أذكر تراجمهم على ترتيب حروف التهجي ، ملتفتاً من تهذيب  
التهذيب للحافظ ابن حجر وتذكرة الحفاظ للذهبي ، ووفيات الأعيان للقاضي  
ابن خلكان وغيرها .

فإنهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ،  
ثم البغدادي : ولد سنة أربع وستين ومائة ، سمع هشياً وإبراهيم بن سعد  
وسفیان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيى بن أبي زائدة وطبقهم . وعن البخاري  
ومسلم وأبو داود وأبو زرعه ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوي  
وخلق عظيم . قال القاضي ابن خلكان : خرجت أمه من مرو وهي حامل به  
فولدت في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وقيل إنه ولد  
بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع ، وكان إمام المحدثين . صنف كتابه المسند  
وجمع فيه ما لم يتفق لغيره ، وقيل إنه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان  
من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهما وخواصه ، ولم يزل مصاحبه  
إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر . وقال في حقه : خرجت من بغداد وما خلفت  
بها أتقى وأفقه من ابن حنبل ، ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب ، فضرب  
وحبس وهو مصر على الامتناع ، وكان ضربه في العشر الأخير من شهر رمضان  
سنة عشرين ومائتين ، وكان حسن الوجه ربعة ، يخبض بالحناء خضباً ليس  
بالقاني ، في لحيته شعيرات سود أخذ عنه الحديث جماعة من الأمثال ، منهم :

محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج النيسابوري ، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع . توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقيل بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور . وقيل من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب . وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار رحمه الله تعالى ، وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ، ومن النساء ستين ألفاً . وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله ، فأما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين ، وكان قاضي أصبهان فمات بها ، ومولده في سنة ثلاث ومائتين . وأما عبد الله فإنه بقي إلى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثمان بقين من جمادى الأولى ، وقيل الآخرة ، وله سبع وسبعون سنة ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وبه كان يكنى الإمام أحمد رحمه الله تعالى أجمعين انتهى .

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهدي ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل . وقال العباس العنبري : حجة . وقال ابن المديني : ليس في أصحابنا أحفظ منه . وقال قتبية : أحمد إمام الدنيا ، وقال أبو عبيد : لست أعلم في الإسلام مثله . وقال يحيى بن معين : لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ، ما ذكرنا فضائله بكاملها . وقال المعجلى : ثقة ثبت في الحديث ، نزه النفس ، فقيه في الحديث متبع الآثار ، صاحب سنة وخير . وقال العباس بن الوليد بن مزيد ، قلت لأبي مسهر هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ، قال : لا إلا شاب في ناحية المشرق — يعني أحمد — وقال بشر بن الحارث : أدخل الكبر فخرج ذهباً أحمر ، وقال حجاج بن الشاعر : ما رأيت عيناى روحاً في جسد أفضل من أحمد ابن حنبل . وقال أحمد الدورقي : من سمعته يذكر أحمد بسوء فأنهموه على الإسلام . وقال أبو زرعة الرازي : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له

وما يدريك؟ قال: أخذت عليه الأبواب. وقال هلال بن العلاء من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم. الشافعي تفقه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأحمد ثبت في المحنة، ولولا ذلك لكفر الناس، وبيحيى بن معين: نفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبأبي عبيد. فسر الغريب. انتهى ما في تهذيب التهذيب. وقال الذهبي: سيرة أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - قد أفردوا البيهقي في مجلد، وأفردوا ابن الجوزي في مجلد، وأفردوا شيخ الإسلام الأنصاري في مجلد لطيف انتهى. وقال الحافظ: لم يسبق المؤلف - يعني مصنف التهذيب - قصة المحنة، وقد استوفاهما ابن الجوزي في مناقبه في مجلد، وقبله شيخ الإسلام المروى وترجمته في تاريخ بغداد مستوفاة.

ومنها إبراهيم النخعي - قال الذهبي: إبراهيم النخعي فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي، روى عن علقمة ومسروق والأسود وطائفة. ودخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، أخذ عنه حماد بن سليمان الفقيه، وسماك بن حرب، والحكم بن عتيبة، وابن عون، والأعمش ومنصور وخلق. وكان من العلماء ذوى الإخلاص. قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم كانهاب الأمير. وقال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلى ثم يأتينا فيبقى ساعة كأنه مريض. وقال: كان إبراهيم صيرفياً في الحديث. وكان يتوق الشهرة ولا يجلس إلى أسطوانة. وقال الشعبي لما بلغه موت إبراهيم: ما خلف بعده مثله. وروى أبو حنيفة قال: بشرت إبراهيم بموت الحجاج، فسجد وبكى من الفرح. وقال عبد الملك بن أبي سليمان، سمعت سعيد ابن جبير يقول: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي؟ وقالت هندية زوجة إبراهيم: إنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وجاء من وجوه إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يسأل. مات إبراهيم في آخر سنة خمس وتسعين كهلاً قبل الشيخوخة انتهى. وقال الحافظ: روى عن خاليه الأسود وعبد الرحمن

ابن يزيد ومسروق وعلقمة وأبي معمر وهام بن الحارث وشريح القاضي وسهم  
ابن منجاب وجماعة . وروى عن عائشة ولم يثبت سماعه منها ، روى عن  
الأعمش ومنصور وابن عون وزبيد الياحي وحامد بن سليمان ومغيرة بن مقسم  
الضبي وخلق . قال العجلي : رأى عائشة رؤيا . وكان مفتي أهل الكوفة ،  
وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا ، قليل التكلف ، ومات وهو مختلف من  
الحجاج ، انتهى .

قلت : قال الذهبي في الميزان : استقر الأمر على أن إبراهيم حجة ، وأنه  
إذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن . وكان لا يحكم العربية ربما  
لحن ، ونقموا عليه قوله لم يكن أبو هريرة فقيها .

ومنهم إسحاق بن راهويه . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : إسحاق بن  
إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب الحنظلي ، المعروف بابن راهويه  
الروزي ، نزيل نيسابور ، أحد الأئمة ، طاف البلاد وروى عن ابن عيينة  
وابن علية وجريز وبشر بن المفضل وحفص بن غياث وسليمان بن نافع العبدي  
ولأبيه رؤية ، ومعتمر بن سليمان وابن إدريس وابن المبارك وعبد الرزاق  
والدراوردي وعتاب بن بشير وعيسى بن يونس وأبي معاوية وغندروبقيّة  
وشعيب بن إسحاق وخلق ، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، وبقيّة بن الوليد  
ويحيى بن آدم وهما من شيوخه . وأحمد بن حنبل وإسحاق الكوسج ومحمد بن  
رافع ويحيى بن معين ، وهؤلاء من أقرانه . والذهلي وزكرياء السجزي  
ومحمد بن أفلح وأبو العباس السراج ، وهو آخر من حدث عنه . قال أحمد :  
لا أعرف له بالعراق نظيراً . وقال مرة لما سئل عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة  
المسلمين . وقال محمد بن أسلم الطوسي : لما مات كان أعلم الناس ، ولو عاش  
الثوري لاحتاج إلى إسحاق . وقال النسائي : إسحاق أحد الأئمة . وقال أيضاً :  
ثقة مأمون . وقال أبو داود الخفاف : سمعت إسحاق يقول : لكانني أنظر إلى

مائة ألف حديث في كتيبي وثلاثين ألفاً أسردها . وقال أملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديث من حفظه ، ثم قرأها علينا ، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً . وقال أبو حاتم : ذكرت لأبي زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون ، فقال أبو زرعة : ما رؤى أحفظ من إسحاق . قال أبو حاتم : والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع مارزق من الحفظ . وقال أحمد بن سلمة : قلت لأبي حاتم إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه ، فقال أبو حاتم : وهذا أعجب ، فإن ضبط الأحاديث السندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظهم . وقال إبراهيم بن أبي طالب : أملى المسند كله من حفظه مرة ، وقرأه من حفظه مرة . وقال ابن حبان في الثقات : كان من إسحاق من سادات أهل زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً ، وصنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها وقع من خالفها انتهى مافي تهذيب التهذيب .

وقال ابن عدى : ركب إسحاق بن راهويه دين ، نخرج من مرو وجاء نيسابور ، فكلم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى في أمر إسحاق ، فقال ماتريدون؟ قالوا تكتب إلى عبد الله بن طاهر رقعة ، وكان عبد الله أمير خراسان وكان بنيسابور ، فقال يحيى : ما كتبت إليه قط ، فألحوا عليه فكتب في رقعة إلى عبد الله بن طاهر : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح ، حمل إسحاق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر ، فلما جاء إلى الباب قال للحاجب : معي رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فدخل الحاجب ، فقال له : رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ، فقال يحيى بن يحيى ؟ قال نعم ، قال أدخله ، فدخل إسحاق وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله وقبلها وأقعد إسحاق بجانبه ، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيره من ندمائه .

وقال ابن خلكان : جمع بين الحديث والفقه والورع ، وكان أحد أئمة الإسلام ، ذكره الدارقطني فيمن روى عن الشافعي رضي الله عنه ، وعده

البيهقي في أصحاب الشافعي ، وكان قد ناظر الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة ، وقد استوفى الشيخ نجر الدين الرازي صورة ذلك المجلس الذي جرى بينهما في كتابه الذي سماه : مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه . فلما عرف فضله نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر .

قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين ، وما عبر الجسر أفضه من إسحاق . وقال إسحاق : أحفظ سبعين ألف حديث وأذا كر بمائة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته . وله مسند مشهور . وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام ، وسمع من سفیان بن عيينة ومن في طبقاته ، وسمع منه البخاري ومسلم والترمذي . وكانت ولادته سنة ١٦١ إحدى وستين ومائة وقيل سنة ١٦٣ ثلاث وستين . وقيل سنة ١٦٦ ست وستين ومائة ، وسكن في آخر عمره نيسابور<sup>(١)</sup> ، وتوفي بها ليلة الخميس الخامس من شعبان . وقيل الأحد . وقيل السبت سنة ثمان وقيل سبع وثلاثين ومائتين . وقيل سنة ثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى . وراهويه بفتح الراء وبعد الألف هاء سا كنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها سا كنة وبعدها هاء سا كنة ، لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم ، وإنما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة ، والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد ، فكانه وجد في الطريق . وقيل فيه أيضاً راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء . وقال إسحاق المذكور : قال لي عبد الله بن طاهر أمير خراسان ، لم قيل لك ابن راهويه : وما معنى هذا ، وهل تذكره أن يقال لك هذا . قلت : اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في الطريق ، فقالت المرأوزة راهويه ، لأنه ولد في الطريق ، وكان أبي بكره هذا ، وأما أنا فليست أكره ذلك . ومحمد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة . والحنظلي بفتح الحاء المهملة وسكون

(١) ورد في الأصل .

النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام ، هذه النسبة إلى حنظلة بن مالك ينسب إليه بطن من تميم .

ومنهم أيوب السخيتاني : قال الحافظ أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني أبو بكر البصرى ، مولى عنزة ، ويقال مولى جهينة . رأى أنس ابن مالك وروى عن عمرو بن سلمة الجرمي وحמיד بن هلال وأبي قلابة والقاسم ابن محمد وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم . وعنه الأعمش من أقرانه ، وقيادة وهو من شيوخه ، والحامدان والسفيانان وشعبة وعبد الوارث ومالك وابن إسحاق وسعيد بن أبي عروبة وابن عليّة وخلق كثير . وقال علي بن المديني : له نحو ثمان مائة حديث . وأما ابن عليّة فكان يقول : حديثه ألفا حديث ، فما أقل ما ذهب عليّ منهما . وقال الجعد أبو عثمان : سمعت الحسن يقول : أيوب سيد شباب أهل البصرة . وقال أبو الوليد عن شعبة حدثني أيوب ، وكان سيد الفقهاء . وقال ابن الطبايع : عن حماد بن زيد : كان أيوب عندي أفضل من جانيسته وأشدّه اتباعاً للسنة . ، وقال أبو حاتم : سئل ابن المديني من أثبت أصحاب نافع ؟ قال : أيوب وفضله ، ومالك وإتقانه ، وعبيد الله وحفظه . وقال ابن البراء عن ابن المديني : أيوب في ابن سيرين أثبت من خالد الخذاء . وقال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً ، كثير العلم ، حجة عدلاً . وقال أبو حاتم : هو أحب إليّ في كل شيء من خالد الخذاء ، وهو ثقة لا يسأل عن مثله ، وهو أكبر من سليمان . وقال النسائي : ثقة ثبت . وروى أن شعبة سأله عن حديث فقال : أشك فيه ، فقال له شكك أحب إليّ من يبين غيرك . وقال مالك : كان من العالمين العاملين الخاشعين . وقال هشام بن عروة : مارأيت بالبصرة مثله . وقال الذهلي عن ابن مهدي : أيوب حجة أهل البصرة . وقال الدارقطني : أيوب من الحفاظ الأثبات . وقال الآجري : قيل لأبي داود سمع أيوب من عطاء بن يسار ؟ قال لا ، قال أبو داود : قلت لأحمد : تقدم

أيوب على مالك؟ قال نعم، انتهى.

وقال الذهبي في ترجمته عن هشام بن حسان قال: حج أيوب السخيتاني أربعين حجة. سمع بن عامر الضبي عن سلام قال: كان أيوب السخيتاني يقوم الليل كله يخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. ابن مهدي أخبرنا حماد بن زين، سمعت أيوب وقيل له مالك لا تنظر في هذا، يعني الرأي؟ قال: قيل للحمار لا تجتر؟ قال أكره مضع الباطل. وقال ابن عقيل في شمائل الزهاد أخبرنا محمد بن إبراهيم أخبرنا أبو الربيع، سمعت أبا يعمر بالري يقول: كان أيوب في طريق مكة فأصاب الناس عطش وخافوا، فقال أيوب تكتمون علي؟ قالوا نعم، فدور داره ودعا، فنبيع الماء فرووا ورووا الجمال، ثم أمر يده على الموضع فصار كما كان. قال أبو الربيع: فلما رجعت إلى البصرة حدثت حماد بن زيد بهذا، فقال: حدثني عبد الواحد بن زياد أنه مع أيوب في هذه السفرة التي كان هذا فيها، عن النصر ابن كثير السعدي، حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب فعمشت عطشاً شديداً، فقال تستر علي؟ فقلت نعم، فغمز برجله على حراء فنبيع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي. مات أيوب سنة إحدى وثلاثين ومائة في الطاعون، وله ثلاث وستون سنة انتهى.

قلت: وولد أيوب سنة (٦٦). وقيل سنة (٦٨).

ومنهم: جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام، وابن بنت القاسم بن محمد وابن أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، فلذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين. حدث عن جده القاسم وعن أبيه أبي جعفر الباقر وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وعطاء ونافع وعدة، وعنه مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل

وخلق كثير . قيل مولده سنة ثمانين . قال ظاهر أنه رأى سهل بن سعد الساعدي .  
وتقه الشافعي ويحيى بن معين ، وعن أبي حنيفة قال : مارأيت أفتقه من جعفر  
ابن محمد . وقال أبو حاتم : ثقة لا يسأل عن مثله . وعن صالح بن أبي الأسود  
سمعت جعفر بن محمد يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنه لا يحدثكم أحد  
بمدى بمثل حديثي . وقال هياج بن بسطام : كان جعفر الصادق يطمع حتى  
لا يبقى لعياله شيء .

قال الذهبي : مناقب هذا السيد جمة ، ومن أحسنها رواية حفص بن غياث  
أنه سمعه يقول : ما أرجو من شفاعة على شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة  
أبي بكر مثله ، لقد ولدني مرتين . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، لم يحتج به  
للبخاري ، واحتج به سائر الأمة ، ثم ذكر بإسناده عن سفيان : دخلت على جعفر  
ابن محمد وعليه جبة خز وكساء خز دخاني ، فقلت : يا ابن رسول الله ليس هذا  
من لباس آبائك ؟ قال : كان على قدر إقتار الزمان ، وهذا زمان قد أسبل  
عزاليه ، ثم حسر عن جبة ضوف تحت وقال : يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا  
لكم ، فما كان لله أخفينا ، وما كان لكم أبدينا انتهى .

وقال ابن خلكان : كان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه  
في مآلته ، وفضله أشهر من أن يذكر . وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ،  
وهي سنة سيل الحجاب . وقيل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر  
رمضان سنة ثلاث وثمانين . وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر  
الصديق رضي الله عنهم أجمعين . وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن  
جعفر المذكور سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال : ماتقول في محرم كسره رباعية  
ظني ؟ فقال يا ابن رسول الله : ما أعلم مافيه ، فقال له : أنت تتداهي ولا تعلم أن  
الظني لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً .

ومنهم الحسن البصري : قال الذهبي : الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام

شيخ الإسلام أبو سعيد البصرى ، يقال مولى زيد بن ثابت ، ويقال مولى جميل بن قطن ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة . نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب صرات ، وكان يوم الدار ابن أربع عشر سنة ، ثم كبر ولازم الجهاد ، ولازم العلم والعمل ، وكان أحد الشجمان الموصوفين ، يذكر مع قطري بن الفجاءة ، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالى خراسان الربيع بن زياد ، حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب البجلي وابن عباس وابن عمر وأبي بكر وعمر بن الخطاب وجابر وطائفة كبيرة ، حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس خالد الحذاء وهشام بن حسان وحמיד الطويل وجريز بن حازم وشيبان النحوى ويزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان العطار وقره بن خالد وأم سوام . قال ابن سعد : كان عالماً رقيقاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كبير العلم ، فصيحاً جميلاً وسيماً ، إلى أن قال : وما أرسله فليس هو بحجة ، قال وهو مداس ، فلا يحتج بقوله عن من لم يدركه ، وقد يدلس عن لقيه ، ويسقط من بينه وبينه والله أعلم ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس كبير الشأن ، عديم النظر ، مليح التذكير ، بليغ الموعظة ، رأس في أنواع الخير ، وقال : وقد كنت أفردت ترجمته في جزء سميت الزخرف القصرى . مات سنة عشر ومائة ، وله ثمان وثمانون سنة رحمة الله عليه انتهى .

قال الخزرجى في الخلاصة : الحسن بن أبى الحسن البصرى أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة ، رمى بالقدر ، ولا يصح عن جندب بن عبد الله وأنس وعبد الرحمن بن سمرة ومقل بن يسار وأبى بكر وسمرة . قال سعيد : لم يسمع منه وأرسل عن خلق من الصحابة . وروى عنه أيوب وحמיד ويونس وقتادة ومطر الوراق وخلاتق . قال ابن علية : مات سنة عشر ومائة ، قيل ولد سنة إحدى وعشرين لسنتين بقيتا من خلافة عمر . قال أبو زرعة : كل شيء

قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وجدت له أصلاً ملياً خلا أربعة أحاديث انتهى . وقال الذهبي في اللبزان : كان الحسن كثير التديس ، فإذا قال في حديث عن فلان ضعف احتجاجه ، ولا سيما عن قيل إنه لم يسمع منهم كآبي هريرة ونحوه ، فعدوا ما كان له عن أبي هريرة في جملة المنقطع والله أعلم . انتهى .

وفي هامش الخلاصة : قال محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي ، سمعت علي بن المديني يقول : مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح ، ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها . وقال يونس ابن عبيد . سألت الحسن قلت يا أبا سعيد : إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لم تدريه ؟ قال يا بن أخي : لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كآبيري ، وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعته أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو عن علي بن أبي طالب ، غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً انتهى .

قال الحافظ في طبقات المدلسين : الحسن بن أبي الحسن البصري ، الإمام المشهور من سادات التابعين ، رأى عثمان وسمع خطبته ، ورأى علياً ولم يثبت سماعه منه ، كان مكثراً من الحديث ويرسل كثيراً عن كل أحد وصفه بتديس . الإسناد النسائي وغيره انتهى .

وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل : سئل أبو زرعة عن الحسن لقي أحداً من البدرين ؟ قال : رآهم رؤية ، رأى عثمان ابن عفان وعلياً ، قلت : سمع منهما حديثاً ؟ قال : لا . وكان الحسن البصري يوم بويج لعلي رضي الله عنه ابن أربع عشرة ، ورأى علياً بالمدينة ثم خرج علياً إلى الكوفة والبصرة ، ولم يلقه الحسن بعد ذلك . وقال الحسن : رأيت الزبير يبايع علياً رضي الله عنه انتهى .

وقال فيه : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : لا يحتج بالمراسيل ولا يقوم  
الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المرسلة .

ومنهم سالم بن عبد الله بن عمر ؛ قال الذهبي : سالم بن عبد الله بن عمر  
ابن الخطاب أبو عمر ، ويقال أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه الحجة ،  
أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف ، سمع أباه وعائشة وأبا هريرة  
ورافع بن خديج وسفيينة وسعيد بن المسيب ، وعنه عمرو بن دينار والزهري  
وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان وموسى بن عقبة وحنظلة بن أبي سفيان  
وخلق كثير ، وكان شديد الأدمة عالج الخلق خشن العيش ، يلبس الصوف  
تواضعاً ويهدأ بعيرة ومحاسنه كثيرة . قال مالك : لم يكن أحد في زمانه أشبه منه  
بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل . وقال أحمد وإسحاق : أصح الطرق  
الزهري عن سالم عن أبيه ، وقيل كان سالم يشتري الثوب بدرهمين ، وقال له  
سليمان بن عبد الملك . أى شيء تأكل ؟ قال الخبز والزيت ، فإذا وجدت اللحم  
أكلته . وعن ميمون بن مهران قال : كان سالم على أبيه وعدم رفاهيته .  
وقيل كان يشتري في السوق ويتجر . وقيل إنه دخل في ثياب رثة غليظة  
على سليمان فأجلسه معه على سرير الخلافة . مات سنة ست ومائة ، وقد  
شاخ ، انتهى .

وقال ابن خلكان : هو أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم  
وثقاتهم ، روى عن أبيه وغيره ، وروى عن الزهري ونافع . قال سالم :  
دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال : ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قلت :  
الكعك والزيت ، قال : وتشتهييه ؟ قلت أدعه حتى أشتهييه ، فإذا اشتهيته  
أكلته . قال ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالماً ، فقال له سلني  
حوأئجك ؟ فقال : والله لاسألت في بيت الله غير الله ، انتهى . وقال الحافظ :  
قال الأصمعي عن ابن أبي الزناد : كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد

حتى نشأ فيهم القراء للسادة على بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة علماً وتقى وعبادة وورعاً ، فرغب الناس حينئذ في السراري . وقال علي بن الحسن عن ابن المبارك : كان فقهاء أهل المدينة سبعة<sup>(١)</sup> فذكره فيهم . قال وكانوا إذا جاءتهم المسألة دخلوا فيها جميعاً فنظروا فيها ، ولا يقضى القاضى حتى يرفع إليهم ، فينظرون فيها فيصدرون وقال مالك : كان ابن عمر يخرج إلى السوق فيشتري ، وكان سالم دهره يشتري في الأسواق ، وكان من أفضل أهل زمانه .

وقال البخارى في التاريخ الصغير : لا أدري سالم عن أبي رافع صحيح أم لا . وقال غيره : لما قدم سبي فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد ، فقومن فأخذهن على فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالمًا ، وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له عليًا ، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم . ومنهم سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي ، مولاهم أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفي أحد أعلام التابعين ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم . قال له ابن عباس . حدث فقال : أحدث وأنت ههنا ؟ فقال : أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد ، فإن أصبت فذاك ، وإن أخطأت علمتك . وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن العباس في الفتيا ، فلما عمى ابن عباس كتب ، فبلغه ذلك فغضب . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . أخذ القراءة عرضاً ، وسمع منه التفسير وأكثروا به عنه . وروى عن سعيد القراءة عرضاً المنهال بن عمرو بن العلاء . قال وفاء بن إياس : قال لي سعيد في رمضان أمسك على القرآن ، فما قام من مجلسه حتى ختمه . وقال سعيد : قرأت القرآن في ركعة في البيت الحرام .

(١) قد نظمهم القائل حيث قال :

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر روايتهم ليست عن الحق خارجه  
فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وقال إسماعيل بن عبد الملك : كان سعيد بن جبير يؤمننا في شهر ربهضان ، فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود ، وليلة بقراءة زيد بن ثابت ، وليلة بقراءة غيره هكذا أبداً . وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب وقال : لأن يسقط شقي أحب إلى من ذلك . وقال خصيف ، كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب ، وبالحنج عطاء ، وبالخلال والحرام طاوس ، وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد ابن جبر ، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير . وكان سعيد في أول أمره كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وذكره أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان فقال : دخل أصبهان ، أقام بها مدة ، ثم ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان . وروى محمد بن حبيب : أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدث ، فلما رجع إلى الكوفة حدث ، فقيل له : يا أبا محمد كنت بأصبهان لا تحدث ، وأنت بالكوفة تحدث ، فقال : انشُرْ بَرِّكْ حيث يُعرف . وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل عبد الرحمن وانتهز أصحابه من دير الجاجم ، هرب فاحتق بمكة ، وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسري ، فأخذوه وبهث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي مع إسماعيل بن واسط البجلي ، فقال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال سعيد ابن جبير . قال بل أنت شقي ابن كسير ، قال : بل كانت أمي أعلم باسمي منك . قال شقيت أمك وشقيت أنت ، قال الغيب يعلمه غيرك ، قال لأبدلك بالدينا ناراً تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهماً ، قال فما قولك في محمد ؟ قال نبي الرحمة وإمام الهدى . قال فما قولك في علي ، أهو في الجنة . أو هو في النار ؟ قال : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها . قال فما قولك في الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل . قال : فأيهم أعجب إليك . قال : أرضاهم لخالقي ؟ قال : فأيهم أرضى للخالق ؟ قال : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم ، قال :

أحب أن تصدقني . قال : إن لم أحبك لن أكذبك . قال فما بالك لم تضحك ، قال : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار . قال : فما بالنا نضحك ؟ قال لم تستو القلوب ، ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه ، فقال : سعيد إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزاع يوم القيامة فصالح ، وإلا فزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والنأى فلما ضرب بالعود ونفخ في النأى بكى سعيد ، فقال ما يبكيك هو اللب ؟ قال سعيد : هو الحزن ، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم النفخ في الصور ، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق ، وأما الأوتار : فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة . قال الحجاج : وياك يا سعيد . قال : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج : اختر يا سعيد أية قتلة أقتلك ؟ قال : اختر لنفسك يا حجاج ، والله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة . قال أفتريد أن أعفو عنك ؟ قال إن كان العفو فمن الله ، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر . قال الحجاج : اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج ضحك ، فأخبر الحجاج بذلك ، فردده وقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك ، فأمر بانقطع فبسط وقال اقتلوه . فقال سعيد : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين . قال : وجهوا به لغير القبلة ؟ قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله . قال كبوه لوجهه . قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . قال الحجاج : اذهبوه ، قال سعيد : أما أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة ، ثم دعا سعيد فقال : اللهم لانسلطه على أحد يقتله بعمدي . وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسطة ، ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ، ولم يسلمه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات .

وكان سعيد يقول يوم أخذ وشى بى واش فى بلد الله الحرام أكَلهُ إلى الله تعالى - يعنى خالد بن عبد الله القسرى . وقيل إن الحجاج قال له لما أحضر إليه . أما قدمت الكوفة وائس بها إلا عربى ، فجعلتك إماماً ؟ فقال : بلى ، قال أما وليتك القضاء ، فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى وأمرته أن لا يقطع أمر دونك ؟ قال : بلى ، قال : أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ، ثم لم أسألك عن شيء منها ؟ قال : بلى ، قال : فما أخرجك على ؟ قال : بيعة كانت فى عنق لابن الأشعث ، فغضب الحجاج ثم قال : أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل ، والله لأقتلنك ، يا حرسى أضرب عنقه . فضرب عنقه . وذلك فى شعبان سنة خمس وتسعين . وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسطة ، ودفن فى ظاهرها ، وقبره يزار بها رضى عنه ، وله تسع وأربعون سنة .

وقال أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ، ثم مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة ، وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلمه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات . ولما قتله سال منه دم كثير ، فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه ، وعن كان قتله قبله ، فإنه كان يسيل منهم دم قليل ، فقالوا له : هذا قتله ونفسه معه والدم تبع للنفس ، ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ، كذا فى وفيات الأعيان .

ومنهم : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبو محمد القرشى الخزومى ، فقيه المدينة وأجل التابعين . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وسمع من عمر شيئاً وهو يخطب . وسمع من عثمان

وزيد بن ثابت وعائشة وسعد وأبي هريرة وخلق . وكان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة ، قوالا بالحق فقيه النفس ، روى أسامة بن يزيد عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت بن المسيب أحد المفتين . وقال أحمد بن حنبل وغيره : مرسلات سميد صحاح . وقال قتادة : ما رأيت أحداً أعلم من سميد بن المسيب ، وكذا قال الزهري ومكحول وغيره واحد . وقال علي بن المديني . لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سميد هو عندي أجل التابعين . وقال المعجلي وغيره : كان لا يقبل جوائز السلطان ، وله أربعمائة دينار يتجر فيها بالزيت وغيره .

قال سميد بن إبراهيم : سمعت سميد بن المسيب يقول : ما أحد أعلم بقضاء قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وعمر مني . وروى معمر عن الزهري : كان سميد أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان . وعن قتادة قال : كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سميد بن المسيب يسأله . قال حماد بن زيد عن يزيد بن حازم أن ابن المسيب كان يسرد الصوم . وقال عبد الرحمن بن حرملة : سمعت سميداً يقول : حججت أربعين حجة . قال مالك : بلغني أن سميد بن المسيب قال : إن كفت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد ، قال مصعب بن عبد الله حدثني مصعب بن عثمان أن الذي شهد لسميد بن المسيب حين أراد مسلم بن عقبة قتله عمرو بن عثمان و مروان بن الحكم شهدا أنه مجنون نخل سبيله . قال أبو يونس القوي : دخلت المسجد فإذا سميد بن المسيب جالس وحده ، قلت ما شأنه ؟ قالوا نهى أن يجالسه أحد . قال الذهبي : وقال قد أفردت سيرة سميد في مؤلف انتهى .

وقال الحافظ قال ابن شهاب : قال لي عبد الله بن ثعلبة بن أبي صغير : إن كنت تريد هذا - يعني الفقه ، فعليك بهذا الشيخ سميد بن المسيب . وقال قتادة : ما رأيت أحد قط أعلم بالحلل والحرام منه . وقال محمد بن إسحاق ، عن مكحول طفت الأرض كلها في طلب العلم ، فما لقيت أعلم منه . وقال

سليمان بن موسى . كان أفتق التابعين . وقال عثمان الحارثي عن أحمد : أنزل  
التابعين سعيد بن المسيب . وقال الليث عن يحيى بن سعيد : كان ابن المسيب  
يسمى راوية عمر كان أحفظ الناس لأحكامه وأفضيته .

وقال إبراهيم بن سعد عن أبيه عن سعيد : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء  
قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل قضاء قضاءه أبو بكر ، وكل  
قضاء قضاءه عمر ، قال إبراهيم : وأحسبه قال . وكل قضاء قضاءه عثمان منى .  
وقال ابن حبان في الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً ودينياً وورعاً وعبادة  
وفضلاً . وكان أفتق أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا ، ما نودى بالصلاة  
من أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد ، فلما بايع عبد الملك للوليد وسليمان وأبي  
سعيد ذلك ، فصر به هشام بن إسماعيل الخزومي ثلاثين سوطاً وألبسه ثياباً  
من شعر ، وأمر به فطيف به ثم سجن . قال الواقدي . مات سنة أربع  
وتسعين في خلافة الوليد ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . وقال أبو نعيم . مات  
سنة ثلاث وتسعين ، قال على تقدير ما ذكرنا عنه أن مولده لستين مضاعفاً  
من خلافة عمر ، والإستناد إليه صحيح يكون مبلغ عمره ثمانين سنة إلا سنة  
لا كما قال الواقدي .

ومما يؤيده ما ذكره ابن أبي شيبة عنه : بلغت ثمانين سنة وإن أخوف ما  
أخاف على النساء . وحكى أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين : أنه مات  
سنة ( ١٠٠ ) انتهى . وقال ابن خلكان : المسيب بفتح الياء المثناة من تحتها  
للشدة ، وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ، ويقول سيب الله من يسب  
أبي انتهى .

ومنهم : سفيان الثوري : وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ، الإمام  
شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري ، ثور مضر لا ثور همدان ،  
الكوفي الفقيه حدث عن أبيه وزبيد بن الحارث وحبيب بن أبي ثابت

والأسود بن قيس وزياذ بن علاقة ومحارب بن دثار وطبقتهم . وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وابن وهب ووكيع والفريابي وقبيصة وأبو نعيم ومحمد بن كثير وأحمد بن يونس اليربوعي وخلائق . وقال شعبة ويحيى بن معين وجماعة سفیان أمير المؤمنين في الحديث . وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفیان . وكان شعبة يقول : سفیان أحفظ مني . وقال ورقاء لم ير الثوري مثل نفسه . وقال أحمد : لم يتقدمه في قلبي أحد . وقال القطان : ما رأيت أحفظ منه كنت إذا سألته عن حديث ليس عنده اشتد عليه . وقال عبد الرزاق قال سفیان : ما استودعت قلبي شيئاً قط نخانتي . وقال الأوزاعي : لم يبق من يجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفیان . وقال ابن المبارك : لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفیان . وقال وكيع كان سفیان بحراً . وقال القطان : سفیان فوق مالك في كل شيء . قال الثوري : وددت أني نجوت من العلم لا على ولا لي ، وما من عمل أنا أخوف على منه — يعني الحديث . قال يحيى بن يمان : سمعت سفیان يقول : العالم طيب الدين ، والدرهم داء الدين ، فإذا اجتر الطيب الداء إليه متى يداوى غيره . قال الخريزي : سمعت الثوري يقول : ليس شيء أنفع للناس من الحديث .

وقال أبو أسامة : سمعت سفیان يقول : ليس طلب الحديث من عدة الموت ، لكنه علة يتشاغل بها الرجل . قال الذهبي : صدق والله ، إن طلب الحديث شيء غير الحديث ، فطلب الحديث اسم عرفي لأمر زائدة على ما يحصل ماهية الحديث ، وكثير منها سراق إلى العلم ، وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ اللطيفة ، وتطلب المعالي ، وتكثير الشيوخ ، والفرح بالألقاب والثناء ، وتعمى العمر الطويل ليروي ، وحب التفرد إلى أمور لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية . فإذا كان طلبك للعلم الحديث النبوي محفوفاً بهذه الآفات ، فمتى خلاصك إلى الإخلاص . وإذا كان علم

الآثار مدخولا ، فما ظنك بمسلم النطق والجدل ، وحكمة الأوائل التي تساب  
الإيمان ، وتورث الشكوك ، والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة  
ولا التابعين ولا علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب  
وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل : من طلب الدين  
بالكلام تزندق ، ولا وكيع ولا ابن مهدي ولا ابن وهب ولا الشافعي ولا  
عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد وأبو تور والمزني والبخاري والأثرم  
ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن شريح وابن المنذر وأمثالهم ، بل كانت  
علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك ، نعم . وقال سفيان أيضاً  
فيما سمعه منه الفريابي : ما من عمل أفضل من الحديث إذا صحت النية فيه .

وقال الفريابي : سمعت سفيان يقول : دخلت على المهدي فقلت : بلغني أن  
عمر أنفق في حجته اثني عشر ديناراً ، وأنت فيما أنت فيه . فغضب وقال :  
تريد أن أكون في مثل الذي أنت فيه ؟ قلت : فإن لم تكن في مثل ما أنا  
فيه ، ففيه دون ما أنت فيه . قال ضمرة : سمعت مالكا يقول : إنما كانت  
العراق تجيش علينا بالدرهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بسفيان الثوري .  
قال صالح : جزرة سفيان أحفظ وأكثر من مالك ، لكن مالك ينتقى الرجال  
وسفيان أحفظ من شعبة ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً ، وحديث شعبة نحو عشرة آلاف .  
وقد صح عن معدان عن الثوري في قوله : وهو معكم قال : علمه . وهكذا جاء  
عن جماعة من المفسرين اللالكائي في السنة ، حدثنا الخالص ، حدثنا أبو الفضل  
شعيب بن محمد ، حدثنا علي بن حرب بن بسام ، سمعت شعيب بن جرير يقول :  
قلت لسفيان الثوري حدث بحديث السنة يفغني الله به ، فإذا وقفت بين يديه  
قلت يارب حدثني بهذا سفيان فأجوب أنا وتؤخذ . قال اكتب : بسم الله الرحمن  
الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو  
كافر ، والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، وتقدمة الشيخين إلى أن قال :

ياشعيب لا ينفعلك ما كتبت ، حتى ترى المسح على الخفين ، وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر به ، وحتى تؤمن بالقدر ، وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة ، والصبر تحت لواء السلطان جائراً أو عدل ، فقلت : يا أبا عبد الله الصلاة كلها ؟ قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدين ، صلى خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا نصلي إلا خلف من تنق به ، وتعلم أنه من أهل السنة ، إذا وقعت بين يدي الله فسألك عن هذا فقل يارب حدثني بهذا سفیان الثوري ، ثم خل بيني وبين الله عز وجل .

قال الذهبي : هذا ثابت عن سفیان وشيخ المخلص ثقة . مولد سفیان في سنة سبع وتسعين ، وطلب العلم وهو حدث فبين أباه كان من علماء الكوفة ، مات في البصرة في الاختفاء من المهدي ، فإنه كان قوالاً بالحق شديد الإنكار ، مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة رضى الله عنه .

قال مناقب : هذا الإمام في مجلد لابن الجوزي ، وقد اختصرته وسقت جملة حسنة من ذلك في تاريخه انتهى . وقال ابن خلكان : كان سفیان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه . قال سفیان بن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفیان الثوري ، ويقال كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس ، وبعده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وبعده الشعبي ، وبعده سفیان الثوري . سمع سفیان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما ، وسمع منه الأوزاعي وابن جرير ومحمد بن إسحاق ومالك . وتلك الطبقة . وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني ، وكان أحد السادة الأئمة الأكبر في الحفظ والدين أنه قال : إنني لأحسب يجاء بسفیان الثوري يوم القيامة حجة من الله

على الخلق ، يقال لهم لم تدر كوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلقد رأيتم  
سفيان الثوري ألا اقتديتم به ، انتهى .

ومنهم سفيان بن عيينة بن ميمون ، العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد  
الهلالى الكوفى ، محدث الحرم ، مولى محمد بن مزاحم . ولد سنة ١٠٧ سبغ  
ومائة ، وطلب العلم فى صغره . سمع عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة  
وأبا إسحاق والأسود بن قيس وزيد بن أسلم وعبد الله بن دينار ومنصور بن  
المعتمر وعبد الرحمن بن القاسم وأبى سواهم . حدث عنه الأعمش وابن جريج  
وشعبة وغيرهم ، ومن شيوخه ابن المبارك وابن مهدي والشافعى وأحمد بن حنبل  
ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وأحمد بن صالح وابن نمير وأبو خيثمة  
والفلاس والزعفرانى وابن موسى وابن عبد الأعلى ، وخلق لا يحصرون . فقد  
كان خلق يمجون والباعث لهم لقاء ابن عيينة فيزدحون عليه فى أيام الحج ،  
وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر . قال الشافعى : لولا مالك  
وسفيان لذهب علم الحجاز .

وعن الشافعى قال : وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك ، سوى  
ثلاثين حديثاً ، ووجدتها كلها عند ابن عيينة ، سوى ستة أحاديث . قال  
عبد الرحمن بن مهدي : كان ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد . قال حرمله  
سمعت الشافعى يقول : ما رأيت أحداً أعلم بالتمسير منه . وقال أحمد : ما رأيت  
أعلم بالسنن منه . وقال ابن المدينى : ما فى أصحاب الزهرى أتقن من ابن  
عيينة . قال أحمد : دخل ابن عيينة اليمن على معن بن زائدة ووعظه ، ولم  
يكن سفيان تلتطخ بعد بجوازهم . قال العجلي : كان ابن عيينة ثبتاً فى الحديث  
وحديثه نحو من سبعة آلاف ، ولم يكن له كتب . وقال بهز بن أسد : ما رأيت  
مثله ولا شعبة . قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس فى عمرو بن دينار . وقال  
ابن مهدي : عند سفيان بن عيينة من المعرفة بالقرآن وتفسير الحديث ، ما لم  
( ٢٩ - مقدمة تحفة الأحوذى ١ )

يكن عند الثورى . انتفت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته ، حج سبعين سنة ، وكان مداساً لكن عن الثقات . مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ ثمان وتسعين ومائة ، كذا فى التذكرة .

ومنهم شريح القاضى : وهو شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية الكندى الكوفى الفقيه ، ويقال شريح بن شرحبيل من الخضرين ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم على فم بعده . وحدث عن عمر وعن على وابن مسعود ، وعنه الشعبى والنخعى وعبد العزيز بن رفيع ومحمد بن سيرين وطائفة . استعفى من القضاء قبل موته بسنة من الحجاج ، وعاش مائة وعشرين سنة ، وثقه يحيى ابن معين ، وكان فقيهاً شاعراً فائقاً فيه دعاية . مات سنة ثمان وسبعين ، وقيل فى سنة ثمانين كذا فى التذكرة . وقال ابن خلكان : كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الكوفة ، فأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين ، امتنع فيها من القضاء فى فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات ، وكان أعلم الناس بالقضاء ، ذا فطنة وذكاء ، ومعرفة وعقل وإصابة . قال ابن عبد البر : وكان شاعراً محسناً ، وهو أحد السادات الطالسة وهم أربعة : عبد الله بن الزبير ، وقيس بن سعد بن عبادة ، والأحنف بن قيس الذى يضرب به المثل فى الحلم ، والقاضى شريح المذكور . والأطلس : الذى لاشعر فى وجهه ، وكان مزاحماً ، دخل عليه عدى بن أرطاة فقال له : أين أنت أصلحك الله ، فقال : بينك وبين الحائط ، قال : استمع منى ، قال : قل أسمع ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : من مكان سحيق ، قال : تزوجت عندكم ، قال : بالرءاء والبنين ، قال : وأردت أن أرحلها ، قال : الرجل أحق بأهله ، قال : وشرطت لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلت ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمك ، قال :

بشهادة من قال : بشهادة ابن أخت خالتك . وروى أن علي بن أبي طالب  
رضى الله عنه دخل مع خصم له ذمى إلى القاضى شريح ، فقام له ، فقال : هذا  
أول جورك فأسند ظهره إلى الجدار ، وقال : أما إن خصمى لو كان مسلماً جلست  
بجنبه . وروى أن علياً رضى الله عنه قال : اجمعوا إلى القراء ، فاجتمعوا  
في رحبة المسجد ، فقال : إني أوشك أن أفارقكم ، فجعل يسألهم ماتقولون  
في كذا ؟ ما تقولون في كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سأله ، فلما فرغ منهم قال :  
اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب . وتزوج شريح امرأة  
من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئاً فضربها ، ثم ندم ، وقال :

رأيت رجلاً يضربون نساءهم فشلت يميني يوم أضرب زينبا  
أضربها من غير ذنب أتت به فما العدل منى ضرب من ليس مذنباً  
فزيب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا  
هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد . ويروى أن زياد بن أبيه كتب

إلى معاوية : يا أمير المؤمنين ، قد ضبطت لك العراق بشمالى ، وفرغت يميني  
لطاعتك ، فولئى الحجاز . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وكان  
مقيماً بمكة ، فقال : اللهم اشغل عنا يمين زياد ، فأصابه الطاعون في يمينه ، فجمع  
الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها ، فاستدعى القاضى شريحاً وعرض  
عليه ما أشار به الأطباء ، فقال لتلك رزق معلوم وأجل محتوم ، وإني أكره  
إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين ، وإن كان قد دنا أجلك أن  
تلقى ربك مقطوع اليد ، فإذا سألك لم قطعها ، قلت بفضاً في لقائك ، وفراراً  
من قضائك ، فمات زياد من يومه . فلام الناس شريحاً على منعه من القطع  
لبغضهم له ، فقال : إنه استشارنى والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة في المشورة  
لوددت أنه قطع يده يوماً ورجله يوماً ، وسائر جسده يوماً يوماً . وكانت وفاة  
القاضى شريح سنة سبع وثمانين للهجرة ، وهو ابن مائة سنة ، وقيل سنة اثنتين

وثمانين ، وقيل سنة ثمان وسبعين ، وقيل سنة ثمانين وسنة تسع وسبعين ، وقيل سنة ست وسبعين ، وهو ابن مائة وعشرين ، وقيل مائة وثمان سنين انتهى .

ومنهم : شعبة بن الحجاج بن الورد الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو بسطام الأزدى العتلي مولاهم ، الواسطي نزيل البصرة ومحدثها ، سمع من الحسن مسائل ، وسمع من معاوية بن قرة وعمرو بن مرة والحكم وسلمة بن كهيل وأنس بن سيرين ويحيى بن أبي كثير وخلق كثير . وعنه أيوب السختياني وسفيان الثوري وابن المبارك وغندر وآدم وعفان وأبو داود وسليمان بن حرب وعلى بن الجعد وأمم لا يمحسون . قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث ، وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث . وقال الشافعي : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق . قال أبو بكر البكر اوى<sup>(١)</sup> : ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود . وقال عمر بن هرون : كان شعبة يصوم الدهر . وقال أبو قطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي ولا سجد إلا قلت نسي . قال يحيى بن القطان كان رقيقاً يعطى السائل ما أمكنه . قال أبو قطن : كانت ثيابه لونها كالتراب ، وكان كثير للصلاة .

قال الحاكم في ترجمته : شعبة رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة ، وسمع من أربعمائة من التابعين ، وحدث عنه من التابعين سعيد بن إبراهيم ومنصور ابن المقتمر والأعمش وأيوب وداود بن أبي هند . قال أبو زيد الهاروني : ولد شعبة سنة ثنتين وثمانين . قال أبو قتبية : قدمت الكوفة فقال لي سفيان : ما فعل أستاذنا شعبة ، قال أبو قلابية أنبأنا أبي أنبأنا حماد بن زيد : أنه كان إذا حدث عن شعبة قال : حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام . قال أبو الوليد ، قال لي حماد بن زيد : إذا خالفني شعبة تبعته ، لأنه كان لا يرضى

(١) وفي تهذيب التهذيب ص ٢٣٠ - ٢٣٣ : أبو بجر البكر اوى

أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن أسمعه مرة . قال أبو زيد المروى : سمعت شعبة يقول : لأن أقع من السماء فأقطع ، أحب إلى من أن أدلس . عبد الرحمن بن يونس المستملى ، سمعت ابن عيينة يقول ، سمعت شعبة يقول : من طلب الحديث أفلس ، بعث طست أمى بسبعة دنانير .

قال : أحمد بن حنبل : كان شعبة أمة وحده في هذا - يعنى في الرجال وبصره بالحديث . قال أبو الوليد الطيالسي ، قلت ليعجبى بن سعيد : رأيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة ؟ قال : لا ، قلت : كم صحبتته ؟ قال : عشرين سنة . سلم بن قتيبة ، قال شعبة : يا قوم كلما تقدمتم في الحديث تأخرتم في القرآن . قال ابن المدينى : شعبة أحفظ للمشائخ ، وسفيان أحفظ للأبواب . روى عبدان بن عثمان ، عن أبيه قال : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً . قال أبو داود الطيالسي : جاء سليمان بن المغيرة يبكى وقال لشعبة : مات حمارى ، وذهبت منى الجمعة ، وذهبت حوائجى ، قال بكم أخذته ؟ قال بثلاثة دنانير ، فقال : عندى ثلاثة دنانير ما أملك غيرها ، ثم قام ودفعها إلى سليمان . وروى سليمان بن أبى شيخ ، عن صالح بن سليمان قال : منشأ شعبة واسط ، وعلمه كوفى ، وله ابن اسمه سعد ، وله أخوان بشار وحامد ، يعالجان الصرف . وكان شعبة يقول لأصحابه : ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على أخوى ، قال : وما أكل شعبة من كسبه درهماً قط .

قال أبو العباس السراج : أنبأنا محمد بن عمرو ، سمعت أصحابنا يقولون ، وهب المهدي شعبة ثلاثين ألف درهم ، فقسمها ، وأقطعها ألف جريت بالصرة ، فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها ، قال الأصمعى : لم ير أحد قط أعلم بالشعر من شعبة ، قال لى : كنت ألزم الطرماح أسأله عن الشعر كذا في التذكرة . وقال الحافظ ، قال حماد بن زيد قال لنا أيوب : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس في الحديث نخذوا عنه . وقال أبو الوليد

الطيالسي ، قال لى حماد بن سلمة : إذا أردت الحديث فالزم شعبة . وقال حماد ابن زيد : ما أبلى من خالفنى إذا وافقنى شعبة ، فإذا خالفنى شعبة فى شىء تركته . وقال يزيد بن زريع : كان شعبة من أصدق الناس فى الحديث . وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قط إلا رأيتها قائماً يصلى . وقال النضر بن شميل : ما رأيت أرحم بمسكين منه . وقال قراد أبو نوح : رأى على شعبة قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم ، قال لى : ويحك ، أما تتقى الله تلبس قميصاً بثمانية ، ألا اشتريت قميصاً بأربعة واتصدقت بأربعة ، قلت : إنا مع قوم نتجمل لهم ، قال إيش تتجمل لهم . وقال وكيع : إنى لأرجو أن يرفع الله لشعبة فى الجنة درجات ، لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقال يحيى القطان : ما رأيت أحداً قط أحسن حديثاً من شعبة .

وقال ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد ، أيهما كان أحفظ للأحاديث الطوال ، سفيان أو شعبة ، فقال كان شعبة أصر فيها ، قال وسمعت يحيى يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان ، وكان سفيان صاحب أبواب . وقال أبو داود : لامات شعبة . قال سفيان : مات الحديث . وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ثيباً حجة ، صاحب حديث . وقال المعجل : ثقة ثبت فى الحديث ، وكان يخطىء فى أسماء الرجال قليلاً . وقال صالح جزرة : أول من تكلم فى الرجال شعبة ، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى . وقال ابن سعد : توفى أول سنة ١٧٠ بالبصرة . وقال أبو بكر بن منجويه : ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ ، وله ٢٢ سنة ، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً ، وهو أول من فنش بالعراق عن أسر المحدثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين ، وصار علماً يقتدى به ، وتبعه بعده أهل العراق . قال أما ما تقدم من أنه كان يخطىء فى الأسماء فقد قال الدارقطنى فى العلل : كان شعبة يخطىء فى أسماء الرجال كثيراً لتشاغله بحفظ المتون . وفى تاريخ ابن أبى خيثمة ، قال شعبة : مارويت عن

رجل حديثاً إلا أتيتته أكثر من مرة والذي رويت عنه عشرة أتيتته أكثر من عشر مرار . وقيل لابن عوف : مالك لا يتحدث عن فلان ؟ قال : لأن أبا بسطام تركه . وقال الحاكم : شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة ، رأى أنس بن مالك وعمر بن سلمة الصحابييين ، وسمع من أربعمائة من التابعين .

ومنهم : طاوس بن كيسان الخولاني ، أبو عبد الرحمن الهمداني البجلي من أبناء الفرس أحد الأعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما ، وروى عنه مجاهد وعمر بن دينار ، وكان فقيهاً جليل القدر نبهه الذكر . قال ابن عيينة : قلت لعبد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال مع عطاء وأصحابه ، قلت : وطاوس قال أيها ذلك يدخل مع الخواص . وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحداً قط مثل طاوس ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور : إن أردت أن يكون عمك خيراً كله ، فاستعمل أهل الخير ، فقال عمر : كفي بها موعظة . وتوفي حاجاً بمكة قبل يوم القروية بيوم ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك ، وذلك في سنة ست ومائة . وقيل سنة أربع ومائة رضي الله عنه .

وقال بعض العلماء : مات طاوس بمكة ، فلم يتهيأ لإخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه إبراهيم بن هشام الخزومي أمير مكة بالحارث ، فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوته ، كانت على رأسه ، ومزق رداءه من خلفه . ورأيت بمدينة بلبك داخل البلد قبر أيزار وأهل البلديزعمون أنه طاوس المذكور وهو غلط . قال الفرج بن الجوزي في كتاب الألقاب : أن اسمه ذكوان وطاوس لقبه وإنما لقب به لأن كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه . وروى أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس ومالك بن أنس رضي الله عنهما فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت إلى ابن طاوس وقال له لتحدثني

عن أبيك ، فقال حدثني أبي : أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطان فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة . قال مالك فضمنت ثيابي خوفاً أن يصيبني دمه ، ثم قال له المنصور : ناولني تلك الدواة ثلاث مرات ، فلم يفعل ، فقال له : لم لا تناولني ؟ فقال أخاف أن تسكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، قال ذلك ما كنا نبغي ، قال مالك : فازلت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . كذا في وفيات الأعيان .

وقال الحافظ : قال عبد الملك بن ميسرة عنه : أدركت خمسين من الصحابة . وقال ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس : إني لأظن طاوساً من أهل الجنة . وقال ليث بن أبي سليم : كان طاوس يعد الحديث حرقاً حرقاً . وقال إسحاق ابن منصور ، عن ابن معين : ثقة ، وكذا قال أبو زرعة . وقال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين ، وكان قد حج أربعين حجة ، وكان مستجاب الدعوة . وقال ضمرة عن ابن شوذب : أشهدت جنازة طاوس بمكة سنة مائة ، فجلسوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أعف عما في أيدي الناس من طاوس . وقال ابن عيينة متعجبوا السلطان ثلاثة : أبو ذر في زمانه ، وطاوس في زمانه ، والثوري في زمانه ، انتهى .

ومنهم الشعبي : وهو عامر بن شراحيل بن عبد . وقيل عامر بن عبد الله ابن شراحيل الطيمري ، أبو عمرو الكوفي ، من شعب همدان . قال ابن خلكان : هو تابعي جليل القدر ، وافر العلم .

روى أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي ، فقال : شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني . وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البعري بالبعرة ، ومكحول

بالشام ، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلما وصلت  
إليه جعل لايسألني عن شيء إلا أجبتة ، وكانت الرسل لا تعطيل الإقامة عنده ،  
فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثت خروجي . فلما أردت الانصراف قال لي :  
أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجلمة ،  
فهمس بشيء فدفعت إلي رقعة ، وقال لي : إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك  
فأوصل إليه هذه الرقعة . قال : فأدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك ،  
وأنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها ، فرجعت  
فأوصلتها إليه ، فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئاً قبل أن يدفعاها إليك ؟ قلت :  
نعم ، قال لي : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ولكني من العرب  
في الجلمة ، ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رددت ، فلما مثلت بين يديه  
قال لي : أتدري ما في الرقعة ، قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فإذا فيها :  
عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره ، فقلت له : والله لو علمت  
ما فيها ما حملتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يرك . قال : فتدري لم كتبها ؟ قلت :  
لا ، قال : حسدني عليك وأراد أن يغربني بقتلك ، قال فتأدى ذلك إلى ملك  
الروم فقال : ما أردت إلا ما قال . وكلم الشعبي عمرو بن هبيرة أمير العراق  
في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير إن حبستهم بالباطل  
فالحق يخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم . وقال قتادة :  
ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه .

وقال خليفة بن خياط : ولد الشعبي والحسن البصرى في سنة إحدى  
وعشرين . وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة ، وكان ضئيلاً نحيفاً ،  
قيل له يوماً ما لنا نارك ضئيلاً ؟ فقال : زوحت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ  
آخر في بطن واحد ، وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب المعارف . ويقال

إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوماً : كم عطاؤك في السنة ؟ فقال ألفين .  
فقال : ويحك كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان . قال : كيف حتى لحنت أولاً ؟ قال :  
لحن الأمير فلحنت . فلما أعرب . أعربت وما أمكن أن يلحن الأمير  
وأعرب أنا . فاستحسن ذلك منه وأجازه . وكان مزاحاً يحكى أن رجلاً دخل  
عليه وهو مع امرأته في البيت ، فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال هذه . وكانت  
ولادته لست سنين خلون من خلافة عثمان رضى الله عنه . وقيل سنة عشرين  
للهجرة . وقيل إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولاء ،  
وهي سنة تسع عشرة ، وتوفى بالكوفة سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ست ،  
وقيل سبع ، وقيل خمس ومائة . وكانت وفاته فجأة ، وكانت أمه من سبي  
جلولاء .

والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبمدها باء موحدة ،  
هذه النسبة إلى شعب ، وهو بطن من همدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة  
إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الجبيري هو وولده ، ودفن به وهو ذو شعبين  
فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ، ومن كان منهم بمصر والمغرب ،  
قيل لهم الأشعوب ، ومن كان منهم بالشام قيل لهم شعبانيون ، ومن كان باليمن  
قيل لهم آل ذى شعبين . وجلولاء : بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره : قرية  
بناحية فارس ، كانت بها الوقعة المشهورة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان  
كثيراً ما يمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب . انتهى  
وقال الحافظ : قال أشعث بن سوار : لقي الحسن الشعبي فقال : كان والله  
كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الإسلام بمكان . وقال عبد الملك بن عمير :  
مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد شهدت القوم فلم هو  
أحفظ لها وأعلم بها . وقال مكحول : مارأيت أفتقه منه . وقال ابن عيينة :

كانت الناس تقول : بعد الصحابة ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ،  
والثوري في زمانه . وقال ابن شبرمة ، سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء  
في بيضاء ، ولا حدثي رجل بحديث إلا حفظته ، ولا حدثني رجل بحديث  
فأحببت أن يعيده عليّ . وقال ابن معين : إذا حدث عن رجل فسماه فهو ثقة  
يحتاج بحديثه انتهى .

ومنهم الإمام الدارمي : وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام  
ابن عبد الصمد التميمي ، أبو محمد السمرقندي الحافظ ، صاحب المسند العالي ،  
الذي في طبقة منتخب مسند عبد بن حميد ، مولده عام توفي ابن المبارك سنة  
إحدى وثمانين ومائة . سمع النضر بن شميل ويزيد بن هارون وسعيد بن عامر  
الضبي وجمفر بن عون وزيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي ووهب بن جرير  
وطبقتهم بالحرمين وخراسان والشام وال عراق ومصر حدث عنه مسلم وأبو داود  
والترمذي ومطين وجمفر الفريابي وعمر بن بختيار والنسائي خارج سنه ، وحفص  
ابن أحمد بن فارس الأصبهاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وعيسى بن عمر  
السمرقندي وآخرون .

قال الخطيب : كان أحد الحفاظ والرحالين ، موصوفاً بالثقة والورع والزهد ،  
استقضى على سمرقند قضى قضية واحدة ، ثم استعفى فأعفى ، إلى أن قال : وكان  
على غاية العقل وفي نهاية الفضل ، يضرب به المثل في الديانة والحلم ، والاجتهاد  
والعبادة والتقليل ، صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع . قال أبو حاتم : ثقة  
صدوق . وعن أحمد بن حنبل وذوكر الدارمي فقال : عرضت عليه الدنيا فلم  
يقبل . وقال رجاء بن صرحي : رأيت الشاذكوني وابن راهويه وسمي جماعة ،  
فأرأيت أحفظ من عبد الله الدارمي ، كذا في التذكرة . وقال الحافظ ، قال  
الإمام أحمد بن حنبل : إمام . وقال الآخر : عليك بذلك السيد عبد الله بن  
عبد الرحمن يكررها . وقال محمد بن عبد الله بن نمير : غلبنا بالحفظ والورع .

وقال أبو سعيد الأشج: إمامنا . وقال عثمان بن أبي شيبة: أمره أظهر مما يقولون من الحفظ والبصر وصيانة النفس ، وعده بئدار في حفاظ الدنيا . وقال إسحاق بن أحمد بن زيرك ، عن أبي حاتم الرازي سمعته يقول : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق ، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم ، ومحمد بن أسلم أورعهم ، وعبد الرحمن أثبتهم . وقال ابن أبي حاتم ، عن أبيه : إمام أهل زمانه . وقال ابن للشرقي : إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة ، فذكره فيهم . وقال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي : كان على غاية من العقل والديانة ، ممن يضرب به المثل في الحكم والدراية ، والحفظ والعبادة والزهد ، أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند ، وذب عنها الكذب ، وكان مفسراً كاملاً ، وفقها عالماً . وقال أحمد بن سيار : كان حسن المعرفة ، قد دون المسند والتفسير . مات سنة خمس وخمسين ومائتين يوم الثلاثاء ، ودفن يوم عرفة يوم الجمعة وهو ابن أربع وسبعين سنة ، وكذا أرخه غير واحد . وقيل مات سنة ٥٠ هـ وهو وهم . وقال أبو حاتم بن حبان : كان من الحفاظ المتقنين ، وأهل الورع في الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه وصفح وحدث ، وأظهر السنة في بلده ، ودعا إليها ، وذب عن حريمها وقمع من خالفها انتهى .

ومنهم عبد الله بن المبارك بن واضح . الإمام الحافظ الفلامه شيخ الإسلام فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، أبو عبد الرحمن الحنبلي مولاهم ، المروزي التركي الأب الخوارزمي ، الإمام التاجر السفار ، صاحب التصانيف النافعة ، والرحلات الشاسعة . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة أو بعدها بعام ، وأفتى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً . سمع سليمان التيمي وعاصم الأحول وحيد الطويل والربيع بن أنس وهشام بن عروة والجريى وإسماعيل بن أبي خالد وخالد الحذاء وي زيد بن عبد الله بن أبي بردة وأمما سواهم ، حتى كتب عن هو أصغر منه دون العلم في الأبواب والفقه ، وفي الغزو والزهد والرفائق وغير ذلك .

حدث عنه خلق لا يحصون من أهل الأقاليم ، فإنه من صباه ما فتر عن السفر .  
منهم : عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين وحيان بن موسى وأبو بكر بن أبي  
شيبه وأخوه عمان وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل المروزي والحسن بن عيسى  
ابن ماسرجس والحسين بن الحسن المروزي والحسن بن عرفة .

قال ابن مهدي : الأئمة أربعة مالك والثوري وحماد بن زيد وابن المبارك ،  
وفضله ابن مهدي أيضاً على الثوري . وقال مرة حدثنا ابن المبارك وكان نسيج  
وحده . قال أحمد بن حنبل : لم يكن في زمان ابن المبارك ، أطلب للعالم منه .  
وعن شعيب بن حرب قال : مالتني ابن المبارك مثل نفسه . وقال شعبة : ما قدم  
علينا مثل ابن المبارك . وقال أبو إسحاق الفزاري : ابن المبارك إمام المسلمين .  
وقال ابن معين : وكان ثقة متبتماً ، وكانت كتبه التي حدث بها نحواً من  
عشرين ألف حديث . قال يحيى بن آدم : إذا طلب الدقيق من المسائل فلم  
أجده في كتب ابن المبارك أيسر فيه .

قال عباس بن مصعب : جمع ابن المبارك الحديث والفقهاء والعربية وأيام  
الناس والشجاعة والسخاء ومحبة الفرق له . وقال شعيب بن حرب : لو جهدت  
جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام مثل ابن المبارك لم أقدر . وقال أبو أسامة :  
هو أمير المؤمنين في الحديث . قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس : اجتمع  
جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا : عدوا خصال ابن المبارك ، فقالوا : جمع  
العلم ، والفقهاء ، والأدب ، والنحو ، واللغة ، والزهد ، والشجاعة ، والسعة ،  
والفصاحة ، وقيام الليل ، والعبادة ، والحج ، والفزوة ، والفروسية ، وترك  
الكلام فيما لا يعنيه ، والإنصاف ، وقلة الخلاف على أصحابه .

روى العباس بن مصعب في تاريخه : عن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن  
المبارك قال : حملت عن أربعة آلاف شيخ ، فرويت عن ألف منهم . قال  
العباس : وقع لي من شيوخه ثمانمائة . نعم بن حماد : سمعت عبد الله يقول :

قال لى أبى : لئن وجدت كتبك حرقها ، فقلت : وما على ، هى فى صدرى .  
على ابن الحسن بن شقيق : قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد ،  
فذا كرنى عند الباب بحديث وذاكرته ، فما زال يذكرنى حتى جاء المؤذن  
فأذن للفجر . أحمد بن أبى الحوارى قال : جاء رجل من بنى هاشم ليسمع من  
ابن المبارك فامتنع ، فقال الهاشمى لعلامة : قم بنا ، فلما أراد الركوب جاء ابن  
المبارك ليمسك بركابه ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، لا ترى أن تحدثنى وتمسك  
بركابى ؟ قال : رأيت أن أذل لك بدنى ولا أذل لك الحديث .

مات ابن المبارك بهيت فى رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الذهبى :  
مناقب هذا السيد جملة فى تاريخ دمشق وفى تاريخ نيسابور وفى الحلية وفى تاريخ  
الخطيب انتهى . وقال ابن خلكان : كان قد جمع بين العلم والزهد ، وتفقه  
على سفيان الثورى ومالك بن أنس رضى الله عنهما ، وروى عنه الموطأ ، وكان  
كثير الانقطاع محباً للخلو شديد التورع ، وكذلك كان أبوه . ويحكى عن أبيه  
أنه كان يعمل فى بستان لمولاه وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال :  
أريد زماناً حلواً فضى إلى بعض الشجر وأحضر منها زماناً فكسره فوجده  
حامضاً ، فحرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لى الحامض ، هات حلواً ، فضى  
وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً ، فاشتد حرده عليه ،  
وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟  
فقال . لا . فقال : كيف ذلك ؟ قال لآنى ماأكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال ولم  
لم تأكل ؟ قال : لأنك ماأذنت لى ، فكشف عن ذلك فوجده حقاً ، فعظم فى  
عينه وزوجه ابنته . ويقال : إن عبد الله رزقه من تلك الابنة فتمت بركة ابنته .  
ونقل أبو على الغسانى الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور ، سئل أيما  
أفضل : معاوية بن أبى سفيان ، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله إن الغبار  
الذى دخل فى أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل من عمر

بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا . قال : وقفت في كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة ، فأنجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت العبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة ، يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لأملاك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان ، انتهى .

ومنهم الأوزاعي : وهو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو والدمشقي . قال ابن خلكان : إمام أهل الشام ، لم يكن بالشام أعلم منه . قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت . روى أن سفیان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي ، فخرج حتى أقامه بذي طوى فحل سفیان رأس بعيره من القطار ووضع على رقبتة ، فكان إذا مر بجماعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة . وقيل سنة ثلاث وتسعين ، ومنشأه بالبقاع ، ثم نقلته إلى بيروت ، وكان فوق الريمة خفيف اللحية به سمرة ، وكان يخطب بالحفاء . وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحد لليلتين بقيتا من صفر . وقيل في شهر ربيع الأول بمدينة بيروت رحمه الله تعالى ، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس وأهلها مسلمون ، وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفون ، بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ، ولا يعرفه إلا الخواص من الناس ، ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية      قبراً تضمن لحده الأوزاعي  
قبراً تضمن فيه طود شريعة      سقياً له ، من عالم نفاع

عرضت له الدنيا فأعرض مقفماً عنها بزهد أيما إقلاع  
ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: أن الأوزاعي دخل الحمام  
بيروت، وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب، ثم جاء ففتح  
الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمين تحت خده وهو مستقبل القبلة. وقيل  
إن امرأته فملت ذلك ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز  
بعق رقبة. ويحمد: بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم  
وبعدها دال مهملة. والأوزاعي: بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي  
وبعد الألف عين مهملة، هذه النسبة إلى أوزاع، وهي بطن من ذى الكلاع  
من اليمن. وقيل بطن من همدان، واسمه مرثد بن زيد. وقيل الأوزاع قرية  
بدمشق على طريق باب الفراديس، ولم يكن أبو عمرو منهم، وإنما نزل فيهم  
فنسب إليهم، وهو من سبي اليمن. وبيروت: بفتح الباء الموحدة وسكون  
الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها،  
وهي بليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة  
سنة ثلاث وتسعين وخمسة. وحنطوس: بفتح الحاء المهملة وسكون النون  
وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة، انتهى.

وقال الحافظ: قال أبو زرعة الدمشقي كان اسم الأوزاعي عبدالعزیز فسمى  
نفسه عبد الرحمن، وكان أصله من سبي السند، وكان ينزل الأوزاع فغلب  
ذلك عليه وإليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته، وبلغ  
سبعين سنة، وكان فصيحاً ورسائله تؤثر. وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي:  
الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالك، والثوري، وحامد بن زيد. وقال  
أبو عبيد عن ابن مهدي: ما كان بالشام أعلم بالسنة منه. وقال عثمان الدارمي  
عن ابن معين: ثقة، ما أقل ما روى عن الزهري. وقال أبو حاتم: إمام متبع لما  
سمع. وقال أبو مسهر عن هقل بن زياد: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف.

ومنه: عبد الرحمن بن مهدي حسان بن عبد الرحمن العنبري ، وقيل الأزدي ، مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العالم .

قال الذهبي: مولده سنة خمس وثلاثين ومائة ، سمع أيمن ابن نابل وهشاماً الدستوائى ومعاوية بن صالح وأبا خلدة وشعبة وسفيان وأما ، حدث عنه ابن المبارك وأحمد وإسحاق وابن المديني وبندار وعبد الرحمن بن رسته ومحمد بن يحيى وعبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي وخلق سواهم . قال أحمد بن حنبل: هو أفتح من يحيى القطان ، وهو أثبت من وكيع ، لأنه أقرب عهداً بالكتاب ، اختلفا في نحو من خمسين حديثاً للثوري ، فنظرنا فإذا عامة الصواب مع عبد الرحمن . وقال أيوب بن المتوكل : كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ، ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي . قال محمد بن أبي بكر المقدمي : ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدي ، إمام ثبت أثبت من يحيى بن سعيد وكان عرض حديثه على سفيان . قال القواريري : أملى على ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً . وقال إبراهيم بن زياد سبلان ، قال لي ابن مهدي : لو كان لي سلطان لألقيت من يقول إن القرآن مخلوق في دجلة بعد أن أضرب عنقه .

قال أحمد بن حنبل : عبد الرحمن أكثر حديثاً من يحيى القطان . قال نعم بن حماد : قلت لابن مهدي كيف تعرف الكذاب قال : كما يعرف الطبيب الجنون . وكان عبد الرحمن فقيهاً بصيراً بالفتوى ، عظيم الشأن . قال أحمد بن سنان : كان عبد الرحمن لا يتحدث في مجلسه ، ولا يبري فلماً ولا يقوم ، كأنما على رؤوسهم الطير أو كأنهم في صلاة . قال ابن المديني : لو حلفت بين الركن والمقام ، لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن بن مهدي ، وكان يقول : علم الناس بقول الفقهاء السبعة : الزهري ، ثم بعده مالك ثم بعده ابن مهدي وكان ورده كل ليلة نصف القرآن . وقال الذهلي : ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي

كتاباً قط . قال ابن نمير سمعت ابن مهدي يقول : معرفة الحديث إلهام . مات  
في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة انتهى .

وقال الحافظ ، قال علي بن المديني : إذا اجتمع يحيى بن سعيد وعبد الرحمن  
ابن مهدي على ترك رجل ، لم أحدث عنه ، فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن  
لأنه أقصدهما . وكان في يحيى تشدد . وقال علي بن نصر ، عن علي بن المديني :  
كان يحيى بن سعيد أعلم الرجال ، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث ، وما شبهت  
علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر . قال وذكره بن حبان في الثقات وقال :  
كان من الحفاظ المتقين وأهل الورع في الدين ، ممن حفظ وجمع ، وتفقه  
وصنف ، وحدث ، وأبى الرواية إلا عن الثقات . وقال الشافعي : لا أعرف  
له نظيراً في الدنيا انتهى .

ومنهم : أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ  
القرشي مولاهم ، سمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبى  
ومحمد بن سابق ، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر  
وكان من أفراد الدهر ، حفظاً وذكاء ، ودينياً وإخلاصاً ، وعلماً وعملاً . حدث  
عنه من شيوخه حرمله وأبو حفص الفلاس وجماعة ، ومسلم وابن خاتمه الحافظ  
أبو حاتم والترمذى وابن ماجه والنسائى وابن أبى داود وأبو عوانة وسعيد  
ابن عمرو البرذعى وابن أبى حاتم ومحمد بن الحسين القطان وآخرون . وفي  
السابق واللاحق رواية إبراهيم بن أورمة الحافظ عن الفلاس عن أبى زرعة الرازي .  
قال البخارى : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : نزل أبو زرعة  
عقدنا فقال لى أبى : يا بنى قد اعتضت عن نوافلى بمذاكرة هذا الشيخ . قال  
صالح بن محمد سمعت أبا زرعة يقول كتبت عن ابن أبى شيبه مائة ألف حديث .  
وعن إبراهيم بن موسى الرازي : مائة ألف ، قلت : تقدر أن تملى على ألف  
حديث من حفظك ؟ قال لا ، ولكنى إذا ألقى على عرفى . وعن أبى زرعة :

أن رجلاً استفتاه أن حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث ، فقال : تمسك  
بأمراتك ابن عقدة . أخبرنا مطين عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : مارأيت  
أحفظ من أبي زرعة . وعن الصنعاني : أبو زرعة عندنا يشبهه بأحمد بن حنبل  
وقال علي بن الجنيد : مارأيت أعلم من أبي زرعة . وقال أبو يعلى الموصلي :  
كان أبو زرعة مشاهدته أكبر من اسمه ، يحفظ الأبواب والشيوخ والتفسير .  
وقال صالح جزرة : سمعت أبا زرعة يقول : أحفظ في القراءات عشرة آلاف  
حديث . وقال يونس بن عبد الأعلى : مارأيت أكثر تواضعاً من أبي زرعة .  
وقال عبد الواحد لابن غياث : مارأى أبو زرعة مثل نفسه .

وقال أبو حاتم : ما خلف أبو زرعة بعده مثله ، ولا أعلم من كان يفهم  
هذا الشأن مثله ، وقل من رأيت في زهده ، كذا في التذكرة . وقال الحافظ ،  
قال النسائي : ثقة . وقال أبو حاتم : إمام . وقال الخطيب : كان إماماً ربانياً ،  
حافظاً مكثراً صادقاً . قال عبد الله بن أحمد : لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي ،  
وكان كثير المذاكرة له ، فسمعت أبي يقول يوماً : ماصليت غير الفرض ،  
استأثرت بمذاكرة أبي زرعة . وقال عبد الله بن أحمد سمعته يقول : ماجازني  
الجسر أفتقه من إسحاق ، ولا أحفظ من أبي زرعة . وقال ابن وارة : سمعت  
إسحاق بن راهويه يقول : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل . وقال  
أبو جعفر التستري سمعت أبا زرعة يقول : ماسمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه  
قلبي ، وإن كنت لأمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات  
فأضع أصبعي في أذني مخافة أن يعميه قلبي .

وقال أبو حاتم : حدثني أبو زرعة وما خلف بعده مثله علماً وفقهاً وفهماً  
وصيانةً وصدقاً ، ولا أعلم في المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله .  
وروى البيهقي عن ابن وارة قال : كنا عند إسحاق بن يسابور ، فقل رجل :  
سمعت أحمد يقول : صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر ، وهذا الفتى

- يعنى أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف حديث . قال البيهقي وإنما أراد ما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الصحابة ، وفتاوى من أخذ عنهم من التابعين . وقال محمد بن جعفر بن حكويه ، قال أبو زرعة : أحفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد . وقال أبو جعفر النستري ، سمعت أبا زرعة يقول : إن فى بيتى ما كتبتة ولم أطلععه منذ كتبتة ، وإنى أعلم فى أى كتاب هو ، فى أى ورقة هو ، فى أى صفح هو ، فى أى سطر هو .

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم : حضر عند أبى زرعة محمد بن مسلم - يعنى ابن وارة والفضل بن العباس المعروف بفضلك - فخرى بينهم مذاكرة ، فذكر محمد بن مسلم حديثاً ، فأنكر فضلك الصائغ ، فقال : يا أبا عبد الله ليس هكذا هو . فقال : كيف هو ؟ فذكر رواية أخرى فقال محمد بن مسلم لأبى زرعة : إيش تقول ؟ فسكت فألح فقال : هاتوا أبا القاسم ابن أخى ، فدعى به فقال : اذهب فأدخل بيت الكتب ، فدع القمطر الأول والثانى والثالث وعد ستة عشر جزءاً وأتى بالجزء السابع عشر ، فذهب فجاء بالدفتى ، فتصفح أبو زرعة وأخرج الحديث ، فدفعه إلى محمد بن مسلم فقرأه ، وقال : نعم غلطنا . قال أبو سعيد بن يونس : مات بالرى آخر يوم من ذى الحجة سنة أربع وستين ومائتين . وقال ابن المنادى : كان مولده سنة مئتين انتهى .

ومنهم عطاء بن أبى رباح : مفتى أهل مكة ومحدثهم ، القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشى ، مولاهم المكي الأسود . قال ابن خلكان : كان من أجلاء الفقهاء وتابى مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم . وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقتادة ومالك بن دينار والأعشى والأوزاعى وخلق كثير رحمهم الله تعالى ، وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة

في زمانهما . وقال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال إبراهيم بن كيسان  
أذكركم في زمان بنى أمية بأمرهم في الحج صائحاً يصبح لا يفتي الناس إلا عطاء  
ابن أبي رباح ، وإياه عنى الشاعر بقوله :

سل المتقى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح  
فقال معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئاً من هذا ، كان أسود أعور  
أفطس أشل أعرج ، ثم عمى ، مفلل الشعر . قال سليمان بن ربيع دخلت المسجد  
الحرام والناس مجتمعون على رجل ، فاطلمت فإذا عطاء بن أبي رباح جالس  
كأنه غراب أسود . وحكى وكيع قال : قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت :  
أخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة ، فعلمنيها حججاً ، وذلك أنى أردت  
أن أحلق رأسى ، قال لى : أعرابى أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له بكم  
تحلق رأسى . فقال : الذسك لا يشارط فيه اجلس ، فجلست منحرفاً عن القبلة ،  
فاوماً إلى باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسى من الجانب الأيسر ، فقال  
أدر شقك الأيمن من رأسك ، فأدرته ، وجعل يحلق رأسى وأنا ساكت ، فقال  
لى : كبر ، فجعلت أكبر حتى قت لأذهب ، فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلى ،  
فقال صل ركعتين ثم أمض ، فقلت ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجاج  
إلا ومعه علم ، فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء  
ابن أبي رباح يفعل هذا . توفي سنة خمس عشرة ومائة . وقيل أربع عشرة  
ومائة ، وعمره ثمان وثمانون سنة رضى الله عنه انتهى .

وقال الذهبي : ولد في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة عمر ، وهو أشبه ،  
سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة : وعنه أيوب  
وحسين المعلم وابن جريج وابن إسحاق والأوزاعي وأبو حنيفة وهام بن يحيى

وجريير بن حازم وخلق كثير . قال : مناقب عطاء في العلم والزهد والتأله كثيرة ، انتهى .

وقال الحافظ ، قال خالد بن أبي نوف عن عطاء : أدركت مائتين من الصحابة . وعن ابن عباس أنه كان يقول : تجتمعون إلى يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وكذا روى عن ابن عمر . وقال إسماعيل بن أمية : كان عطاء بطيل الصمت ، فإذا تكلم يخيل إلينا أنه يؤيد . وقال عبد الحميد الحمانى ، عن أبي حنيفة : ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ، ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي . وقال الديباج : ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء . وقال الأوزاعي : مات عطاء يوم مات وهو أَرْضَى أهل الأرض عند الناس . وقال يحيى بن سعيد عن ابن جريج : كان المسجد فراش عطاء عشرين سنة ، وكان من أحسن الناس صلاة . وقال عبد العزيز بن رفيع : سئل عطاء عن مسألة فقال لا أدري ، فقل له : ألا تقول فيها برأيك قال ؟ إني أستحي من الله أن يدان في الأرض برأيي ؛ انتهى .

ومنه ابن المديني : قال الذهبي : علي بن المديني حافظ العصر ، وقدوة أرباب هذا الشأن ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح السعدي ، مولاهم المديني ثم البصري ، صاحب التصانيف ، ولد سنة إحدى وستين ومائة ، سمع أباه وحامد بن زيد وهشام بن عيينة وطبقتهم ، وعنه الذهلي والبخاري وأبو داود وإسماعيل القاضي وأبو يعلى والبقوي وأمم .

قال أبو حاتم : كان ابن المديني علماً في الناس ، في معرفة الحديث والعلل ، وما سمعت أحد بن حنبل سماه قط ، إنما كان يكنيه تبيجلاً له . وعن ابن عيينة قال : يلومونني على حب علي بن المديني ، والله لما أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني . وقال أحمد بن سيار : كان ابن عيينة يسمى علياً حية الواي . قال روح بن عبد المؤمن ، سمعت عبد الرحمن مهدي يقول : علي بن المديني أعلم الناس بمحدث

رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال القواريري ، سمعت يحيى القطان يقول :  
أنا أتعلم من علي أكثر مما يتعلم مني . قال النسائي : كأن علي بن المديني خلق  
لهذا الشأن . وقال إبراهيم بن معقل : سمعت البخاري يقول : ما استصغرت  
نفسى عند أحد إلا عند علي بن المديني . وقال أبو داود : ابن المديني أعلم  
من أحد باختلاف الحديث ، انتهى .

ومنهم : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم : الإمام أمير المؤمنين  
أبو حفص الأموي القرشي ، مولده بالمدينة زمن يزيد ، ونشأ في مصر في  
ولاية أبيه عليها ، وحدث عن عبد الله بن جعفر وأنس بن مالك وأبي بكر  
ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وطائفة ،  
وكان إماماً فقيهاً مجتهداً ، عارفاً بالسنن كبير الشأن ، ثبتاً حجة حافظاً قانتاً لله  
أواهاً منيباً . حدث عند ابنه عبد الله وعبد العزيز والزهرى وأيوب وحמיד  
وإبراهيم بن أبي عبلة وأبو بكر بن حزم وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وهما من  
شيوخه . وأمه هي أم عاصم بنت عمر بن الخطاب ، وكان مليحاً أبيض جميل  
الشكل حسن اللحية ، يجهته أثر حافر فرس شجه في صغره ، ولذا كان يقال  
له أشج بنى أمية . وفي آخر أيامه وخطه الشيب . عاش أربعين سنة ، وبمدله  
وزهده يضرب المثل رضى الله .

قال الشافعى الخلفاء خمسة : أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز .  
وقد ولى أولاً إمرة المدينة في خلافة الوليد ، وبنى المسجد وزخرفه ، وكان إذ ذاك  
لا يذكر بكثر عدل ولا زهد ، ولكن تجدد له لما استخلف وقلبه الله فصار بعد  
في حسن السيرة والقيام بالقسط ، مع جده لأمه عمر . وفي الزهد مع الحسن  
البحري ، وفي العلم مع الزهرى ، ولكن موته قرب من موت شيوخه فلم  
يفتشر علمه . عن أبي جعفر الباقر قال : إن نجيب بنى أمية عمر بن عبد العزيز  
إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . وقال مجاهد : أتيناها لتعلمه فما برحنا حتى

تعلمنا منه . وقال ميمون بن مهران : ما كانت العلماء عند عمر بن عبد العزيز إلا تلامذة . وقال غيره : استخلف عمر بن عبد العزيز فانقشع عنه الشعراء والخطباء ، وثبت معه الزهاد والعلماء وقالوا : ما وسعنا فراقه حتى يخالف فعله قوله ، ذكره الذهبي .

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أنس والسائب ابن يزيد وعبد الله بن جعفر وبوسف بن عبد الله بن سلام وخولة بنت حكيم مرسل ، وعقبة بن عامر الجهني يقال مرسل ، واستوهب من سهل بن سعد قدحاً شرب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أيضاً عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ ويقال إبراهيم بن عبد الله بن قارظ والربيع بن سبرة الجهني وعروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي بكر بن الحارث بن هشام وعدة ، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وهو من شيوخه ، وابناه عبد الله وعبد العزيز ابنا عمر بن عبد العزيز ، وأخوه زيان بن عبد العزيز وابن عمه مسلمة بن عبد الملك بن مروان وأبو بكر محمد بن عمرو بن حزم والزهرى وعنبسة بن سعيد بن العاص وتمام بن نجیح وتوبة العنبري وعمرو بن عبد مهاجر وغيلان بن أنس وليث بن أبي رقية الثقفى كاتبه ، ومحمد بن قيس قاصه والنضر بن عربي ونعيم بن عبد الله القيني وهلال أبو طعمة مولى عمر ابن عبد العزيز ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ومحمد بن الزبير الحنظلي وأيوب السختياني وإبراهيم بن أبي عبلة وعبد الملك ابن الطغيب الجزري فيما كتب إليه ، وآخرون .

قال ابن سعد قالوا : ولد سنة ٦٣ ، وكان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل . وقال عمرو بن علي ، سمعت عبد الله بن داود يقول : ولد مقتل الحسين سنة (٦١) . وذكر سعيد بن عفير أنه كان أسمر دقيق الوجه نحيف الجسم حسن الاحمية ، بجمته أثر نفخة دابة ، قد وخطه الشيب .

وقال مالك بن أنس : كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحداً من الأمراء غيره .  
وقال نوح بن قيس ، سمعت أيوب يقول : لا نعلم أحداً ممن أدركنا كان أخذ  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه ، وقال أنس : ما رأيت أحداً أشبه صلاة  
برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى . وقال سعيد بن عامر الضبي ،  
عن ابن عون : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة قام على المنبر فقال : يا أيها  
الناس إن كرهتموني لم أقم عليكم ؟ فقالوا : رضينا رضينا . فقال ابن عون :  
الآن حين طاب الأمر . وقال يحيى بن حمزة : حدثنا سليمان بن داود أن عبدة  
ابن أبي لبابة بعث معه بدراهم يفرقها في فقراء الأمصار ، قال فأتيت ابن  
الماجشون فسألته فقال : ما أعلم أن فيهم اليوم محتاجاً أغفاهم عمر بن عبد العزيز .  
وقال جعفر بن سليمان ، عن هشام بن حسان : لما جاء نهي عمر بن عبد العزيز  
قال الحسن : مات خير الناس ، انتهى . وقال الذهبي : سيرته تحتل مجلداً ،  
ومات بدير سمان وقبره هناك يزار ، ومات في رجب سنة إحدى ومائة ، وله  
أربعون سنة سوى ستة أشهر رحمه الله .

ومنهم ابن سيرين : وهو الإمام الرباني محمد بن سيرين ، مولى أنس بن  
مالك ، وأصل سيرين من جرجاريا ، قال أنس بن سيرين : ولد أخي لسنتين  
بقيتا من خلافة عثمان ، وولدت بعده بسنة . سمع محمد أبا هريرة وعمران بن  
حصين وابن عباس وابن عمر وطائفة ، وعنه أيوب وابن عون وقرّة بن خالد  
وأبو هلال محمد بن سليم وعوف وهشام بن حسان وبونس ومهدى بن ميمون  
وجرير بن حازم وخلق كثير . وكان فقيهاً إماماً غزير العلم ، ثقة ثبتاً ، علامة  
في التعبير ، ورأساً في الورع ، وأمه صفية مولاة لأبي بكر الصديق . قال مورق  
المعجلي : ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ، ولا أروع في فقهه ، من ابن سيرين .  
وقال أبو قلابة : من يطبق مثل ما يطبق محمد ، يركب مثل حد السنان .

قال شعيب بن الحجاب ، قال لى الشعبي : عليك بذاك الأصم ، يعني ابن

سيرين . وقال ابن عوف : لم تر عيناى مثل ابن سيرين والقاسم ورجاء بن  
حيوة . وقال أبو عوانة رأيت ابن سيرين ، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى .  
وذكر الثورى عن زهير الأقطع قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت ،  
مات كل عضو منه . وقال يونس : كان ابن سيرين صاحب سخك ومزاح . توفى  
بعد محمد بن الحسن بمائة يوم فى شوال سنة عشر ومائة ، وهو أثبت من الحسن ،  
كذا فى التذكرة . وقال الحافظ فى تهذيب التهذيب ، قال الأنصارى عن ابن  
عون : كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه . وقال ابن سعد : سألت  
محمد بن عبد الله الأنصارى عن السبب الذى حبس محمد لأجله ، فقال : كان  
اشترى طعاماً بأربعين ألفاً ، فأخبر عن أصله بشيء كرهه ، فتصدق به ، وبقي  
المال عليه ، فحبس ، حبسته امرأة انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد  
المذكور صاحب الحسن البصرى ، ثم تهاجر فى آخر الأمر ، فلما مات الحسن  
لم يشهد ابن سيرين جنازته ، وكان بزازاً ، وحبس بدين كان عليه .  
ومنهم ابن أبى لیلی : وهو الإمام العلم مفتى الكوفة وقاضيا ، أبو عبد  
الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى لیلی ، الفقيه المقرئ ، حدث عن الشعبي  
وعطاء والحكم ونافع وعمر بن مرة وطائفة ، وكان أبوه من كبار التابعين  
فلم يدرك الأخذ عنه ، حدث عنه شعبه والسفيانان وزائدة ووكيع والخربنى  
وأبو نعيم وخلاتق . قال أحمد بن يونس : كان ابن أبى لیلی أفه أهل الدنيا .  
وقال العجلي : كان فقيهاً صدوقاً صاحب سنة جازئ الحديث ، قارئاً عالماً  
بالقرآن ، قرأ عليه حمزة . وقال أبو زرعة : ليس هو بأقوى ما يكون . وقال  
أحمد : مضطرب الحديث . قال الذهبى : حديثه فى وزن الحسن ولا يرتقى إلى  
الصحة لأنه ليس بالمتقن عندهم ، ومناقبه كثيرة . مات فى شهر رمضان سنة  
ثمان وأربعين ومائة .

وقال أبو حفص الأبار عنه : قال دخلت على عطاء فجعل يسألنى ، وكان

أصحابه أنكروا ذلك ، فقال : وما تنكرون ؟ هو أعلم مني ، انتهى . وقال ابن خلكان : كان محمد المذكور من أصحاب الرأى ، وتولى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ، ولى ابني أمية ثم ابني العباس ، وكان فقيهاً مفتياً . وقال لا أعقل من شأن أبي شيثاً ، غير أنى أعرف أنه كانت له امرأتان وكان له حبان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً . وتفقه محمد بالشعبي ، وأخذ عنه سفیان الثوري . وقال الثوري : فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة ، وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة ، انتهى . وقال الحافظ في الفتح ص ٩٥٣ ج ٢٩ : اتفقوا على ضعف حديثه من قبل سوء حفظه . وقال الساجي : كان يمدح في قضائه ، فأما في الحديث فليس بحجة . وقال أحمد : فقه ابن أبي ليلى أحب إلى من حديثه ، وحديثه في السنن الأربعة ، انتهى .

ومنهم . مجاهد بن جبر ، يأتي ترجمته في تراجم الأئمة المفسرين .  
ومنهم : الزهري وهو محمد بن مسلم بن عميد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي ، أبو بكر الحافظ المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام . ولد سنة خمسين وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة ابن سهل ، وطبقتهم من صفار الصحابة وكبار التابعين . وعن عقيل ويونس والزبيدي وصالح بن كيسان ومعمر وشعيب بن أبي حمزة والأوزاعي والليث ومالك وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وأم سواهم . قال أبو داود . حديثه ألفان ومائتان النصف فيها مسند . وقال معمر : سمع الزهري من ابن عمر حديثين : قال الزهري : جالست ابن المسيب ثمان سنين . قال أبو الزناد : كنا نطوف مع الزهري على العلماء ومعه الألواح والصحف يكتب كلما سمع .

روى أبو صالح عن الليث قال : ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهري يحدث في الترغيب فنقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك . روى إسحاق المسيبي عن نافع : أنه عرض القرآن على الزهري . قال الليث ، قال الزهري : ما صبر أحد على العلم صبري ، ولا نشره أحد نشري . قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري . روى الليث عنه قال : ما استودعت قلبي عالماً فنسيته . قال مالك : بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير . قال أيوب السخيتاني : ما رأيت أعلم منه . وقال عمرو بن دينار : ما رأيت الدينار والدرهم عند أحد أهون منه عند الزهري ، كأنها بمنزلة البعر . قال الليث : كان من أسخى الناس ، وقال غيره : كان الزهري : جندياً جليلاً ، وكان يخضب بحناء وكتم . قال سعيد بن عبد العزيز : أدى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناراً ، وكان يؤدب ولده ويحاله ، ومن حفظ الزهري أنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة ، روى ذلك عنه ابن أخيه محمد ابن عبد الله .

وعن الزهري قال : ما استمدت عالماً قط . عقيل عن ابن شهاب قال : من سنة الصلاة أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم فاتحة الكتاب ، ثم بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم سورة ، وكان يقول : أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة عمرو بن سعيد بن العاص . وقال الليث : كان ابن شهاب يكثر شرب العسل ولا يأكل التفاح . قال ابن المديني : دار علم الثقات على الزهري ، وعمرو بن دينار بالحجاز ، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة ، وأبي إسحاق والأعمش بالكوفة ؛ يعني أن غالب الأحاديث الصحاح لا تخرج عن هؤلاء الستة . قال محمد بن العزيز ، قلت للوليد بن محمد الموقري : صف لي الزهري ، قال : كان قصيراً أعمش ، له جمة وفصاحة ، قلت له يوماً :

يا أبا بكر لا أعرف لك عيباً إلا الدين ، قال : وما عليّ من الدين ، عليّ أربعون ألف دينار ولى أربعة أعين ، كل عين خير من أربعين ألف دينار ، ولا يرثني إلا ابن ابن ، ووددت ألا يرثني أحد . عن إسماعيل المسكي عن الزهري قال : من سره أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب . توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة .

ومنهم مكحول الشامي : وهو أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي ، الفقيه الحافظ ، مولى امرأة من هذيل ، وأصله من كابل ، وقيل هو من أولاد كسرى ، وداره بدمشق بطرف سوق الأحد ، يرسل كثيراً ، ويدلس عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة والكبار . وروى عن أبي أمامة الباهلي ووائلثة بن الأسقع وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وعبد الرحمن بن غنم وأبي إدريس الخولاني وأبي سلام ممتور وخلق . وعنه أيوب بن موسى والعلاء بن الحارث وثور بن يزيد وحجاج بن أرطاة والأوزاعي وآخرون كثيرون . قال ابن إسحاق ، سمعت مكحولا يقول : طفت الأرض في طلب العلم . وروى أبو وهب عن مكحول قال : عتقت بمصر فلم أدع بها علماً إلا حويته فيما أرى ، ثم أتيت العراق ، ثم المدينة ، فلم أدع بهما علماً إلا حويت عليه فيما أرى ، ثم أتيت الشام فغربلتها .

وقال الزهري : العلماء ثلاثة ، فذكر منهم مكحولا . وقال أبو حاتم : ما أعلم أفقه من مكحول . قال ابن زبير ، سمعت مكحولا يقول : كنت عبداً لسميد بن العاص فوهبني لاسمأة من هذيل بمصر ، فما خرجت من مصر حتى ظننت أن ليس بها علم إلا وقد سمعته ، ولم أر مثل الشعبي . قال سميد بن عبد العزيز ، قال مكحول : ما استودعت صدرى شيئاً إلا وجدته حين أريد ، ثم قال سميد : كان مكحول أفقه من الزهري ، وكان بريئاً من القدر . وقال سميد بن عبد العزيز : أعطى مكحول عشرة آلاف دينار ، فكان يعطى

الرجل خمسين ديناراً ثمن الفرس ، وقيل كان في لسانه لكنة ، يجعل القاف كافاً . قال أبو مسهر وجماعة : توفي مكحول سنة ثلاث عشرة ومائة . وقال أبو نعيم ودحيم : سنة اثنتي عشرة . وقيل غير ذلك ، كذا في التذكرة .

وقال ابن خلكان ، قال ابن عائشة : كان مولى لامرأة من قيس ، وكان سندياً لا يفصح . وقال الواقدي : كان مولى لامرأة من هذيل ، وقيل هو مولى سعيد بن العاص ، وقيل مولى لبني ليث . قال الخطيب : كان جده ساول من أهل هراة ، فتزوج ابنة الملك من ملوك كابل ، ثم هلك عنها وهي حامل ، فانصرفت إلى أهلها فولدت سهرارز<sup>(١)</sup> ، فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد له مكحول ، فلما ترعرع سبي ، ثم وقع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته ، وكان معلم الأوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة ، وسعيد ابن عبد العزيز . قال الزهري : العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ، ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا ، وكان لا يفتي حتى يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، هذا رأي ، والرأي يخطئ ويصيب .

وسمع أنس بن مالك ووائلة بن الأسقع وأبا هند الرازي وغيرهم ، وكان مقامه بدمشق ، وكان في لسانه مجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره . قال نوح بن قيس : سأله بعض الأمراء عن القدر فقال : أسأهر أنا ؟ يريد أسأحر أنا ؟ . وكان يقول بالقدر ورجع عنه . وقال معقل بن عبد الأعلى القرشي ، سمعته يقول لرجل : ما فعلت تلك الحاجة ؟ يريد الحاجة — وهذه تغلب على أهل السند ، انتهى .

ومنهم : وكيع بن الجراح بن مليح ، الإمام الحافظ الثبت ، محدث

(١) وفي تهذيب التهذيب ص ٢٩١ ج ١٠ يقال : كان اسم أبيه سهراب

العراق أبو سفيان الرواسي الكوفي ، ورواس : بطن من قيس عيلان . ولد  
سته تسع وعشرين ومائة ، سمع هشام بن عروة والأعمش وإسماعيل بن أبي  
خالد وابن عون وابن جريج وسفيان والأودى وخلائق . وعنه ابن المبارك  
مع تقدمه ، وأحمد وابن المديني ويحيى وإسحاق وزهير وأبناء أبي شيبه  
وأبو كريب وعبيد الله بن هاشم وإبراهيم بن عبد الله القصار وأمم سواهم .  
وكان أبوه على بيت المال وأراد الرشيد أن يولي وكيعاً قضاء الكوفة ،  
فامتنع . قال يحيى بن يمان : لما مات سفيان جلس وكيع موضعهُ . وقال  
القعنبي : كنا عند حماد بن زيد ، فلما خرج وكيع قالوا : هذا راوية سفيان ،  
فقال : هذا إن شئتم أرجح من سفيان . وعن يحيى بن أيوب المقابري قال :  
ورث وكيع من أمه مائة ألف درهم . والفضل ابن محمد الشعراني ، سمعت يحيى  
ابن أكرم قال : صحبت وكيعاً في السفر والحضر ، فكان يصوم الدهر ويحتم  
القرآن كل ليلة .

قال يحيى بن معين . وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه . وقال أحمد :  
مارأيت أوعى للعلم ولأحفظ من وكيع . وقال يحيى : مارأيت أفضل منه ،  
يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي<sup>(١)</sup> بقول أبي حنيفة : وكان يحيى القطان يفتي  
بقول أبي حنيفة أيضاً . قال سلم بن جنادة : جالست وكيعاً سبع سنين ، فما

---

(١) قيل : قول يحيى هذا يدل على أن وكيعاً كان حنيفياً ، وأجاب عنه شيخنا رحمه الله  
تعالى في شرح الترمذي ص ١٠٦ ج ٢ بأن المراد بقوله : ويفتي بقول أبي حنيفة هو الإفتاء  
بجواز شرب نبيذ الكوفيين ، فإن وكيعاً كان يشره ويفتي بجوازه على قول أبي حنيفة كما  
يدل عليه قول الذهبي مافيه ( أى وكيع ) إلا شره نبيذ الكوفيين الخ . والحاصل أن المراد  
بقوله يفتي بقول أبي حنيفة الخصوص لا العموم ، ولو سلم أن المراد به العموم ، فلا شك أن  
المراد أنه كان يفتي بقول أبي حنيفة الذي ليس مخالفاً للحديث ، والدليل عليه قول وكيع في  
الإشعار لانتظروا لى قول أهل الرأى في هذا ، فإن الإشعار سنة وقولهم بدعة وقوله أشعر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول أبو حنيفة هو مثلة على سبيل الإنكار على أبي  
حنيفة رحمه الله .

رأيته بزق ولا مس حصة ولا جلس مجلسه فتحرك ، ولا رأيته إلا مستقبل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله كذا ذكره الذهبي . وقال مافيه إلا شر به لتبيذ الكوفيين وملازمته له ، جاء ذلك من غير وجه عنه . قال إبراهيم بن شماس : لو تمنيت كنت أمتنى عقل ابن المبارك وورعه ، وزهد ابن فضيل ورقته ، وعبادة وكيع وحفظه ، وخشوع عيسى بن يونس ، وصبر حسين الجعفي ، ثم قال : كان وكيع أفتح الناس ، وقال مروان بن محمد الطاطري : ما رأيت أخشع من وكيع ، وما وصف لي أحد إلا رأيته دون الصفة إلا وكيع ، فإني رأته فوق ما وصف لي . قال سعيد بن منصور : قدم وكيع مكة وكان سمياً ، فقال له الفضيل بن عياض : ما هذا السم وأنت راهب العراق ؟ قال : هذا من فرحى بالإسلام فأخمه ، قال ابن عمار : ما كان بالكوفة في زمان وكيع أفتح ولا أعلم بالحديث منه . وقال أبو داود : مارئي لو كيع كتاب قط . قال أحمد بن حنبل : مارأت عيني مثل وكيع قط ، يحفظ الحديث ويذاكر بالفقه فيحسن ، مع ورع واجتهاد ، ولا يتسكلم في أحد . توفي وكيع بفسيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧ سابع وتسعين ومائة يوم عاشوراء . قال وكيع : الجهر بالبسلة بدعة ، سمعه منه أبو سعيد الأشج .

ومنهم : يحيى بن سعيد بن فروخ ، الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التيمي مولاهم البصري القطان . ولد سنة عشرين ومائة ، سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب وحسيناً المعلم وخيثمة بن عراك وحמיד الطويل وسابان التيمي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وطبقتهم فأكثر جداً . وعنه ابن مهدي وعفان ومسدد وأحمد وإسحاق ويحيى وعلي والفلاس وبندار وإسحاق الكوسج ومحمد بن شداد السمعي وأمم سواهم . قال أحمد : مارأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان . وقال ابن معين : لا ترى بعينك مثل يحيى القطان . وقال ابن المديني : مارأيت أحداً أعلم بالرجال منه . وقال بندار : هو

إمام أهل زمانه . وقال ابن عمار : كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظفنت أنه لا يحسن شيئاً ، كان يشبه النجار ، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء . وقال أحمد ابن محمد بن يحيى : لم يكن جدى يمزح ولا يضحك إلا تبسماً ، ولا دخل حماماً ، وكان يخضب .

وقال ابن معين : قام يحيى عشرين سنة يحتم كل ليلة ختمة . وقال بنسدار ، اختلفت إليه عشرين سنة ، فما أظن أنه عصى الله قط . وقال محمد بن أبي صفوان ، كانت نفقة يحيى القطان من حنطة وشعير وتمر . قال يحيى بن معين : لم يفت الزوال في المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة . وقال العجلي : كان نقي الحديث لا يحدث إلا عن ثقة . قال أبو قدامة السرخسي ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : كل من أدركت يقولون : الإيمان قول وعمل ، ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر . وقال ابن معين : كان يحيى إذا قرىء القرآن عنده سقط حتى يصيب وجهه الأرض ، وقال : ما دخلت كنيفاً قط إلا ومعى امرأة <sup>(١)</sup> . قال ابن معين : كان ضعيف القلب ، وكان له جار فوقع فيه وشتمه ، فجعل يحيى يبكي ويقول : صدق من أنا وما أنا ، قال وكان له مسبحة يسبح بها . وقال ابن مهدي : اختلفوا يوماً عند شعبة - فقلوا اجعل بيننا وبينك حكماً ، قال : قد رضيت بالأحول - يعنى يحيى بن سعيد ، فما برحنا حتى جاء وقضى على شعبة ، فقال : ومن يطيق نقدك بأحول ؟ قال ابن سعد : كان ثقة حجة ربيعاً مأموناً . قال ابن المديني : كنا عند يحيى فقرأ رجل سورة الدخان فصعق وغشى عليه . قال للنسائي : أمناء الله على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ، وشعبة ، ويحيى القطان . وقال أحمد : إلى يحيى القطان المنتهى في الثبوت . توفي يحيى في صفر سنة ١٩٨ ثمان وتسعين ومائة ، كذا في التذكرة . وقال ابن الحافظ ، قال ابن منجويه : كان من سادات

(١) المقصود أمرأته أو إحدى ذوات محارمه . . . . . الصحيح .

أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء ، انتهى .  
﴿ فائدة ﴾ اعلم أن يحيى القطان من أجلة الأئمة في نقد الرجال ، لكنه تمتعت قال الحافظ الذهبي في الميزان ص ٣٥٥ ج ١ في ترجمة سفيان بن عيينة : أن يحيى - أى القطان - تمتعت جداً في الرجال . وقال في ترجمة سيف بن سليمان المسكى : حدث يحيى القطان مع تمتته عن سيف . انتهى .

﴿ تنبيه ﴾ قد ادعى صاحب العرف الشذى وغيره من العلماء الحنفية أن الإمام يحيى القطان كان حنفياً تبعاً لما قال ابن خلكان في وفيات الأعيان . قلت : الإمام يحيى القطان لم يكن حنفياً مقلداً للإمام أبي حنيفة ولا لغيره ، بل كان من أصحاب الحديث متبعاً للسنة مجتهداً . وأما قول ابن خلكان : إنه كان حنفياً فإن ثبت فقد عرفت معنى كونه حنفياً في كلام الشاه ولي الله في كتابه « حجة الله البالغة » وفي كتابه « الإنصاف » في الفصل الأول من هذا الباب .  
﴿ تنبيه آخر ﴾ اعلم أن يحيى بن سعيد القطان هذا غير ابن القطان مصنف الوهم والإيهام ، وقد يلتبس أحدهما بالآخر عند من لا ممارسة له في هذا الشأن ، وقد ذكرنا ترجمته في الباب الأول .

ومنهم أبو زكريا يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادي الحافظ المشهور ، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقياي ، وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك وقيل إنه كان على خراج الرى ، فمات تخلف لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنتق جميع المال على الحديث . وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث ؟ قال : كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث . وقال راوى الخبر ، وهو أحمد بن عقبة : وإني أظن أن الحديث قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف حديث وست مائة ألف ، وخلف من الكتب مائة قطر وأربع

حساب شرابية مملوءة كتباً ، وهو صاحب الجرح والتعديل . وروى عنه الحديث كبار الأئمة ، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ ، وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والألفة والاشتراك بالاشتغال بمعلوم الحديث ماهو مشهور ، ولا حاجة إلى الإطالة فيه . وروى عنه هو وأبو خيثمة وكانا من أقرانه . وقال علي بن المديني : انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة ، وعلم الكوفة إلى إسحاق والأعمش ، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار ، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمرو وحساد بن سلمة وأبي عوانه . ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك ابن أنس . ومن أهل الشام إلى الأوزاعي ، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيعة وابن المبارك وهو أوسع هؤلاء علماً ، وابن مهدي ويحيى بن آدم ، وصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين .

وقال أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين ، فليس هو بحديث . وكان يقول : ههنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين . وقال يحيى : ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته . وكان يقول : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور ، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً ، وكان ينشد كثيراً :

المال يذهب حمله وحرامه	طراً ويبقى في غسد آثامه
ليس التقى بمتق لإلهه	حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكسب كفه	ويكون في حسن الحديث كلامه

نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلواته وسلامه  
كذافي وفيات الأعيان . وقال الحافظ ، قال هارون بن بشير الرازي :  
رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : اللهم إن كنت تكلمت  
في رجل وليس هو كذاباً فلا تغفر لي . وقال أبو حاتم : إذا رأيت البغدادي  
يحب أحمد ، فاعلم أنه صاحب سنة ، وإذا رأيت يبيغض ابن معين فاعلم أنه  
كذاب . وقال محمد بن هارون الفلاس : إذا رأيت الرجل يقع في ابن معين  
فاعلم أنه كذاب إنما يبيغضه لما بين من أمر الكذابين . وقال ابن حبان  
في الثقات : أصله من سرخس ، وكان من أهل الدين والفضل ومن رفض  
الدنيا في جمع السنن ، وكثرت عنايته بها ، وجمعه وحفظه إياها حتى صار علماً  
يقتمدى به في الأخبار ، وإماماً يرجع إليه في الآثار . وقال العجلي : ما خلق  
الله تعالى أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين ، ولقد كان يجتمع مع  
أحمد وابن المديني ونظرائهم ، فكان هو الذي ينتخب لهم الأحاديث ،  
لا يتقدمه منهم أحد ، ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول :  
هذا الحديث كذا ، وهذا كذا ، فيكون كما قال . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة :  
ولد يحيى بن معين سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات بمدينة الرسول صلى الله  
عليه وسلم سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله سبع وسبعون سنة إلا نحواً من  
عشرة أيام .

تم بحمد الله الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني

وأوله : الفصل الثالث عشر في ذكر

تراجم أئمة التفسير المذكورين في جامع الترمذي

# فهرست

## مقدمة تحفة الأحوزى

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
		الباب الأول	
الجوامع	٦٦	٣ الفصل الأول في حد علم الحديث	
المسانيد	٦٦	وموضوعه وغايته	
المعاجم	٦٦	٨ فائدة في حد الحديث والحافظ والمسند	
الأجزاء	٦٧	١٠ الفصل الثاني في فضيلة علم الحديث وأهله	
أربعون حديثاً	٦٧	٢٤ الفصل الثالث فيما يتعلق بتدوين	
المستخرجات	٦٧	الحديث	
فائدة	٦٨	٣٤ الفصل الرابع في ما يتعلق بكتابة	
فائدة أخرى	٦٩	الحديث	
المستخرج لا يختص بالصحيحين	٦٩	٤٠ الفصل الخامس في إثبات حجية	
للكتب المخرجة على الصحيحين فوائد	٦٩	الأحاديث النبوية ووجوب العمل	
المستدركات	٧٠	بها	
كتب العلل	٧٠	٤٦ الفصل السادس في أن حملة العلم في	
كتب الأطراف	٧١	الإسلام أكثرهم المعجم	
الأشراف على معرفة الأطراف	٧١	٤٩ الفصل السابع في شيوخ علم الحديث	
للحافظ ابن عساكر		في أرض الهند	
الأشراف للحافظ ابن الملقن	٧٣	٥٤ الفصل الثامن في كون الناس	
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	٧٤	مختلفي الأغراض في تصانيفهم	
للمزى		٥٥ الفصل التاسع في بيان طبقات	
أطراف الكتب الستة	٧٤	كتب الحديث	
أحاف المهرة بأطراف العشرة	٧٥	٦٤ الفصل العاشر في ذكر أنواع	
أطراف المسند المقتل	٧٥	الكتب المصنفة في علم الحديث	
أطراف الصحيحين	٧٦		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٦	قائده	١٠٠	الفصل السابع عشر في ذكر كتب الأمل
٧٦	أطراف المختارة -	١٠٢	قائده في ذكر بعض مجالس الإملاء
٧٦	الفصل الحادى عشر في ذكر الجوامع	١٠٤	الفصل الثامن عشر في ذكر كتب الحديث التي صنفت في أبواب خاصة ويقال لها الأجزاء
٧٧	جمع الجوامع	١٠٥	الفصل التاسع عشر في ذكر الكتب المصنفة في الأربعينات في الحديث
٧٨	الجامع الأزهر	١٠٩	الفصل العشرون في ذكر الكتب الستة المعروفة بالصحيح الستة وفيه وصلان
٧٩	جامع الأصول	١٠٩	الوصل الأول في ذكرها إجمالاً
٨٢	جمع الزوائد ومنبع الفوائد	١١٠	الوصل الثانى في ذكر الكتب الستة و ذكر تراجم مصنفها تفصيلاً
٨٣	جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد	١١٠	صحيح البخارى وصحيح مسلم
٨٥	جامع المسانيد	١١١	تنبيه
٨٥	إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة	١٢٣	جامع الترمذى
٨٥	بحر الأسانيد في صحاح الأسانيد	١٢٣	سنن أبى داود
٨٦	الفصل الثانى عشر في ذكر كتب السنن وهي كثيرة	١٢٦	شروح سنن أبى داود
٨٨	الفصل الثالث عشر في ذكر المسانيد وهي كثيرة	١٣٠	سنن النسائى
٩٣	الفصل الرابع عشر في ذكر المستخرجات والمستدركات	١٣٤	قائده
٩٥	الفصل الخامس عشر في ذكر المسلسلات	١٣٤	سنن ابن ماجه
٩٩	الفصل السادس عشر في ذكر المعاجم	١٣٧	تنبيه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٧	الفصل الحادى والعشرون في بيان أن الأحاديث الصحاح كلها ليست متساوية في الصحة	١٨٧	الفصل الرابع والعشرون في ذكر كتب الحديث التي صنفها الأئمة الخنزية
١٥٠	الفصل الثانى والعشرون في ذكر الكتب الصحاح التي هي غير الصحاح الستة	١٨٧	كتاب الآثار للإمام محمد
١٥٠	صحيح ابن خزيمة	١٨٩	شرح معانى الآثار
١٥١	صحيح ابن حبان	١٩١	فائدة
١٥٢	صحيح أبى عوانه	١٩١	الفصل الخامس والعشرون في علم أسماء الرجال
١٥٣	صحيح ابن السكن	١٩٢	أسماء رجال صحيح البخارى
١٥٣	صحيح الإسماعيلى	١٩٢	أسماء رجال صحيح مسلم
١٥٤	فائدة	١٩٢	أسماء رجال الصحيحين
١٥٥	صحيح المستدرك	١٩٣	أسماء رجال سنن أبى داود
١٦١	المختارة	١٩٣	أسماء رجال الكتب الستة
١٦٢	فائدة	١٩٨	الفصل السادس والعشرون في ذكر أئمة الجرح والتعديل وأسماء الرجال وذكر مصنفى الكتب التي ذكرها صاحب كشف الظنون
١٦٢	الفصل الثالث والعشرون في ذكر كتب الأحاديث المعزوة إلى الأئمة الأربعة الذين هم أصحاب المذاهب المتبوعة وذكر تراجمهم	٢١٢	تفبيه
١٦٢	مسند الإمام أبى حنيفة	٢١٣	الفصل السابع والعشرون في ذكر علم أصول الحديث
١٧١	موطأ الإمام مالك وشرحه	٢١٨	أجل كتب أصول الحديث وأحسنها
١٧٩	مسند الإمام الشافعى		كتاب علوم الحديث لابن الصلاح
١٨٤	مسند الإمام أحمد بن حنبل	٢٢١	الاقتراح

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٦	التفقيح للزر كشي	٢٢١	ألفية الحديث للعراق
٢٥٦	إرشاد السارى للقسطلانى	٢٢٣	الخلاصة فى أصول الحديث
٢٥٧	اللامع الصبيح للبرماوى	٢٢٣	المختصر للجرجاني
٢٥٧	شرح النووى	٢٢٥	نخبة الفسکر
٢٥٧	شرح ابن رجب الحنبلى	٢٢٥	تذكرة فى علوم الحديث
٢٥٧	فيض الجارى لابن رسلان البلقينى	٢٢٩	الفصل الثامن والعشرون فى ذكر
	الشافعى		كتب غريب الحديث
٢٥٧	شرح المهاب بن أبى صفرة الأزدي	٢٤٦	الفصل التاسع والعشرون فى ذكر
٢٥٧	شروح صحيح مسلم		كتب شروح الأحاديث المشهورة
٢٥٧	المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج	٢٤٨	مشارك الأنوار على صحاح الآثار
	للنووى	٢٥٠	مطالع الأنوار
٢٥٨	الإكمال فى شرح مسلم للقاضى عياض	٢٥١	شروح صحيح البخارى
٢٥٨	المعلم بفوائد كتاب مسلم للمازرى	٢٥١	فتح البارى للحافظ ابن حجر
٢٥٨	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب		المسقلانى
	مسلم للقرطبي	٢٥٢	عمدة القارى للعلامة العيني
٢٥٨	إكمال المعلم لابن خليفة	٢٥٣	تفبيہ
٢٥٩	المفهم فى شرح غريب مسلم	٢٥٣	أعلام السنن للإمام الخطابى
	لعبد الغافر بن إسماعيل الفارمى	٢٥٥	شرح ابن بطال
٢٥٩	شرح شمس الدين أبى المظفر	٢٥٥	شرح ابن التين
٢٥٩	شرح أبى الفرج عيسى بن مسعود	٢٥٥	شرح ابن المنير
	الزواوى	٢٥٥	التلويح للحافظ مغطائى
٢٥٩	شرح القاضى زين الدين زكريا	٢٥٥	الكواكب الدرارى للكرمانى
	الأنصارى	٢٥٦	شواهد التوضيح لابن الملتن

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٧٢	شروح العمدة	٢٥٩	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج
٢٧٣	المنتقى في الأحكام لابن الجارود		للسيوطي
٢٧٤	الفصل الحادى والثلاثون في ذكر المختصرات في الحديث	٢٥٩	شرح الحافظ أبى القاسم الأصبهاني
٢٧٤	مشارك الأنوار النبوية	٢٥٩	شرح الشيخ تقي الدين الحصنى
٢٧٥	شروح مشارق الأنوار		الدمشقى الشافعى
٢٧٧	الجامع الصغير للسيوطى	٢٤٩	منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج للقسطلانى
٢٧٧	شروح الجامع الصغير	٢٥٩	شرح على القارى
٢٧٩	الفصل الثانى والثلاثون في ذكر الكتب المصنفة في تخرىج الأحاديث	٢٦٠	مختصرات صحيح مسلم
٢٧٩	نصب الراية للزيلى	٢٦٠	شروح سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه
٢٧٩	الدرية للحافظ ابن حجر	٢٦٠	شروح موطأ الإمام مالك؟
٢٨٠	تنبيهه	٢٦٠	شروح المصابيح
٢٨١	تخرىج أحاديث الهداية لابن التركانى	٢٦٦	الفصل الثلاثون في ذكر كتب الحديث التى صنفت فى الأحكام
٢٨١	تخرىج أحاديث إحياء العلوم	٢٦٦	بلوغ المرام للحافظ ابن حجر وشروحه
٢٨٣	تخرىج أحاديث تفسير البيضاوى	٢٦٨	مفتقى الأخبار
٢٨٤	تخرىج أحاديث الكشاف	٢٧١	الأحكام الكبرى لعبدالحق الأشبلى
٢٨٤	تخرىج أحاديث كتاب الطريق الحمدي	٢٧١	الأحكام الكبرى لمحب الدين الطبرى
٢٨٤	التلخيص الحبير	٢٧١	الأحكام الصغرى لابن كثير
٢٨٥	تخرىج الأربعين النووية	٢٧١	عمدة الأحكام لأبى محمد عبد الغنى
٢٨٥	هداية الرواة إلى تخرىج المصابيح والمشكاة		المقدمى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٦	تخریج أحادیث الخلاصة	٢٩٣	إفادة الشيوخ بمقدار المناسخ
٢٨٦	تخریج أحادیث منهاج الأصول		والممنسوخ للعلامة النواب القنوجی
٢٨٦	تخریج أحادیث شرح عقائد النسفی	٢٩٤	كتاب الاعتبار للحازمی
٢٨٧	الفصل الثالث والثلاثون فی ذكر	٢٩٥	الفصل الخامس والثلاثون فی ذكر
	الكتب التي صنفت فی الأحادیث		الكتب المصنفة فی التلخیص والتوفیق
	الموضوعة		بین الأحادیث المتناقضة ظاهراً
٢٨٧	الفوائد المجموعة	٢٩٦	الفصل السادس والثلاثون فی ذكر
٢٨٨	الموضوعات الكبرى لابن الجوزی		الكتب المصنفة فی أنساب أهل
٢٨٩	الآلیء المصنوعة للسيوطی		الحديث ورجاله
٢٩١	كتاب الموضوعات الكبرى للقاری	٢٩٦	أنساب الأشراف للبلاذری
٢٩١	تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الفتی	٢٩٦	أنساب السمعانی
٢٩١	تذكرة فی الأحادیث الموضوعة	٢٩٧	اللباب لابن الأثیر الجزری
	لابن القیسرانی	٢٩٧	لب الباب للسيوطی
٢٩١	تنزیة الشریعة المرفوعة	٢٩٧	الاكتساب
٢٩١	رسالتان للمصغانی	٢٩٧	أنساب المحدثین
٢٩٢	الفصل الرابع والثلاثون فی ذكر	٢٩٨	فائدة
	الكتب المصنفة فی الأحادیث	٢٩٩	فائدة أخرى
	الناسخة والممنسوخة	٢٩٩	فائدة أخرى
٢٩٣	أخبار أهل الرسوخ بمقدار الحديث	٣٠٠	الفصل السابع والثلاثون فی ذكر
	الممنسوخ لابن الجوزی		الكتب المصنفة فی وفيات المحدثین
٢٩٣	عمدة الممنسوخ للشیخ حسین بن	٣٠٢	الفصل الثامن والثلاثون فی ذكر
	عبد الرحمن الأهدل البینی		الكتب المصنفة فی أسماء الصحابة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مسند أبي يعلى	٣٣١	الفصل التاسع والثلاثون في ذكر	٣٠٣
مسند بقي بن مخلد	٣٣١	الكتب المصنفة في الختاف والمؤتلف	
مسند البزار	٣٣٢	والمتفق والمفترق والمشتبه من الأسماء	
مسند الفردوس	٣٣٢	والألقاب والأنساب ونحوها	
المسند الكبير للإمام البخاري	٣٣٢	الفصل الأربعون في ذكر بعض	٣٠٦
مسند عبد بن حميد	٣٣١	الأصول التي ذكرها الحنفية أو	
مسند الحميدى	٣٣٣	غيرهم لرد الأحاديث الصحيحة	
مسند الخوارزمي	٣٣٣	والكلام عليها	
مسند ابن أبي عاصم	٣٣٣	الفصل الحادى والأربعون في تذكرة	٣٢٩
مسند ابن جميع	٣٣٣	كتب الحديث القليلة الفادرة	
مسند ابن راهويه	٣٣٣	صحيح ابن حبان	٣٢٩
مسند الإمام أبي إسحاق إبراهيم	٣٣٤	صحيح ابن خزيمة	٣٢٩
ابن نصر		صحيح أبي عوانة	٣٢٩
مسند أبي هريرة	٣٣٤	الصحيح المتفق	٣٢٩
مصنف ابن أبي شيبة	٣٣٤	صحيح الإسماعيلى	٣٣٠
مصنف عبد الرازق	٣٣٥	المستخرج على صحيح مسلم	٣٣٠
مصنف ابن السكن	٣٣٥	المستخرج لابن مندة	٣٣٠
معجم ابن قانع	٣٣٥	المستخرج لأبي نعيم	٣٣٠
معجم أبي نعيم الأصفهاني	٣٣٥	مسند ابن أبي أسامة	٣٣٠
سنن أبي مسلم الكشي	٣٣٥	مسند ابن أبي عمرو	٣٣١
السنن الكبيرة للنسائي	٣٣٥	مسند الطيالسى	٣٣١
سنن سعيد بن منصور	٣٣٦	مسند أبي عوانة	٣٣١
المبسوط في الحديث للإمام البخاري	٣٣٦	مسند ابن أبي شيبة	٣٣١

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥٠	فائدة أخرى في بيان مذهب الإمام الترمذى	٣٣٦	المختارة في الحديث
٣٥٥	الفصل الثانى فى فضائل جامع الترمذى ومحاسنه	٣٣٦	كتاب العلال للدارقطنى
٣٦٠	الفصل الثالث فى ذكر رواة جامع الترمذى	٣٣٧	الباب الثانى من مقدمة تحفة الأحوذى
٣٦١	الفصل الرابع فى بيان شرط الترمذى	٣٣٧	الفصل الأول فى ترجمة الإمام أبى عيسى الترمذى
٣٦٤	الفصل الخامس فى بيان رتبة جامع الترمذى	٣٤١	تنبيه: أن ابن حزم لم يعرف الترمذى وقال إنه مجهول والرد عليه
٣٦٥	الفصل السادس فى بيان أنه ليس فى جامع الترمذى حديث موضوع	٣٤٣	فائدة فى أن الترمذى كان فى آخر عمره ضريباً
٣٦٧	الفصل السابع فى بيان أن جميع أحاديث جامع الترمذى كلها معمول ما بها أبعضا غير معمول به	٣٤٣	فائدة أخرى فى ذكر كراهة بعض العلماء التكنى بأبى عيسى
٣٦٧	تنبيه	٣٤٥	فائدة أخرى
٣٦٨	الفصل الثامن فى بيان اسم كتاب الترمذى	٣٤٥	المشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة
٣٦٩	الفصل التاسع فى بيان شروح جامع الترمذى وتراجم مصنفها	٣٤٧	فائدة أخرى فى تهازل الترمذى فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٦٩	عارضه الأحوذى لابن العربى	٣٤٨	فائدة أخرى فى تساهل الحاكم فى تصحيح الحديث وتحسينه
٣٧٢	المنقح الشذى للحافظ ابن سيد الناس اليعمرى	٣٤٨	فائدة أخرى فى ذكر غلط على القارى
		٣٤٩	فائدة أخرى فى أنه ليس فى جامع الترمذى ثلاثى غير حديث واحد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٧٢	شرح الحافظ العراقي شيخ الحافظ ابن حجر	٣٧٤	شرح الحافظ ابن الملقن
٣٧٧	شرح الحافظ ابن رجب البغدادي الحنبلي	٣٧٨	شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني
٣٩٦	قوله في بيان المذاهب وغير ذلك	٣٨٢	العرف الشذى على جامع الترمذى للحافظ ابن رسلان البلقيني
٣٩٦	قوله في إسناده مقال	٣٨٣	قوت المفتدى على جامع الترمذى للحافظ السيوطى
٣٩٦	قوله ذاهب الحديث	٣٨٤	شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار
٣٩٧	قوله هو مقارب الحديث	٣٨٥	شرح أبى الطيب السندى
٣٩٨	قوله هو شيخ ليس بذلك	٣٨٥	شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى
٣٩٨	قوله إسناده ليس بذلك	٣٨٥	شرح أبى الحسن بن عبد الهادى السندى
٣٩٨	قوله هذا حديث غريب إسناداً	٣٨٥	فائدة
٣٩٨	قوله هذا حديث غريب من هذا الوجه	٣٨٦	الفصل العاشرة في بيان بعض عادات الترمذى في جامعه
٣٩٩	قوله هذا حديث مرسل	٣٩٦	الفصل الحادى عشر في شرح بعض الألفاظ التى استعمالها الترمذى في هذا الكتاب فيما يتعلق بتصحيح الأحاديث وتضعيفها والجرح
٣٩٩	قوله هذا حديث جيد		
٣٩٩	قوله بعد ذكر الحديثين أو القولين هذا أصح من ذلك		
٤٠١	قوله هذا الحديث أصح شىء في هذا الباب وأحسن		
٤٠١	قوله هذا حديث مضطرب وهذا حديث فيه اضطراب		
٤٠٢	قوله هذا حديث غير محفوظ		
٤٠٣	قوله هذا حديث حسن وهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف		
٤٠٣	قوله هذا حديث حسن وهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٠٤	تعنييه: تعريف الحسن عند الترمذى	٤٣٣	المراد بقوله أهل الكوفة
٤٠٤	تعنييه: آخر كتاب الترمذى أصل	٤٢٥	المراد بقوله أصحابنا
	في معرفة الحديث الحسن	٤٢٧	المراد بقوله الفقهاء
٤٠٥	قوله هذا حديث حسن صحيح ،	٤٢٨	الفصل الثانى عشر فى ذكر تراجم
	هذا حديث حسن غريب ، هذا		فقهاء الحديث الذين ذكرهم الترمذى
	حديث حسن صحيح غريب		فى ذكر المذاهب وتراجم أئمة
٤١١	معنى لفظ الكراهة والكراهية بحث		الحديث النقاد الذين ذكرهم فى بيان
	نفيس لاتجده فى غير هذا الكتاب		الجرح والتعديل وعلل الحديث
٤١٧	المراد بقوله أهل الرأى		